النشريات الاسلامية ٩

كتاب

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع

تأليف

ابى الحسين محمد بن احمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧

عنى بتصحيحه

س. ديدرنغ

استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٦

لجمعية المستشرقين الالمانية

النشريات الاسلامية ٩

كتاب

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع

تأليف

ابى الحسين محمد بن احمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧

عنى بتصحيحه

س . ديدرينغ

استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٦

لجمعية المستشرقين الالمانية

فهرس ابواب الكتاب

مقدمة الناشر

كتاب التنبيه والردّ على اهل الاهواء والبدع تأليف ابى الحسين محمد بن احمد الملطى الذى نعرض الآن الطبعة الاولى منه على انظار اهل المعرفة بالعلوم الاسلامية من الكتب القديمة التى ألّفها اهل السنّة والحديث ردًّا على مخالفيهم من اهل المذاهب وهو جمّ الفوائد باحتوائه على كثير من مقالات الناس لا يجدها الطالب فى غيره من الكتب ومن ذلك خاصةً ما نقله المؤلّف من كتاب الاستقامة فى الردّ على اهل الاهواء لابى عاصم خُشيش بن اصرم النسائى لانه لم يصل الى معرفتنا انه يوجد ما بين الكتب الباقية الى يومنا هذا المخبرة عن الفرق الاسلامية كتاب اقدم عهدا من كتاب خشيش هذا ،

واما كتاب التنبيه فلم نقف منه الا على نسخة خطيّة وحيدة وهى المحفوظة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق مقيّدةً برقم ٥٩ فى فنّ التوحيد تحتوى على ٨٩ ورقة حجمها ١٨½ : ١٤ عُشيرا وفى الصفحة ١٩ او ٢٠ سطرا ونُقلت منها نسخة بالتصوير الشمسى باهتمام ادارة خزانة الكتب الاميرية ببرلين وهى الآن محفوظة فيها مقيّدة برقم cod. sim. or. 33 وعليها اعتمدنا عند طبع هذا الكتاب ،

على الصفحة الاولى من تلك النسخة مكتوب عنوان الكتاب واسم مؤلّفه بخطّ غير خطّ متن الكتاب هكذا : « كتاب التنبيه والردّ على اهل الاهواء والبدع تأليف ابى الحسين محمد بن احمد الملطى الطرائفى العسقلانى رضى الله عنه » ، والصفحة الاولى من المتن ايضا مكتوبة بخط غير خط سائر الكتاب وكتب فى هامشها ما صورته : « هذا الوجه بخط الشيخ الفقيه ابرهيم بن عقيل الشهرزورى . . . (الكلمات التالية مطموسة) . . . و [على البغراسى سنة اربع عشرة واربعماية » ولا يوجد فى النسخة تاريخ نسخ غير هذا ولا اسم ناسخها ولا موضع كتابتها ،

وفى ورقة ٨٧ ب مكتوب ما صورته : « سمع جميع هذا كتاب (هكذا) من اوله الى آخره بقراءة يحيي بن الحسن بن يحيي المصرى المعروف بالبردعى على محمد بن ابرهيم بن القسم الحَضْرى البَغْراسى(١) والخضر بن جعفر المصيصى غلام البَلّوطى والخضر بن محمد بن عمران الحنبلى البغدادى وعلى بن سالم الاذرعى والخضر بن احمد الدمشقى وسبيع بن على بن الحسن الدمشقى وسمع من موضع البلاغ(٢) محسن بن طاهر بن الحسن الدمشقى وخلف بن مسعود(٣) من اوله الى آخره الا من موضع بين البلاغين(٤) واجاز لهما ما فاتهما من ذلك وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة واربع ماية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبى محمد وآله وسلّم » ، ثم كتب تحته : « سمع هذا الكتاب من اوله الى باب ذكر المرجئة وفرقها ومذاهبها محمد بن خلف بن حزم بن لبون(٥) بن سوار المقيم بالجيدور بالحارة من خلف بن مسعود الانصارى الاندلسى بمسجد ابى صالح فى رجب سنة احد (هكذا) وثلثين واربعماية وناوله . . . »

وقد بان من ذلك ان النسخة كانت بدمشق فى سنة ٤١٤ وسنة ٤٣١ والاشبه ان النسخة كتبت هناك ، ثم تملكها فى القرن السادس الشيخ ابو البيان نَبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقى المعروف بالحورانى المتوفى سنة ٥٥١ هـ(٦) وجعلها وقفاً كما كتب فى صفحة العنوان : « كان لعلى بن احمد بن منصور نفعه الله بالعلم ثم انتقل بالابتياع الى ملك نَبا بن محمد بن محفوظ ، وتحته : وقف لا يباع ولا يشترا ولا يوهب ولا يرهن محرم مؤبد مدة حياته وعلى عقبه وعقب عقبه » ، وكتب نَبا بن محمد فى صفحة العنوان ما نصّه : « فى هذا المجلد هذا التصنيف تاما ويتلوه اوراق فيها محاسن من مدح السنة وبعدها كراريس فيها اعتقاد عن احمد بن حنبل رحمه الله رواية رجل

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان فى مادة بغراس : محمد بن ابرهيم بن القاسم ابو بكر البغراسى الحضرى قدم دمشق وحدث فى سنة ٤١٤ عن ابى المحسن بن هبة الله الرملى سمع منه خلف بن مسعود الاندلسى (٢) يعنى من ورقة ٢١ كتب فيها : محسن بن طاهر سمع من ههنا الى آخر الكتاب (٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٥ ص ١٧١

(٤) يعنى ورقات ٢١-٤١ ، فى ورقة ٢١ مكتوب : بلغ خلف ، وفى ورقة ٤١ : سمع خلف من هاهنا (٥) كذا الأصل والذى اذكره فى أسامى أهل الاندلس لبون - عبد العزيز الميمنى

(٦) ترجمته فى الجزء الرابع من طبقات السبكى ص ٣١٨

صالح امرنا بالترحم عليه والوقوف على قبره والسلام عليه وهو ابو الحسين البلوطى[1] كان بمسجد ابى صالح الذى للمالكية اولا ثم سكنته الحنبلية بعدهم وقبر البلوطى فى مقابر باب كيسان وهناك أُمِرتُ ان اقف واترحم عليه وكتب نبا بن محمد بن محفوظ »

والنسخة ليست مضبوطة بالحركات والنقط الا قليلا وفى حواشيها كلمات سقطت من قلم الناسخ فاستُدركت فمنها ما استدركه نبا بن محمد المقدّم ذكره ومنها ما استدركه بعض مطالعى الكتاب وقد وضعنا تلك الزيادات بين كلّابين هكذا [ ] ، وفى بعض مواضع من النسخة وجدنا كلمات ناقصة من الاصل يقتضيها السياق مع انه لا توجد فى الحواشى اشارة اليها فزدناها ووضعناها بين قوسين هكذا ( ) ، ثم جعلنا الآيات القرآنية المذكورة فى الكتاب بين قوسين ( ) ايضا ونبّهنا الى مواضعها من المصحف واتّبعنا فى عدّ الآيات طريقة الكوفيين المستعملة فى النسخ المطبوعة بالمطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣٤٢ ه ، وستعثر عند مطالعة الكتاب على بعض الفاظ تخالف صيغها قواعد النحويين وتركناها على ما هى عليه فى الاصل مع ما فيها من لغة العوام فمن ذلك ان تذكير اسماء العدد وتأنيثها فى مواضع كثيرة على خلاف القياس وان الفعل اذا تقدّم الفاعل المجموع جاء احيانا على صيغة الجمع ،

المؤلّف وكتابه

قد ترجم المؤلّفَ السبكىُّ فى الجزء الثانى من الطبقات الكبرى ص ١١٢ قال : محمد بن احمد بن عبد الرحمن ابو الحسين الملطى الفقيه المقرئ حدث عن عدى بن عبد الباقى وخيثمة بن سليمان[2] واحمد بن مسعود الوزّان[3] وجماعة روى عنه

(١) منسوب الى حصن البلوط بالاندلس (٢) هو محدث من اهل طرابلس الشام مات سنة ٣٤٣ رماه بعض الناس بالتشيع ولكن صنف كتابا اسمه فضائل الصحابة لم يقدم فيه على بن ابى طالب فى الخلافة ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ٧٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر ولسان الميزان لابن حجر فى ترجمته (٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب ج ٥ نمرة ٢٦١٨

اسماعيل بن رجاء[١] وعمر بن احمد الواسطى وغيرهما واخذ القراءة عرضا عن ابى بكر ابن مجاهد وابى بكر بن الانبارى وجماعة وله قصيدة فى نعت القراءة اولها :

اقول لاهل الكتب والفضل والحجر   مقال مريد للثواب وللاجر

مات سنة سبع وسبعين وثلثمائة ، ثم اخرج السبكى عنه بسنده الى عائشة انها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهند[٢] : خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ، وكانت قالت له : يا رسول الله (ان) ابا سفيان رجل شحيح وانه لا يعطينى ما يكفينى ويكفى بنى فآخذ من ماله وهو لا يعلم فهل علىّ منه شىء ؟ [٣]

وتكلم ابو الحسين الملطى مرارا على تجزئة كتابه ، قال فى ص ٢ : « وقد أثبتُّ فى هذا الجزء الثالث .... واردفتُه برابع فيه الحجاج » ، ثم قال فى ص ١٠ : « وانا اذكر فى هذا الجزء الثالث الفرق » وقال ايضا فى ص ١٠ : « وانا اذكر فى هذا الجزء الفرق .... واختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاج واختصر فى الحجاج فى هذا الجزء وقدمت فى الجزء الاول والثانى من الذكر » ولقد بان من ذلك ان كتاب التنبيه كان مشتملا على اربعة اجزاء وان النسخة الوحيدة الباقية ليست محتوية على تمام الكتاب بل ليس فيها الا الجزء الثالث والرابع ويدلّ على ان الجلد المشتمل على الكتاب كله كان قد خرب فى قديم الزمان ان الورقة الاولى من النسخة الحاضرة مكتوبة بخطّ احدث من خطّ الكتاب كما ذكرنا فى اسفل صفحة (و) .

وبدأ المؤلف كتابه بذكر حديث الحديبية اخرجه ليبين به دين الاسلام والمشقة التى كانت فى تأسيس بناءه وما لقى رسول الله من اعدائه ومخالفيه من المكاره ، ثم اتى ببابَين فيهما شرح بيان السنة عن محمد بن عكّاشة الكرمانى (ص ١١–١٣) ولهذا الكرمانى ترجمة طويلة عند ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان (ج ٥ ص ٢٨٦–٢٨٩) ذكر فيها ان المترجم الّف رسالة فى اصول اهل السنة والجماعة ، وما فى البابين

(١) لعله ابو محمد العسقلانى المتوفى سنة ٤٢٣ بالرملة ، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ١٩   (٢) هى هند بنت عتبة زوجة ابى سفيان بن حرب ، انظر صحيح البخارى كتاب المظالم باب ١٥   (٣) انظر Wensinck 255b

المذكورين من كتاب الملطى فمنقول من تلك الرسالة يبين ذلك من المقابلة بما نقله ابن حجر منها ، ومحمد بن عكاشة هذا مجهولة سنة وفاته قال ابن حجر : « حضر الجمعة بكرمان فقرأ الامام آية فصعق فمات قال ابن عساكر بلغنى انه كان حيًا سنة خمس وعشرين ومائتين » ، ثم ان فى كتاب التنبيه فصلا وضعه المؤلف للرد على الزنادقة فى قولهم ان القرآن ينقض بعضه بعضا (ص ٤٤–٦٥) ونقله فيما ذكر عن الثقات عن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ ولعل هذا الفصل منقول من كتاب التفسير لمقاتل او من كتابه متشابه القرآن ،

واما ما فى كتاب التنبيه من الاخبار عن اقوال الفرق والرد عليها فبدأ ابو الحسين الملطى بذكر اقوال الرافضة والمعتزلة والمرجئة والشراة والخوارج ولم يذكر من اى كتاب نقل هذه الفصول ، ثم استأنف ذكر الفرق فى الجزء الاخير الذى فيه الحجج على مخالفى اهل السنة والحديث من الجهمية وغيرهم من اهل المذاهب ونقل ذلك من كتاب الاستقامة فى الرد على اهل الاهواء لخُشيش بن اصرم[1] ، وخُشيش هذا كنيته ابو عاصم ونسبته النسائى روى عن روح بن عبادة وعبد الله بن بكر السهمى وابى داود الطيالسى وابى عاصم النبيل وجماعة حدّث عنه ابو داود السجستانى والنسائى وآخرون واما آراء العلماء فيه فوثقه النسائى وذكره ابن حبّان فى الثقات وقال : ربما اخطأ ، مات بمصر فى رمضان سنة ٢٥٣ ، واحتجّ خُشيش لدفع اقوال اهل الاهواء والبدع بكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وقد نقلت تلك الاحاديث فى كتاب الملطى محذوفة الاسانيد لم يذكر فيها الا اسماء الصحابة الذين رووها عن رسول الله ولكنها كانت تامّة الاسانيد فى اصل الكتاب ، يتبين ذلك من فصل نقله منه ابن حجر العسقلانى فى الاصابة فى ترجمة الحارث بن مالك الانصارى قال ابن حجر : « وقال ابو عاصم خشيش بن اصرم فى كتاب الاستقامة له حدثنا عبد العزيز بن ابان اخبرنا مالك بن مغول عن فضيل بن غزوان قال . . . . » وانما قال

(١) ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٢ ص ١٣١ وفى كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ج ٣ ص ١٤٢

الملطى فى كتاب التنبيه (ص ١١٥) : « وقال فياض (كذا فى الاصل) بن غزوان » فيظهر فى ذلك ان حذف الاسانيد من الناقل اعنى الملطى لا من المؤلف ، وقد أُلحقتْ على الكتاب فى النسخة الظاهرية عقيدة قصيرة من عقائد الحنابلة رواية ابى الحسين البلوطى المقدّم ذكره وطبعنا هذه العقيدة ايضا ملحقة بكتاب التنبيه حرصا فى الإفادة ،

بقى علينا ان نشكر الرجل الفاضل الذى ارشد اهل المعرفة بتاريخ العلوم الاسلامية الى هذا الكتاب القيّم وهو الاستاذ ماسينيون بباريس فانه اول من اطّلع على الكتاب فى عصرنا وعرف قيمته فاقتبس منه أشياء فى مواضع من مؤلفاته (١)

(1) La Passion d'al-Hosayn -ibn- Mansour al-Hallaj; Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, Paris 1922; Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam, Paris 1929.

بيان اسماء بعض الكتب المذكورة فى الحواشى بالاختصار

ابن عساكر — كتاب تاريخ دمشق تأليف الحافظ ابن عساكر المطبوع بالشام سنة ١٣٢٩-١٣٥١

ابن ماجه — كتاب السنن تأليف ابن ماجه المطبوع بمصر سنة ١٣١٣

اسد الغابة — كتاب اسد الغابة فى معرفة الصحابة تأليف ابن الاثير المطبوع ببولاق سنة ١٢٨٠

الاصابة — كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة تأليف ابن حجر العسقلانى الطبعة المصرية لسنة ١٣٢٨

الاصطخرى — كتاب مسالك الممالك تأليف الاصطخرى
[Bibliotheca geographorum arabicorum I]

الترمذى — كتاب الصحيح تأليف محمد بن عيسى الترمذى المطبوع بمصر سنة ١٢٩٢

تفسير الطبرى — الطبعة المصرية لسنة ١٣٢٣-١٣٢٩

الحلية — كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء تأليف ابى نعيم الاصبهانى الطبعة المصرية انتشرت منها ٣ اجزاء

كنز العمال — كتاب كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال تأليف علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى المطبوع بحيدراباد سنة ١٣١٢-١٣١٤

مختلف الحديث — كتاب تأويل مختلف الحديث الخ تأليف ابن قتيبة الدينورى المطبوع بمصر سنة ١٣٢٦

المسند — مسند الامام احمد بن حنبل المطبوع بمصر سنة ١٣١٣

المعجم المفهرس — المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى تأليف ا . ى . ونسنك المطبوع بليدن انتشرت منه ٤ اجزاء

النهاية — كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر تأليف ابن الاثير المطبوع بمصر سنة ١٣١١

Wensinck = A.J. Wensinck, A Handbook of Early Muhammadan Tradition, Leiden 1927

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٧	٢	ان عليه	عليه ان
١٢	٢	حيره	خيره
٣٢	٢٥	جهر	جهرم
٣٧	٣	وآتى	واتى
٦٧	١٧	بُلغ	بلغ
٧٣	٨	حيث(٢)	حين
٧٣	١٨	الالهية لعل صوابه : الله	
٧٦	٢٣	يفنيان	تفنيان
٨٠	٢١	قدمها ، فى تاريخ الطبرى ١ ص ٣٨ (من طبعة ليدن) : قدميه	
٨٠	٢٣	كالاطناب كالفسطاط ، فى تاريخ الطبرى : كاطناب الفسطاط	
١٠٦	١٦	يفنيان	تفنيان

كتاب

التنبيه والردّ على اهل الاهواء والبدع

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

قال : اخبرنا الخضر بن يونس بن الخضر : انا محمد بن ابرهيم الحَضْرى البَغْراسى : حدثنى ابو على المحسن بن هبة الله الرملى قال : قرأت على ابى الحسين محمد بن احمد الملطى (٢) :

الحمد لله اول كل مقال ومبدأ كل سؤال وله المنّ والافضال وصلى الله على محمد النبى المختار وعلى آله الطيّبين الاخيار وسلّم تسليما وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

قال ابو الحسين محمد بن احمد الملطى المعروف بالطرائفى : رسمت لكم فى كتابنا هذا الملقب بكتاب التنبيه ما فيه دليل يُغنى وكفاية تُقنع متدبّرها ان شاء الله ، وشرطى (٣) فيه الاختصار وليس تكرارى للبيان مُخرجى فيه الى تطويل فلا تَنسبن فيه الىّ ذلك وانما تكرارى للبيان وجمعى له فى موضع وتلويحى به فى آخر لالفاظٍ تَرد مختلفةً واشياءَ لا وجه لتركى لها ملقاة على سبيل الحذر من التطويل ، وقد اثبتُّ فى هذا الجزء الثالث بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على نبيّه صلى الله عليه واستغاثتى به ومسئلتى اياه التوفيق ما يَسُرّ المتعلم والعالم وينفع الجاهل سماعُه ويزيد البصير بصيرة ، واردفته برابع فيه الحِجاج والدليل على الخلافة التى ينكرها الغالون وشرحت نصّا من المحكم وايضا من الخبر ، فمن الدليل ايضا على خلاف الشراة ما قال علىٌّ عليه السلم ان الله عز وجل عاتب مَن (٢ آ) حول المدينة من الاعراب عام الحديبية فقال (قل للمخلَّفين من الاعراب) (٤٨ : ١٦) عنك فى الحديبية (ستُدعَون الى قوم اولى بأس

(١) من هنا الى « من حول المدينة » مكتوب بخط جديد (٢) فى الاصل : المطى (٣) فى الاصل : وليس شرطى فه الاختصار وتكرارى البيان ومخرجى

شـديد) الى اهل الردّة فى خلافة ابى بكر عليه السلم والى فارس والروم فى خلافة عمر عليه السلم (اولى بأس شـديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا) الخليفتين فى حروبهما (يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولّوا كما تولّيتم من قبل) يعنى يوم الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) ، قال علىٌّ رضى الله عنه : فاوجب الله عز وجل طـاعة الخليفتين فى حروبهما بعده ، قال ابو الحسين الملطى : البيعة التى كانت تحت الشجرة ـ اعنى بيعة الرضوان ـ كانت الشجرة مثمرة وكان ذلك عام الحديبية والسكينة فى اللغة الطمأنينة ويقال الرحمة ويقال السكينة ريح لها رأس كرأس الهرة ، وقال الضحاك : السـكينة الرحمة (واثابهم فتحا قريـبا) (٤٨ : ١٨) وهى خيبر ، وكذلك قال مقسم وقتادة والاول قول ابن عباس ،

وعن مِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا[١] : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وبضع عشر مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذى الحليفة قلّد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا[٢] له من خزاعة يخبره عن قريش ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا[٣] من عسـفان اتاه الخزاعىُّ فقـال : انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا (٢ ب) لك جموعا وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اشيروا علىّ : اترون ان اميل [على] ذرارىّ هاؤلاء الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا تكون عنقا قطعها الله ، ام ترون ان نؤمّ البيت فمن صدّنا عنه قاتلناه ؟ قال ابوبكر رضى الله عنـه : الله ورسوله اعلمُ اعلمْ يانبى الله انما جئنا معتمرين ولم نجئْ لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فروحوا ، فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعةً فخذوا ذات اليمين ، قال : فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بغبرة الجيش

(١) ورد هذا الحديث فى مسند ابن حنبل ج ٤ ص ٣٢٨ وفى صحيح البخارى كتاب الشروط باب ١٥ وفى تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٦١ (٢) فى الاصل : عينٌ
(٣) فى الاصل : قرب

فانطلق يركض يريد العرب ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التى يُهبَط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل حل ، فألحّت فقالوا[١] : خلأت القصوى خلأت القصوى ، (فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما خلأت) وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابسُ الفيل ، ثم قال : والذى نفسى بيده لا يسئلونى خُطّةً يعظّمون فيها حرمات الله الا اعطيتُهم اياها ، ثم زجرها فوثبت به ، قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه (الناس) تبرُّضاً فلم يلبثه الناس ان نزحوه فشُكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله (٣٣ آ) ما زال يجيش لهم بالرِيّ حتى صدروا عنه ، فبينا هم على ذلك اذ جاء بُديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه خزاعة فقال : انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى (نزلوا) اعداد مياه الحديبية معهم العُوذ والمطافيل وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرّت بهم الحرب فان شاؤا ماددتهم[٢] مُدّةً ويخلّوا بينى وبين الناس فان أَظهرْ فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جمّوا وان هم ابوا فوالذى نفسى بيده لاقتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى او لينفذنّ الله امره ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، وانطلق حتى اتى قريشا فقال : انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا فى ان تحدثنا عنه بشئ ، وقال ذوو[٣] الرأى منهم : هات ما سمعته يقول ، فقال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، فقام[٤] عروة بن مسعود الثقفى فقال : الستم بالوالد ؟ قالوا : بلى ، قال : اولست بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا ، فقال الستم

(١) فى الاصل : فقال (٢) كذا فى الكتب المذكورة وفى الاصل : ماذتهم مادةٌ يخلوا (٣) فى الاصل : ذوى ، (٤) فى الاصل : فقال

تعلمون انى استنفرت اهل عكاظ فلما[١] بلّحوا[٢] علىّ جئتكم بأهلى وولدى ومن اطاعنى ؟ قالوا : بلى ، قال : فانه قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ودعونى آتِه ، قالوا : ائته ، فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم)(٣ ب) نحو قوله لبديل فقال عروة عند ذلك : اى محمد ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك ؟ وان تكن الاخرى فوالله انى لارى وجوها وارى اشوابا من الناس خُلُقاً ان يفرّوا عنك ويدعوك ، فقال ابوبكر رضى الله عنه : امصص بظر اللات والعزى انحن نفرّ عنه وندعه ! فقال : من ذا ؟ قالوا[٣] : ابوبكر ، فقال : اما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم اَجْزِك بها لاجبتك . قال : وجعل يكلم النبى صلى الله عليه فكلما كلمه مد يده الى لحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السيف وعليه المِغْفَر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال : اَخِرْ يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة (رأسه) فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، فقال: اى غُدَرُ اولست اسعى فى غدرك ؟ ــ وكان المغيرة رحمه الله صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم اسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اما الاسلام فأقبل واما المال فلست منه فى شئ ــ ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبى صلى الله عليه بعينه ، قال : فوالله ما تخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم (٤ آ) ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدّون النظر اليه تعظيما له ، فرجع عروة الى اصحابه فقال : اى قومى والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشى والله ان رأيت ملكا يعظّمه اصحابه ما يعظّم اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم والله ان يتنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره

(١) فى الاصل : فلما (٢) كذا فى الكتب المذكورة وفى الاصل : بخلوا

(٣) فى الاصل : فقال

واذا توضـأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدّون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشـد فاقبلوها ، قال : ثم قال رجل من بنى كنانة : دعونى آتيه ، فلما اشرف على النبى صلى الله عليه وسـلم واصحـابه رحمة الله عليهم قال النبى صلى الله عليه : انه من قوم يعظمون البُدْنَ(١) فابعثوها له ، فبعث (٢) له واستقبله القوم يلبّون فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهم ان يُصَدّوا عن البيت ، فلما رجع الى اصحـابه قال : رأيت البدن قد قُلّدت واُشعرت فما ارى ان يصدّوا عن البيت ، فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص : دعونى آتيه ، قالوا : ائته ، فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه : هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينا هو يكلمه اذ (٤ ب) جاء سُهيل بن عمرو فقال : هات اكتبْ بيننا وبينكم كتابا ، فدعا الكاتب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتبْ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقـال سهيل : اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتبْ : باسمك اللّهمّ ، كما كنت تكتب ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اكتب : باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال سهيل : والله لو كنا نعلم انك رسول الله ـ صلى الله عليه ـ ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقـال النبى صلى الله عليه وسلم : (والله انى لرسول الله) وان كذبتمونى اكتب : محمد بن عبد الله ، ـ قال الزهرى : وذلك لقوله : والله لا يسئلونى خطّة يعظّمون فيها حرمات الله الا اعطيتُهم اياها ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان تخلّوا بيننا وبين البيت فنطوف به ، فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب انا اُخذنا ضُغْطَةً ولكن لك من العام المقبل ، فكتب ، وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف نردّه الى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينا هو كذلك اذ جاء ابو جَنْدَل بن سهيل بن عمرو يرسف فى

(١) فى الاصل : الله   (٢) كذا فى الاصل ، وفى الكتب المذكورة : بُعثت

قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين ، فقال سهيل : يا محمد هذا اول ما اقاضيك (٥ آ) ان عليه تردّه الىّ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : انا لم نقض الكتاب بعدُ ، قال : فوالله لا اصالحك على شىء ابدا ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : فأجِزْه(١) لى ، قال ما انا بمجيره لك ، قال : بلى ، قال : ما انا بفاعل ، فقال مكرز : بلى قد اجرناه لك ، فقال ابو جندل : اى معشر المسلمين أُرَدُّ الى المشركين وقد جئت مسلما اما ترون ما قد لقيت فى الله ؟ ــ وقد كان عُذّب عذابا شديدا ــ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الست نبيّنا حقًّا ؟ فقال : بلى ، فقال السنا على الحق وعدوُّنا على الباطل ؟ قال : بلى ، قال : فلِمَ نعطى الدنيّة فى ديننا اذًا ؟ قال : انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى ، قال : اولست كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، قال : الحدثتك(٢) انك تأتيه العام ؟ قال : لا ، قال : فانك آتيه ومطوّف به ، قال الزهرى : قال عمر بن الخطاب : فعملتُ لذلك اعمالا ، قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا فانحروا ثم احلقوا ، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلث مرات ، قال : فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة : يا نبى الله اتحبّ ذلك ؟ اخرجْ ولا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بَدَنتك وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام فخرج فلم يكلم احدا منهم بكلمة حتى فعل ذلك نحر بُدنَه ودعا حالقه فحلقه ، (٥ ب) فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد يقتل بعضهم بعضا ، ثم جاء نسوة مؤمنات (فانزل الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات)) الآية الى (بعِصَم الكوافر) (٦٠ : ١٠) ، فطلق عمر امرأتين كانتا له فى الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابى سفيان والاخرى صفوان بن امية ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو نصير (٣) رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا فى طلبه رجلين فقالا : العهدَ الذى جعلت لنا ، فدفعه النبى صلى الله عليه

(١) كذا ايضا فى تفسير الطبرى ، وفى مسند ابن حنبل وصحيح البخارى : فأجزه
(٢) فى الاصل : الحدثك (٣) كذا فى الاصل وصوابه : بصير

وسلم الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا [١] الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم تزودوه فقال ابو نصير لاحد[٢] الرجلين : والله انى لارى سيفك يا فلان هذا جيدا[٣] ، فاستسلّه[٤] الآخر فقال : اجل والله انه لجيد لقد جرّبتهُ ثم جربتهُ ، فقال ابو نصير : ارِنى انظر اليه ، فامكنه منه فضربه به حتى بَرد ، وفرّ الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أرِيَ هذا ذعرا ، فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قُتل والله صاحبي وانى لمقتول ، فجاء ابو نصير فقال : يرسول الله قد والله اوفى[٥] الله ذمتك قد رددتَنى اليهم ثم انجانى الله منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ويل) امه مِسعَرَ حربٍ لو كان له احد ، فلما سمع ذلك عرف انه سيردّه اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر ، قال : وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابى (٢٦ آ) نصير (فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابى نصير) حتى اجتمعت منهم عصابة ، قال : فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش الى الشأم الا اعترضوا لهم فقتلوهم واخذوا اموالهم ، فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لمّا ارسل اليهم فمنعهم فمن اتى منهم فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، فانزل الله عز وجل (وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم) الى قوله (حمية الجاهلية) (٤٨ : ٢٤–٢٦) ، فكانت حميّتهم انهم لم يقولوا[٦] انه نبيٌّ ولم يقرّوا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت ، قال ابو الحسين الملطى رحمه الله : انما سقت هذا الحديث وما اشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين وتعلم المشقّة فيه وما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهّال قومه وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزيز والتوقير وكيف لم يَلوِهم عن الحقّ احدٌ ولم يؤثروا على الله شيئا وبلغ المكروه منهم ما قد تسمع بعضه ، فاين انت يا بطّال من هؤلاء السابقين واين عملك من اعمالهم ، وهل بقى عمل

(١) فى الاصل : ذات (٢) فى الاصل : لاحدى (٣) فى الاصل : جيد
(٤) كذا فى الاصل ولعله : فاستلّه (٥) فى الاصل : اقا (٦) فى الكتب المذكورة : يقرّوا

لعامل في عصرنا هذا بوقت او لحظة من اوقاتهم وسبقهم ؟ وانما نالوا الشرف بسبقهم الى الاسلام وبذلهم النفوس والكل في الله حتى ايّد الله بهم نبيّه صلى الله عليه وسلم واظهر بهم دينه واعلن بهم الحق واظهر بهم الصدق ، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعةً من عمره ام كيف يجترئ على (٦ ب) سبّهم من يزعم انه مسلم ؟ والله تعالى يقول (للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا) الآى كله الى (ربنا انك رؤف رحيم) (٥٩ : ٨—١٠) ، فاين انت واين لك واهل عصرك من هاؤلاء ؟ هيهات ان تدرك بعض شأنهم او ان تبلغ مدّ احدهم او نصيفه ، فكيف وانت ترجع في امرك كله الى عقلك الفاسد ورأيك الاعرج فتقول : فعل فلان ولم كان ولم كان ؛ وانت يا جاهل قد ضارع قولك قول ابليس حين قاس فقال (خلقتنى من نار) الآى كله (٧ : ١٢) فانت معارض كما عارض ولتك الشيطان ، ثم من ادل الادلة انك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك اصل تعتمد [عليه] الا ان تكذب وتنقل الكذب لتستريح اليه ولا راحة لكذّاب ، والله عز وجل يقول (قتل الخرّاصون) (٥١ : ١٠) اى لعن الكذّابون ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعدَه من النار[١] ، وايضا فتأويلك القرآن على غير تأويله وقولك فيه برأيك [الفقير] ومخالفتك للسلف وخروجك من العلم ورجوعك الى الجهل الذى هو اولى بك وقولك في حجتك : روى سديف الصيرفي وفلان وفلان كذا وكذا ، واهل العلم في الآفاق يردّون ذلك ويكذّبونك من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تقوم الساعة فانت ضالّ مضلّ تركت السواد الاعظم وتركت الطريق الواضحة ، والله تعالى يقول (وان هذا صراطى مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل) الآية (٦ : ١٥٣) ، فهل عقلت هذا عن الله عز (٧ آ) وجل ام انت من الاخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ؟ واعلم انه من كفر بآية من الكتاب فقد كفر بجميعه ومن كفر بحديث واحد فهو كافر بصاحب الشريعة ولن ينفعه عمل ولا له مصير الا الى

(١) راجع المعجم المفهرس ص ٢٢٩ في مادة تبوءاً

النـار ، فالله الله فى نفسك انتبهْ ودع ما يريبك لما لا يريبك ولا تتبع هواك فليس على وجه الارض شخص يعدل عن السنة والجماعة والالفة الا كان متّبعا لهواه ناقصا(١) عقله خارجا من العلم والتعارف فالزم الحقَّ ترشدْ ان شاء الله ،

وانا اذكر لك فى هذا الجزء الثالث الفِرَق الاثنتين والسبعين فرقة ومن هى باسمائها وما تنتحل من كفرها وعدوانها وانها بانتحالها وفعالها فى النار كما قال النبى صلى الله عليه وسلم [عند] ذكره الامم فقال: افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية وسبعين فى النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فرقة ناجية واحدى وسبعين فى النار ، فذكر ناجية اليهود من اصحاب موسى عليه السلم والحواريين من المسلمين من اصحاب عيسى عليه السلم وقال بعد ذلك : وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون فى النار ، فقيل : من الناجية يارسول الله ؟ قال ما انا واصحابى عليه اليوم(٢)، وقال : عليكم بالسواد الاعظم ، (٧ب) وانت ايها المبتدع لا ترضى بذلك ولا تقبل امره عليه السلم ، وقال ايضا : لا تجتمع امتى على ضلالة(٣)، وسمّاهم الله الصادقين ، وانت تكفر الصحابة كلهم الا سَلْمان وعمّارا(٤) والمِقْداد وابا ذرّ رحمهم الله ، فمن دلّك على هذا واى علم نطق به واى سبيل الى هذا غير الهوى والكفر المحض ؟ فانا لله وانا اليه راجعون ،

وانا اذكر فى هذا الجزء الفِرَق على ما انبأتك ان شاء الله واختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاج على الجميع واختصر فى الحجاج فى هذا الجزء وقدّمتُ فى الجزء الاول والثانى من الذكر وسقت النسب ودللتك على منهج السلامة ، وجعلت كتابى هذا مَعْقِلا للمسلمين ان شاء الله فمن نظر فيه متفهما لمعانيه متحفظا لاصوله ومحتجًا بفضوله وناظرا فيه ازداد بصيرةً اذ الاجتهاد منى فى ذلك قد انتهى واذ الاصول التى(٥) تكلم فيها الافاضل من المسلمين قد سقتها ومنها ما قد اوضحته شرحا ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بما اعدت من ذكره فجاء فى موضعه على كماله وفى موضع على التلويح به بدليل فيه قائم ، اردت بذلك ان يأخذ بحظّ منه مَنْ كتبه عن

(١) فى الاصل : ناقص عقله خارج (٢) راجع Wensinck 47b فى مادة Community

(٣) راجع Wensinck 48a (٤) فى الاصل : وعمار (٥) فى الاصل : الذى

آخره ومن كتب بعضه ان يُدرك بعض ما فاته من كماله ، فالى هذا غزوت واليه اشرت فلا يقولن احد ينظر [١] فى كتابنا هذا : انه قد كرّر (٨ آ) فيه ما قد اتى به فى موضع قد كفى ذلك عن تكراره ، فاعلمتك ما قصدت ودللتك على ما اردت لتزيل ببيانى شيئا ان خامرك من ذلك ولتعلم انه لم يُخَلَّ على ذلك ، وانى لعمرك أُحبّ الايجاز فى الامر كله ولكن رأيت من صعوبة الزمان وتجريد قوم فى بغض اهل السنة وبحثهم عليهم وقصدهم ما ساءهم من قول وفعل ، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بعد معونة الله ، والله لاهل السنة بالمعونة الدائمة والكفاية الشاملة والعز المتصل والجلالة فى اعين عباده والكلاءة فى الانفس والاهل والاولاد والاموال وحسن العاقبة فى المعاد ومبلغهم ما هو اهله من لطائفه واحسانه ، فهم فى عصرنا هذا الاطواد الشامخة والبدور الزاهرة والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره فوجوههم بالعون زاهرة وألسنتهم بالصدق ناطقة (والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (١٦ : ١٢٨) .

باب ما شرح من بيان السنة

قال ابو الحسين رحمه الله : والذى ثبت عن محمد بن عُكاشة انه اصول السنة مما اجتمع عليه الفقهاء والعلماء منهم على بن عاصم وسفيان بن عيينة ومحمد بن يوسف الفِريابى وشعيب ومحمد بن عمر الواقدى (٨ ب) وشبابة بن سوّار والفضل بن دُكين الكوفى وعبد العزيز بن ابان الكوفى وعبد الله بن داود ويعلى بن قبيصة وسعيد ابن عثمن وازهر وابو عبد الرحمن المقبرى [٢] وزُهير بن نعيم والنضر بن شُميل واحمد بن خالد الدمشقى والوليد بن مسلم القرشى والروّاد بن الجرّاح العسقلانى ويحيى بن يحيى واسحق بن راهويه [ويحيى] ابو سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وابو معاوية الضرير كلهم يقولون : رأينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا [٣] يقولون : الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر على حكم الله

(١) فى الاصل : انظر (٢) كذا فى الاصل ولعل صوابه : المقرىٔ ، اعنى عبد الله ابن يزيد العدوى (٣) فى الاصل : فكانوا

والاخذ بما امر الله والنهى عما نهى الله عنه والاخلاص بالعمل لله والايمان بالقدر خيره وشره من الله وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والمسح على الخفين والجهاد مع اهل القبلة والصلوة على من مات من اهل القبلة سُنّةٌ والايمان يزيد وينقص قول وعمل والقرآن كلام الله والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل او جور ولا يُخرَج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا يُنزَل احدٌ من اهل التوحيد جنةً ولا نارا(١) ولا يكفر احد من اهل التوحيد بذنب وان عملوا الكبائر والكف عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وافضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو (٩ آ) بكر ثم عمر ثم عثمن ثم على رضى الله عنهم اجمعين ،

باب فيمن اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه (٢)

قال محمد بن عُكاشة رحمه الله : اخبرنى معاوية بن حماد الكرمانى عن الزهرى قال : من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما قل هو الله احد الف مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه ، قال محمد بن عُكاشة : فدمت عليه كل ليلة جمعة اصلّى الركعتين اقرأ فيهما قل هو الله الف مرة طمعا ان ارى النبي صلى الله عليه وسلم [فى منامى] فاعرض عليه هذه الاصول ، فأتت علىّ ليلة باردة فاغتسلت وصليت ركعتين ثم اخذت مضجعى فاصابنى حلم فقمت ثانيةً فاغتسلت وصليت ركعتين وفرغت منهما قريبا من الفجر فاستندت الى الحائط ووجهى الى القبلة اذ دخل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم ووجهه كالقمر [ليلة البدر] وعنقه كإبريق فضة فيه قضبان الذهب على النعت والصفة وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية قد اتّزر بواحدة وارتدى باخرى فجاء واستوفز على رجله اليمنى واقام اليسرى فاردت ان اقول : حيّاك الله ، فبادرنى وقال : حيّاك الله ، وكنت احبّ ان ارى رباعيته المكسورة فتبسم

(١) فى الاصل : نار (٢) قابل لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٢٨٦ فى ترجمة محمد بن عكاشة

فنظرت الى رباعيته فقلت : يا رسول الله ان الفقهاء والعلماء قد اختلفوا (٩ب) عليّ وعندى اصول من السنة اعرضها عليك ؟ فقال : نعم ، فقلت : الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر على حكم الله والاخذ بما امر الله والنهى عما نهى الله عنه والاخلاص بالعمل لله والايمان بالقدر خيره وشره من الله وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والمسح على الخفّين والجهاد مع اهل القبلة والصلوة على من مات من اهل القبلة سنة والايمان يزيد وينقص قول وعمل والقرآن كلام الله والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل ولا نُخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا نُنزل احد من اهل التوحيد جنةً ولا نارا(١) ولا نكفر احد من اهل التوحيد بذنب وان عملوا الكبائر والكف عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ـ فلما اتيت : والكف عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، بكى حتى علا صوته ـ وافضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ثم على ، قال محمد بن عكاشة : فقلت فى نفسى : علىٌّ ابن عمه وختنه ، فتبسم عليه السلم كأنه قد علم ما فى نفسى ، قال محمد : فدمت ثلث ليال متواليات اعرض عليه هذه الاصول كل ذلك اقف عند عثمن وعلى فيقول لى عليه السلم : ثم عثمن ثم على ثم عثمن ثم على ، ثلث مرات ، قال : وكنت اعرض عليه هذه الاصول وعيناه تهملان بالدموع ، قال (١٠آ) : فوجدت حلاوة فى قلبى وفى فمكثت ثمانية ايام لا آكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى ضعفت عن صلوة الفريضة فلما اكلت ذهبت تلك الحلاوة واللذة والله شاهد عليّ وكفى بالله شهيدا ،

وقال امير المؤمنين المتوكل رحمه الله لاحمد بن حنبل رضى الله عنه : يأحمد انى اريد ان اجعلك بينى وبين الله حجةً فاَظهِرْنى على السنة والجماعة وما كتبتَه عن اصحابك مما كتبوه عن التابعين مما كتبوه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بهذا الحديث ،

(١) فى الاصل : نار

باب ذكر الرافضة واصناف اعتقادهم

قال ابو الحسين الملطى رحمه الله : ان اهل الضلال الرافضة ثمانى (١) عشرة فرقة يتلقبون بالامامية وانا اذكرها ان شاء الله على رتبها :

فاولهم وهم الفرقة الاولى الغالية من السبائية وغيرهم وهم اصحاب عبد الله ابن سبأ قالوا لعلىّ عليه السلم : انت انت ، قال : ومن انا ؟ قالوا : الخالق البارئ ، فاستتابهم فلم يرجعوا فاوقد لهم نارا ضخما واحرقهم وقال مرتجزا :

لما رأيتُ الأمرَ امراً منكراً اججتُ نارى ودعوتُ قنبرَا

فى ابيات له عليه السلم ، وقد بقى منهم [الى] اليوم طوائف يقولون ذلك ويتلون من القرآن : ان عليًا جمعه وقرأ (١٠ ب) به فاذا قرأناه فاتبع قراءته (٢) ، وهم يقولون : ان عليًا ما مات ولا يجوز عليه الموت وهو حىّ لا يموت ، ويقال : لما جاءهم نعىُ علىٍّ الى الكوفة رحمة الله عليه قالوا : لو اتيتمونا بدماغه فى سبعين قارورة لم نصدّق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن على رضى الله عنهما فقال : فلِمَ ورثنا ماله وتُزوّج نساءه ؟

والفرقة الثانية من السبائية يقولون : ان عليًا لم يمت وانه فى السحاب ، واذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة قاموا اليها يبتهلون ويتضرعون ويقولون : قد مرّ علىٌّ بنا فى السحاب ،

والفرقة الثالثة من السبائية هم الذين يقولون : ان عليًا قد مات ولكن يُبعَث قبل القيامة ويُبعَث معه اهل القبور حتى يقاتل الدجال ويقيم العدل والقسط فى العباد والبلاد ، وهاؤلاء لا يقولون ان عليًا هو الله ولكن يقولون بالرجعة ،

والفرقة الرابعة من السبائية يقولون بامامة محمد بن على ويقولون : هو فى جبال رضوى حىّ لم يمت ويحرسه على باب الغار الذى هو فيه تنّين واسد ،

(١) فى الاصل : ثمانَ   (٢) قابل سورة ٧٥ : ١٧ ـ ١٨

وانه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجّال ويهدى النـاس من الضلالة ويُصلح الارض بعد فسادها ،

وهاؤلاء الفرق كلـهم يقولون بالبداء ان الله تبدو له البداوات وكلاما لا استجيز شرحه فى كتاب ولا أُقدم على النطق به وهاؤلاء كلهم احزاب الكفر وفرق الجهل فتى(١١ آ) لم يقرّوا بموت علىّ ومحمد عليهما السلم فالضرورة ردّتهم الى المكابرة وانما كانوا لا حجة [لهم] ، واما قولهم : ان عليًا هو الاله القديم ، فقد ضاهَوا بذلك قول النصارى وقد تقدم بالرد على النسطورية من النصارى ان ذا جسم وكيفية لا يكون الهاً ، فكذلك قولهم فى الرجعة اكذبهم فيـه قول الله تبارك وتعالى (ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعَثون) (٢٣ : ١٠٠) يخبر ان اهل القبور لا يبعثون الى يوم النشور فمن خالف محكم القرآن فقد كفر ، وقولهم : علىٌّ فى السحاب ، فانما ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ اقبل وهو معتمّ بعمامة للنبى صلى الله عليه كانت تُدعَى السحاب فقـال صلى الله عليه وسلم : قد اقبل علىٌّ فى السحاب ، يعنى فى تلك العمامة التى تسمّى السحاب فتأولوه هاؤلاء على غير تأويله ،

والفرقة الخامسـة هم القرامطة والديلم وهم يقولون : ان الله نور علوىٌّ لا تُشبهه الانوار ولا يمازجه الظلام وانه تولّد من النور العلوى النور الشَعْشَعانى فكان منه الانبياء والائمة فهم بخلاف طبائع الناس وهم يعلمون الغيب ويقدرون على كل شئ ولا يُعجزهم شئ ويقهرون ولا يُقهَرون ويعلمون ولايعلَّمون ولهم علامات معجزات وامارات ومقـدمات قبـل مجيئهم وظهورهم وبعـد ظهورهم يعرفون بها وهم مباينون لسـائر الناس فى صورهم واطباعهم واخلاقهم واعمالهم ، وزعموا انه تولّد من النور الشعشعانى نور ظلامىٌّ وهو النور الذى تراه فى الشمس والقمر والكواكب والنار والجواهر الذى يخالطه الظلام وتجوز عليه الآفات والنقصان (١١ ب) وتحلّ عليهم الآلام والاوصاب ويجوز عليهم السهو والغفلات والنسيان

والسيئات والشهوات والمنكرات غير ان الخلق كله تولّد من القديم البارئ وهو النور العلوى الذى لم يزل ولا يزال ولا يزول سَبَقَ الحوادثَ وابدع الخلق من غير شىء كان قبله ، قدرُه نافذ وعلمه سابق وانه حىّ لا بحياة وقادر لا بقدرة وسميع بصير لا بسمع ولا ببصر ومدبّر لا بجوارح ولا آلة ، فيصفون الاله جل وعز كما يصفه الموحدون مع قولهم : انه نور لا يشبه الانوار ، ثم يزعمون ان الصلوة والزكوة والصيام والحج وسائر الفرائض نافلة لا فرض وانما هو شكر للمنعم وان الرب لا يحتاج الى عبادة خلقه وانما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل والاختيار فى ذلك اليهم ، وزعموا انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وان من مات بلى جسده ولحق روحه بالنور الذى تولّد منه حتى يرجع كما كان ، وقوم منهم يقولون بتناسخ الروح ونذكره اذا اتينا عليهم ، وزعموا ان كل ما ذكر الله عز وجل فى كتابه من جنة ونار وحساب وميزان وعذاب ونعيم فانما هو فى الحياة الدنيا فقط من الابدان الصحيحة والالوان الحسنة والطعوم اللذيذة والروائح الطيّبة والاشباه المبهمة التى تنعم فيها النفوس والعذاب هو الامراض والفقر والآلام والاوصاب وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الاعمال ، وهم يقولون بالناسوت فى اللاهوت على قول النصارى سواء ، يزعمون ان الانسان هو الروح فقط وان البدن هو مثل الثوب الذى هو لابسه فقط ، ويزعمون (١٢ آ) ان كل ما يخرج من جوف واحد منهم من مخاط ونخاع ورجيع وبول ونطفة ومِدّة ودم وقيح وصديد وعرق فهو طاهر نظيف حتى ربما اخذ بعضهم من رجيع بعض فاكله لعلمه انه طاهر نظيف ، وزعموا ان من قال بهذا القول واعتقد هذا المذهب فهو مؤمن ونساؤهم مؤمنات محقَنو (١) الدماء محقَنو (٢) الاموال ومن خالفهم فى قولهم واعتقادهم فهو كافر مشرك حلال الدم والمال والسبي ويسمّى بعضهم بعضا المؤمنين والمؤمنات ، وزعموا ان نساء بعضهم حلال لبعض وكذلك اولادهم

(١) فى الاصل : محقنين (٢) فى الاصل : محقنين

وابدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا تحظير بينهم ولا منع فهذا عندهم محض الايمان حتى لو طلب رجل منهم من امرأة نفسها او من رجل او من غلام فامتنع عليه فهو كافر عندهم خارج من شريعتهم واذا امكن من نفسه فهو مؤمن مُواسٍ فاضل ، والمفعول به من الرجال والنساء افضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق الامرأة التى لها زوج وليست له بمحرم فيقول لها : طوباك يا مؤمنة ، ويقول الزوج لهـا : طوباك يا مؤمنة ، وهكذا يقولون للرجل وللغلام اذا امكن من نفسه وكذلك اموالهم واملاكهم لا يحظرونها من بعض على بعض مباحة بينهم ، وهم فى الحرب لا يُدبرون حتى يُقتَلوا ويقولون : حياة بعد القتل والموت انّا نخلص بارواحنا من قذر الابدان وشهواتها ونلحق بالنور ، وهم يرون قتل من خالفهم لا يتحاشون من قتل النـاس وليس عندهم فى ذلك شىء يكرهونه ، فاما شرب الخمور والمنكر والملاهى وسـائر ما يفعله العصاة فهو عندهم (١٢ ب) شهوات ان شاء فعلها وان شاء تركها لا يرون فيها وعيدا ولا فى تركها ثوابا ، وهاؤلاء قوم سبيلهم سبيل المانية سواء والرد عليهم فى النور كالرد على المانية وهم ظاهرو الجهل والعمى ،

والفرقة السـادسة هم اصحاب التناسخ وهم فرقة من هاؤلاء الحلولية الذين يقولون : ان الله عز وجل نور على الابدان والاماكن ، زعموا ان ارواحهم متولّدة من الله القديم ، وان البدن لبـاس لا روح فيه ولا الم عليه ولا لذة له ، وان الانسـان اذا فعل الخير ومات صار روحه الى حيوان ناعم مثل فرس وطير وثور مودعٍ يتنعم فيه ثم يرجع الى بدن الانسـان بعد مدة واذا كان نفسـا خبيثة شريرة اذا مات صـار روحه فى بدن حمارٍ دَبِرٍ اوكلب جَربٍ يعذَّب فيه بمقدار ايام عصيانه ثم يُردّ الى بدن الانسـان لم تزل الدنيا هكذا ولا تزال تكون هكذا ، وهذا مذهب الخُرَّمية سواء وسنذكر الحجة على الجميع فى موضعها ان شاء الله ،

واما الفرقة السابعة من الحلولية فهم الذين يقولون : ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى علىّ فغلط جبريل وصار الى محمد عليه السلم فاستحيا الرب وترك النبوة فى محمد صلى الله عليه وسلم وجُعل علىٌ وزيره والخليفة بعده ،

والفرقة الثامنة من الحلولية زعموا ان عليًا ومحمدا عليهما السلم شريكان فى النبوة ، وان الرسالة اليهما ، وان طاعتهما ومعصيتهما واحد لا فرق بينهما ، وان عليًا نبىٌ بعد محمد صلى الله عليه ، واحتجّوا بقول النبى عليه السلم : انت منى بمنزلة (١٣ آ) هارون من موسى[١] ، وهاؤلاء جُهّال وقد خالفوا الامة والكتاب والسنة والعقل والحجة عليهم فى آخر كتابنا هذا فى باب الحجاج ،

والفرقة التاسعة هم المختارية الذين يقولون بنبوة المختار بن ابى عبيد وينحون نحو التناسخية من الحلولية ،

والفرقة العاشرة هم السمعانية الذين يقولون بنبوة ابن سمعان وينحون نحو التناسخ ايضا ، وقد ذكرتُ مذاهبهم اولا وآخرا لتعرفوا ذلك وتحذروا ان شاء الله ،

والفرقة الحادى عشرة هم الجارودية وهم بين الغالية والتناسخية لا يفصُحون بالغلوّ ويقولون : ان الله عز وجل نور وارواح الائمة والانبياء منه متولّدة ، وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد انسان الى [جسد] غير انسان بل يقولون بنقل الروح من جسد انسان ردىء الى جسد انسان مؤلَم مُمرَض فتعذّب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد ثم تنقل الى جسد انسان متنع فتتنعم فيه طول ما بقيت فى الجسد الاول وزعموا ان هذا يسمّى الكور فيكون معذَبا او مقيّدا فى جسد هرم او ممرض او مسقم ويكون منعّما فى جسد شابّ حسن متلذذ ، واحتجّوا فى ذلك بقول الله (افعيينا[٢] بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد) (٥٠ : ١٥) ، وهاؤلاء قد غلطوا فى تأويل هذه الآية وانما تأويلها ان قريشا ومشركى العرب كانوا يشكّون فى

(١) راجع Wensinck 15a فى مادة 'Ali (٢) فى الاصل : افعينا

النشأة الآخرة ويؤمنون بالنشأة الاولى ولا يجيزون قدرة الله عز وجل على (١٣ ب) احياء الموتى فقال الله عز وجل يحتجّ عليهم بالنشأة الاولى قوله (افعيينا)(١) اى عجزنا (بالخلق الاول) [يعنى] ان ابتدعته من غير شيء، وهم لا يشكون فيه (بل هم فى لبس) اى شكّ (من خلق جديد) اى ابتداع الشيء اقرب فى الوهم من اعادته وهؤلاء تأولوه على الاكوار، واعلم ان هؤلاء الفرق من الامامية الذين ذكرناهم ونذكرهم ايضا كُفّار غالية قد خرجوا من التوحيد والاسلام وسأذكر الحجة عليهم فى الحجاج على اصناف الملحدين،

والفرقة الثانية عشر من الامامية هم اصحاب هشام بن الحكم يُعرَفون بالهشامية وهم الرافضة الذين رُوى فيهم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يرفضون الدين (٢)، وهم مستمرّون بحبّ علىّ رضى الله عنه فيما يزعمون وكذب اعداء الله واعداء رسوله واصحابه انما يحبّ عليًا من يحبّ غيره، وهم ايضا ملحدون لان هشاما كان ملحدا دهريًا ثم انتقل الى الثنوية والمنانية ثم غلبه الاسلام فدخل فى الاسلام كارها فكان قوله فى الاسلام بالتشبيه والرفض وسأذكر الرد على المشبّهة ان شاء الله، واما قوله بالامامة فلم نعلم ان احدا نسب الى علىّ رضى الله عنه وولده عيبا مثل هشام لعنه الله والله بحمده قد نزع عن علىّ وولده عليهم السلم العيوب والانجاس وطهّرهم تطهيرا، وما قصد هشام بقوله فى الامامة قصد للتشيُّع ولا محبة اهل البيت ولكن طلب بذلك [هدّ] اركان الاسلام والتوحيد والنبوة فاراد هدمه وانتحل فى التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق (١٤ آ) والمخلوق ثم انتحل محبة اهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة وكفّر الامة التى هى حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفرهم ونسب اليهم الردة والنفاق فعمل فى هدم الاسلام العمل الذى لم يقدم عليه احدٌ من اعداء الاسلام فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده،

(١) فى الاصل : افعينا   (٢) راجع مسند ابن حنبل ج ١ ص ١٠٣

فزعم هشام لعنه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علىّ [فى حياته] بقوله : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه[١] ، وبقوله لعلىّ : انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى[٢]، وبقوله : انا مدينة العلم وعلىٌّ بابها[٣] ، وبقوله لعلى : تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[٤] ، وانه وصىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته فى ذرّيته وهو خليفة الله فى امته ، وانه افضل الامة واعلمهم ، وانه لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا الجهل ولا العجز ، وانه معصوم ، وان الله عز وجل نصبه للخلق اماما لكى لا يهملهم ، وان المنصوص على امامته كالمنصوص على القبلة وسائر الفرائض ، وان الامة بأسرها من الطبقة الاولى بايعوا ابا بكر الصديق رضى الله عنه وكفروا وارتدّوا وزاغوا عن الدين ، وان القرآن نُسخ وصُعد به الى السماء لردتهم ، وان السنة لا تثبت بنقلهم اذ هم كُفّار ، وان القرآن الذى فى ايدى الناس قد انتقل ووُضع ايام عثمن وأُحرق المصاحف التى كانت قبل ، وان الامة قد داهنت وغيّرت وبدّلت ونافقت لاحقاد كانت لعلىّ فيهم من قتل [علىّ] آباءهم وعشيرتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فى (١٤ب) غزواته ، وان ابابكر الصديق رضى الله عنه وعمر وعثمن وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم اجمعين عندهم من شر الامة واكفرها يلعنونهم ويتبرّؤن منهم ، وانه ما بقى مع علىّ على الاسلام الا اربعة : سلمان وعمّار وابو ذرّ والمقداد بن الاسود ، وان ابا بكر مر بفاطمة عليها السلم فرفس فى بطنها فاسقطت وكان سبب علتها وموتها وانه غصبها ،

فذكر اشياء كثيرة مما اكاد[٥] بها الاسلام من المخاريق والاباطيل والزور الذى لا يجوز عند العلماء ولا يخفى على الجاهل العَمِى والعياء ، وقد علّم انه ليس لله حجة على خلقه فى الدين والشريعة فى كتاب ولا سنة ولا اجماع الا من قبل الامام الذى اختصه الله لدينه على كتمان وتقية واخفاء لا يتكلم لله بحق ولا يقوم لله بحجة مخافةً على نفسه ان يُقتل وخشية على الاسلام ان يُهتك ، فاباح بهذا

---

(١) راجع Wensinck 15b (٢) راجع Wensinck 15a (٣) راجع كنز العمال ج ٦ عدد ٢٥٩٦ (٤) راجع كنز العمال ج ٦ عدد ٢٥٨٦ (٥) كذا فى الاصل

القول المحارم واطلق كل محذور اذ لا حجة لاحد يزعمه فى حلال ولا حرام مع اشياء كثيرة يطول ذكرها من نحو هذا الكلام الذى فيه هدم الدين ،

يقال لهم : اخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى (اليوم اكملتُ لكم دينكم) (٥ : ٣) هل اكمل الله دينه قط فى حياة رسول الله صلى الله عليه او بعده او اليوم الذى انزل هذه الآية ؟ فان قال : « لا ما اكمل الله دينه قط » ظهر جهله وكفر ، وان قال : « بلى اكمل الله لهم الدين واتمّ عليهم النعمة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم غيّروا وبدّلوا وخذلهم الله ونسخ (١٥ آ) القرآن منهم وسلبهم الدين » يقال لهم[1] : هذا دعوى منكم[2] بلا حجة ما غُيّر ولا بُدّل من الدين والكتاب والسنة شىء بل هو على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته المنصوصات كالقبلة والصوم والصلوة وغير ذلك من منصوصات الدين ، فمن اين قلت انه غُيّر وبُدّل بعد تمامه وكماله ؟ فان حاول حجة على دعواه لم يجد ،

ويقال لهم[3] : قال الله عز وجل (والسابقون الاولون من) الآية (٩ : ١٠٠) ، فمن اين قلتم انتم انهم غيّروا وبدّلوا وكفروا والله يمدحهم بهذا المديح ويصفهم بوصف الايمان ؟ وقال عز وجل (يأيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه) الى قوله (لومة لائم) (٥ : ٥٤) فكان ابو بكر الصديق والذين معه قاتلوا اهل الردة حتى رجعوا الى الدين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال الله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الى [قوله (يعبدوننى لا يشركون بى] شيئا) (٢٤ : ٥٥) فمكّن بحمده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه خلفاءه وامته فى ارضه يعبدونه لا يُشركون به شيئا ، وقال عز وجل (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) الآية (٩ : ٣٣) فكيف قلتم ان الامة كفرت بعد رسولها وارتدّت وغيّرت وبدّلت

(١) كذا صححه بعضهم وكان فى الاصل ابتداءً : له (٢) كذا صححه بعضهم وكان فى الاصل ابتداء : منك (٣) كذا صححه بعضهم وكان فى الاصل ابتداء : له

والله اظهر بهم حجته على الاديان كلها ؛ فما من دين الى يوم القيامة الا والاسلام ظاهر عليه وقد ظهر عليه واكد حجته عليه كما قال عز وجل ،

فيقال لهم : هذا محكم القرآن لا متشابه فيه فكيف تقولون انتم فيه[1] ؟ فان قالوا : « هو صدق وهو قرآن » تركوا قولهم الخبيث ورجعوا (١٥ ب) الى الحق ، وان قالوا : « ليس هذا قرآنا[2] بل هو شيء وضعوه وافتعلوه » فانهم قوم يطعنون على القرآن وحينئذ لا يكلّمون الا فى القرآن لا يكلّمون فى الامامة لان الامامة فرعٌ والقرآن اصل فمن طعن فى الاصل لا يكلّم فى الفرع ،

يقال لهم : اخبرونا عن القرآن الذى هو اليوم بين الدفّتين وفى صدور الامة ويتلونه فى صلواتهم وايامهم واوقاتهم يحفظون حروفه وحدوده ومتشابهه ومحكمه وتأويله وتنزيله ولا يسقط عليهم منه شيء وهو مائة واربعة عشر سورة معلومة محفوظة : اهو القرآن الذى انزله الله على رسوله ام لا ؟ فان قالوا : « لا بل ذلك القرآن صُعد به الى السماء ونُسخ من قلوبهم حين ارتدّوا » يقال لهم : فاذا كان القرآن مع نقل الامة طبقة عن طبقة وجماعة عن جماعة لا يصحّ نقله فمن اين لكم هذه الاخبار التى تدعونها حجةً لكم فى اثبات الامامة ومن اين علمتم [ان النبى صلى الله عليه وسلم] نص على [امامة] علىّ وكيف خالفت الامة اعلِمْكم من جهة سمعٍ او من جهة عقل ؟ فان قالوا : « من جهة عقل » غلطوا واخطئوا فان هذا لا يعرف من جهة العقل لانه خبر عما كان فى القديم ، وان قالوا : « من جهة سمع ونقل عرفناه » قيل لهم : وكيف يكون قولكم صحيحا[3] وقول غيركم خطأ ؟ اسرفتم فيما تجيزون[4] لانفسكم ولا تجيزون[4] مثله لغيركم هذا ظلم فى الجدال لا يجوز لكم ، وان قالوا : « نقلكم صحيح » بطل قولهم فى القرآن بالطعن عليه بأنه نُسخ وغُيّر وبُدّل ، والقرآن معجز قد تُحدّى به العرب ثلثا[5] وعشرين سنة ان يأتوا بسورة منه فلم يقدروا وعجزوا وبان عجزهم والى (١٦ آ) اليوم وابدا ظاهر

(١) فى الاصل : فيها (٢) فى الاصل : قران (٣) فى الاصل : صحيح
(٤) فى الاصل : تجيزوا (٥) فى الاصل : ثلث

عجز الخلق عن القرآن ، وكيف يكون القرآن مفتعلا (١) وهو القرآن الذى عجز عنه الخلق ؟ وايضا فان المصاحف لم تُكتَب الا ما كان نص القرآن لان القرآن محفوظ (٢) معلوم (٣) وانما المصاحف لمن لا يحفظ وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجماعات الكثيرة يحفظون القرآن وكذلك مَن جاء من بعدهم من التابعين واتباع التابعين حفظوا القرآن وأدّوه الى من بعدهم ولم يزل القرآن محفوظا معلوما الى يومنا هذا لم يُنسخ منه شيء ولا زال منه شيء وفيه حجة الله على خلقه ،

ويقال لهم : قال الله عز وجل (انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون) (١٥ : ٩) ، هل صدق الله فى قوله ام لا ؟ فان قالوا : « لا » كذّبوا الله وكفروا بتكذيبهم ربهم ، وان قالوا : « صدق الله هو انزله وهو حفظه علينا » تركوا قولهم ، وان قالوا : « حفظه النبي صلى الله عليه وسلم فاما بعد النبي فقد نسخه وعرج به » فقد ادّعوا شيئا بلا حجة وسبيلهم سبيل من تعدّى بلا حجة ولا بيان ،

ويقال لهم : اخبرونا عن القرآن : اهو كلام الله عز وجل ام كلام البشر ؟ فان قالوا : « كله كلام الله ما فيه كلام البشر » قالوا بالحق وتركوا الطعن على القرآن ، ويقال لهم ايضا : الاجماع ان هذا القرآن الذى أُنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغيَّر ولم يبدَّل ولم يُنسخ منه شيء فمن اين خالفتم الاجماع وقلتم ان القرآن غُيِّر وبُدِّل ونُسخ ؟ ومن خالف الاجماع ضل لان النبي عليه السلم قال : امتى لا (١٦ ب) تجتمع على ضلالة ، واجماع الامة اصل من اصول الدين وطعنكم على جماعة الامة وقولكم انهم ضلّوا وارتدّوا بلا حجة ولا بيّنة لا يقبل منكم ولا يجوز قبوله فى عقل ولا سمع ، وايضا فان القرآن فيه الحلال والحرام والدين والشريعة وهو حجة الله فى الارض الى ان تقوم الساعة والاسلام ظاهر على كل الاديان الى يوم القيامة لقوله عز وجل (ليظهره على الدين كله ولو كره

(١) فى الاصل : مفتعل (٢) فى الاصل : محفوظا (٣) فى الاصل : معلوما .

المشركون) (٩ : ٣٣) فمن اين قلتم انتم انه خلاف ما قال الله عز وجل ؟ وايضا فان معالم الدين ومنصوصات الفرائض فى القرآن والسنة ومنها يعلم ذلك فاذا ابطلتم
٣ القرآن والسنة يجب ايضا ان تبطلوا منصوصات السنة بنقل القبلة فى القرآن الذى يخرج به الى غير الكعبة والصوم فى شهر رمضان والزكاة من ربع العشر فى الذهب والفضة فلا تدرون انتم ، فان قالوا : « ذلك يجوز » شكوا فى فرائض الله
٦ وخرجوا من دين الاسلام ، وان قالوا : « بل ذلك هو القرآن لا تكذيب له » اقرّوا بصحة القرآن وتركوا قولهم ونقضوا اصلهم ،

والكلام عليهم كثير غير ان كلامهم يذهب على جاهل وعَمٍ [١] فاما العلماء واهل
٩ التمييز من الفقهاء فليس يذهب عليهم خطأهم وضلالتهم ، وزعموا ان الناس لو لم يَنصّ لهم على بن ابى طالب رضى الله عنه تاهوا وضلّوا وكان الله قد اهملهم ، يقال لهم : فتقولون ان عليًّا رضى الله عنه دعا الناس الى الهدى وبيّن لهم (١٧ آ)
١٢ ردتهم وانهم تركوا بيعته فضلّوا واضلّوا وكفروا وان الدين قد ذهب من ايديهم بكفرهم وردتهم وان طريق الهدى اليه فقط وان بيعة ابى بكر ضلالة وكذلك بيعة عمر وعثمن رضى الله عنهم وان ترك بيعته ظلم وكفر ، ولم يبيّن ذلك ولم يحتجّ به
١٥ عليهم ، فان قالوا : « قد بيّن واظهر ذلك » قالوا الجهل الذى لا يعلم والكذب الذى لا يصدَّق والبهتان الذى لا يحقَّق ، ومتى قال علىٌّ ذلك واتى به واظهره ؟ والظاهر من فعله رضى الله عنه بيعة ابى بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم
١٨ والصلوة خلفهم واخذ العطاء منهم والرد للخلاف عليهم والقول بفضلهم والمشورة عليهم فى امرهم ومشاركتهم فيما هم فيه وتصويب رأيهم ، فان قالوا : « فعل ذلك على تقية منه وخوف من القتل » ــ وهكذا يقولون وربما قالوا : « فعل ذلك
٢١ خوفا على الامة ان تقع فى اختلاف » ــ يقال لهم : قد نقضتم اصلكم ان الله اقام عليًّا ليظهر به الدين ، وكيف يكون ذلك كذلك وعلىٌّ كاتم دينه ومتّقٍ [٢] على نفسه وعلى الامة ؟ لم يظهر الله حجة فى ايام ابى بكر وعمر وعثمن ولا فى ايام

(١) فى الاصل : وعمى (٢) فى الاصل : ومتق

خلافته ، فكيف يكون هذا حجة ولم يظهر به حجة اصلا ؟ فان قالوا : « اظهر ذلك فى خِفْية عند خاصّته وفى معانى كلامه من حيث لا يفهم كل الناس » يقال لهم : ادّعيتم مجهولا وقلتم منكرا من القول وزورا ما كان علىٌّ رضى الله [عنه] عاجزا ولا جبانا ولا واهنا ولا كتوما ولا خائنا ولا جاهلا وانما الزمتموه انتم هذه الاشياء لبغضكم له (١٧ ب) انما تظهرون محبته وتكتمون بغضه ولا يجوز ذلك على عالم ، واى شىء لكم فى علىّ وانتم على خلافه وخلاف الاسلام ؟

ويقال لهم فى قولهم : « ان عليًّا ظُلم وبويع ابو بكر فى الامامة » فهذا قول مجهول لا يعرف وذلك ان عليًّا اقامه الله نصبا اماما للمسلمين بقول النبى صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه ،

وانا اذكر الحجاج فى الجزء الاخير فى هذا كله موجودا واضحا فالتمسه هنالك ان شاء الله ، واعلموا رحمكم الله ان فى الرافضة اللواط والأُبنة والحمق والزنا وشرب الخمر وقذف المؤمنين والمؤمنات والزور والبهت وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولا دين ،

والفرقة الثالثة عشر من الامامية هم الاسماعيلية يتبرّؤن ويتولّون ويقولون بكفر من خالف عليًّا ويقولون بامامة الاثنى[1] عشر ويصلون الخمسين ويظهرون التمسكن والتألّه والتهجد والورع ولهم سجّادات وصفرة فى الوجوه وعمش فى اعينهم من طول البكاء والتأوّه[2] على المقتول بكربلاء الحسين بن على ورهطه رضى الله عنهم ، ويدفعون زكواتهم وصدقاتهم الى ائمتهم ويحنّون بالحناء ويلبسون خواتيمهم فى ايمانهم ويشمّرون قمصهم وارديتهم كما تصنع اليهود ويحذون بالنعال الصفر من الشعر وينوحون على الحسين عليه السلم ، واعتقادهم العدل والتوحيد والوعيد واحباط الحسنات مع السيئات ويكبّرون على جنائزهم خمسا ويأمرون بزيارة قبور السادة ،

(١) فى الاصل : الاسا (٢) فى الاصل : وتاوه

والفرقة الرابعة عشر من (١٨ آ) الامامية هم اهل قم قولهم قريب من قول الاسماعيلية غير انهم يقولون بالجبر والتشبيه ، يجمعون بين الظهر والعصر فى اول الزوال وبين المغرب والعشاء فى جوف الليل آخر وقت المغرب عندهم ويصلون صلوة الفجر بين طلوع الفجر الاول الذى يسمّى ذنب السرحان ، ويمسحون فى الوضوء بالماء على ظهور اقدامهم واسفلها ، ولهم طعن على السلف وشتم عظيم حتى يبلغ الواحد منهم ان يأخذ شيئا او مثالا يحشوه تبنا او صوفا يسمّيه ابا بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم ويضربه بالعصى حتى يهريه ليشفى بذلك ما فى قلبه من الغلّ للذين آمنوا ، مع اشياء يقبح ذكرها من مذاهبهم السِفَل العُمْىَ اخوة القردة بل اخوة القردة افضل منهم ،

والفرقة الخامسة عشر هم الجعفرية يشبه قولهم قول الاسماعيلية ،

والفرقة السادسة عشر القطعية العظمى الذين يقطعون على محمد وعلىّ عليهما السلم ويقولون قول الجعفرية ويتبرّؤن ويتولّون ،

والفرقة السابعة عشر القطعية القصرى الذين يقطعون على الرضا ويقولون : لا امام بعده رضى الله عنه ، ويقتدون بمن قبلهم من اخوانهم القطعية العظمى فى جميع مذاهبهم ،

والفرقة الثامنة عشر هم الزيدية اصحاب زيد بن على رضى الله عنهما وهم اربع فرق :

فالاولى من الزيدية اعظمهم قولا وهم الذين يكفرون الصدر الاول وسائر من ينشؤ ابدا اذا خالفهم ، ويرون السيف والسبى واستهلاك الاموال (١٨ ب) وقتل الاطفال واستحلال الفروج وليس فى الامامية اكثر ضررا منهم فى الناس انما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف والحريق والنهب والسبى ولا يقصدون (١) ولا يرعون (٢) ، وكان منهم على بن محمد صاحب البصرة سبى العلويّات

(١) فى الاصل : يقصروا (٢) فى الاصل : يرعوا

والهاشميّات والعربيّات وباعهنّ مكشَّفات الرؤس بدرهم ودرهمين وافرشهنّ الزنوج والعلوج واستباح دماء المسلمين واموالهم واهراق الدماء وقتل الاطفال واحرق المصاحف والمساجد يتأول انهم مشركون وكان يقول (لا يلدوا الا فاجرا كفارا) (٧١ : ٢٧) وكان يستحلّ كل ما حرّم الله ،

والفرقة الثانية من الزيدية يُكفرون السلف ويتبرّؤن ويتولّون ولا يرون السيف ولا السبي ولا استحلال الفروج ولا الاموال ،

والفرقة الثالثة من الزيدية يقولون : ان الامة ولّت ابا بكر رضي الله عنه اجتهادا لا عنادا وقصدوا فاخطئوا فى الاجتهاد وولّوا مفضولا على فاضل فلا شىء عليهم وانما اخطئوا فى ذلك ولم يتعمدوا ، فقالوا بالنص ولم يتبرّؤا ولم يُكفروا احدا وتولّوا ، وهم اصحاب صمت يظهرون زهدا وعبادة وخيرا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقولون بالعدل والتوحيد والوعيد ،

والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرين جعفر ابن مبشّر الثقفى وجعفر بن حرب الهمدانى ومحمد بن عبد الله الاسكافى هاؤلاء ائمة معتزلة بغداد ، هم زيدية يقولون بامامة المفضول على الفاضل ويقولون : ان عليًا عليه(١٩ آ) السلم افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقه بالفضل احد من الامة ، وزعموا ان امامة المفضول على الفاضل جائز لما ولّى النبى عليه السلم عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والانصار فى غزوة ذات السلاسل ، وقالوا : لو ان رجلا عالما قارئا وآخر دونه فى العلم والقراءة قدم فصلى المفضول بهم وصلى الفاضل خلفه جاز ذلك بعد ان يكون هذا الدون يعلم معالم الصلوة والقراءة ، قالوا : فكذلك يبايع المفضول على الفاضل اذا علم انه يقوم بالامامة ويؤدّى حقها ويعلم علمها ، قالوا : فكذلك فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا ابا بكر وان كان علىٌّ (١) افضل منه يصلح لهم فولّوه ورضى بهم علىٌّ وتابعهم واخذ العطاء منهم وضرب بين ايديهم

(١) فى الاصل : عليا

بالسوط وصلى خلفهم وتزوج من سبيهم ام محمد بن الحنفية ، فابو بكر وعمر وعثمن وعلى وطلحة والزبير وعائشة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهم فى الجنة لا شكّ فيهم وان عليًّا افضلهم ويتولّونهم وجميع الصحابة الا ان هاؤلاء الذين شهدوا لهم بالجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : عشرة فى الجنة[1]، وقوله عليه السلم : ازواجى فى الدنيا ازواجى فى الآخرة ، ويتبرّؤن من ابى موسى الاشعرى والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وطوائف زعموا انهم مالوا على(١٩ب) عداوة علىّ مع معاوية رضى الله عنهم وركنوا الى الدنيا وآثروها على الآخرة ، ويتبرّؤن ممن يتبرّأ من ابى بكر وعمر وعثمن وعلى وهاؤلاء العشرة الذين بُشّروا بالجنة ويقولون : من تبرّأ منهم فهو فاسق عاص ، ويقولون : علىٌّ افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقتدون بشهادته ويأخذون بقوله فى العدل والتوحيد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول باحباط الاعمال والقول بالفرض ويقتدون به فى قتال اهل الصلوة ويقولون : هو امامنا ومعلّمنا وحجة الله علينا بعد رسوله صلى الله عليه ، وهاؤلاء هم الشيعة الخُلّص عندهم ،

والطائفة السادسة من مخالفى اهل القبلة هم المعتزلة وهم ارباب الكلام واصحاب الجدل والتمييز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم وانواع الكلام والمفرّقون بين علم السمع وعلم العقل والمُنصفون فى مناظرة الخصوم ، وهم عشرون فرقة يجتمعون على اصل واحد لا يفارقونه وعليه يتولّون وبه يتعادون وانما اختلفوا فى الفروع ، وهم سمّوا انفسهم معتزلة وذلك عند ما بايع الحسن بن على عليه السلم معاوية وسلّم اليه الامر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وذلك انهم كانوا من اصحاب علىّ ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا :

(١) راجع كنز العمال ج ٦ عدد ٢٧٢٤

تشتغل بالعلم والعبادة ، فسُمّوا بذلك معتزلة ، والاصول التى هم عليها خمسة وهى العدل والتوحيد والوعيد والمنزلة (٢٠ آ) بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا انهم يعدلون الى ما هم به يجزون ويطالبون لان اهل الصلوة من اهل السنة والجماعة يقولون : ان الله واحد قديم صمد فرد ليس كمثله شىء لا شبيه له ولا نظير ولا ندّ ولا عديل وانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب ولا يخلف الميعاد ،

باب المنزلة بين المنزلتين

وانه من آمن بالله ورسله وكتبه ودينه واحلّ الحلال وحرّم الحرام ثم اصاب فى ايمانه كبيرة فانه فاسق لا يُخرجه ذنبه من الايمان الى الكفر ولا يُدخله فى الايمان على التفرد وانما هو فاسق لا كافر ولا مؤمن ولا مسلم وان كان اقرّ بالله واسلم له فان اسم الايمان والاسلام لا يعود له كما يعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على جميع الناس وهكذا جميع الامم فرضه ،

قال ابو الحسين : [ويقولون] : ان الله عدل لا يجور ، ثم ينقضون ذلك بما لا أُحبّ ذكره (١) وكذلك ايضا قول المرجئة من ائمتنا وغيرها يقولون : الله صادق فى اخباره ، ثم ينقضون (٢) ذلك فيقولون بالمنزلة بين المنزلتين : المؤمن والفاسق مع فسقه مؤمن مسلم ايمانه (٢٠ ب) كايمان جبريل وميكال والرسل ، وقالت الخوارج والرافضة : هو مع فسقه كافر مشرك ، وقال آخرون : هو مع فسقه منافق ،

قال ابو الحسين الملطى رحمه الله : الامة مجمعة على انه من رأى منكرا ان الوجوب عليه ان ينكره كما مضت به السنّة ،

وقد اختلف ايضا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال قوم :

---

(١) فى الاصل : ذكر (٢) فى الاصل : ينقضوا

لا يُنكَر على اهل الصلوة الا بالنعال والايدى ، وقال آخرون : بالنعال والايدى والكلام ، وقال آخرون : بالقبض والسلاح ، وقال آخرون : لا ينكر احد منكرا حتى يجتمع له عشرة آلاف رجل يقيمون اماما يقاتل معهم والا لم يلزمه فرض الانكار ، فنقضوا بقولهم هذا عروة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فاحذرْ ذلك كله ،

واعلم ان المعتزلة التى تحبّ ان تعرف ما هى عليه كما سألتنى ان اشرح لك ذلك لتعلمه فاعلمْ انها بنت على الاصول الخمسة التى ذكرتها لك ، فالمعتزلة كلها متمسكون بالقول فى ذلك ويجادلون عليه وقد وضعوا فى ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم ويتبرّؤن[1] ممن خالفهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ، وقالوا ان فاعل الكبائر بعد ايمانه المقيم على ايمانه فاسق لا كافر ولا مؤمن ولا مسلم ولا منافق كما سمّاه الله فقط وسمّوه المنزلة بين المنزلتين اى منزلة بين الكفر والايمان ، وقالوا فى انكار المنكر الذى يجب على الرجل اذا رأى المنكر الذى يجب فرض ردّه عليه ان ينكره بما قدر عليه فان لم يقدر على انكاره بأشد الامور (٢١ آ) والا انكره بقلبه ولا شىء عليه اذا لم يقدر على تغييره ،

وهذه الاصول الخمسة ملجؤهم واصل مذهبهم مع اختلافهم فى الفروع وهم يتوالون عليها ويعادون عليها ويردّون الفروع بها ، وهم معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة وبالبصرة اول ظهور الاعتزال لان ابا حذيفة واصل[2] بن عطاء جاء به من المدينة ، ويقال : معتزلة بغداد اخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة اولهم بشر بن المعتمر خرج الى البصرة فلقى بشر بن سعيد وابا عثمن الزعفرانى فاخذ عنهما الاعتزال وهما صاحبا واصل ابن عطاء فحمل الاعتزال والاصول الخمسة الى بغداد ودعا اليه الناس ففشى قوله فاخذه الرشيد وحبسه فى السجن فجعل يقول فى السجن رجزا مزاوجا فى العدل والتوحيد والوعيد حتى قال اربعين الف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك فالهج الناس بنشدها[3] فى كل مجلس ومحفل فقيل للرشيد : ما يقوله

(١) فى الاصل : وىىدىروا (٢) فى الاصل : وواصل بن عطا جا ا (٣) كذا فى الاصل ولعله : بانشادها

في السجن من الشعر اضرُّ على الناس من الكلام الذي بيّنه ، ثم اخذ الكلام من بشر ببغداد ابو موسى بن صُبيح(١) الملقَّب بمردار فكان المجلس له والكلام ، وخرج بعده الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن مبشّر(٢) وخرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الاسكافي فوضعوا من الكتب وصنّفوا في الفقه والكلام والجدال اكثر من ان يحدّ وردّوا على جميع المخالفين من اهل الصلوة وغيرها ،

واما معتزلة البصرة فكان ابو الهذيل العلّاف اخذ الكلام من (٢١ ب) بشر بن سعيد وابي(٣) عثمن الزعفراني صاحبَي واصل بن عطاء فوضع من الكتب الفا(٤) ومائتي صنف يردّ فيها على المخالفين وينقض كتبهم الا كتاب الحجة فانه وضعه في الاصول ، وكان المجلس قبل ابي الهذيل بالبصرة والكلام لضرار بن عمرو حتى اظهر الخلاف والتبس عليه العدل والتوحيد والوعيد ونصّ رسالةً الى العامة ما سبقه اليها احد في حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل والتوحيد والوعيد ، ثم كان في آخر ايامه ابو بكر الاصمّ عبد الرحمن بن كيسان فالتبس عليه ايضا العدل والتوحيد وله كتب كثيرة ما سبقه بها احد وكان ابو الهذيل يلقّبه بخربان لان الخر بالفارسية هو الحمار والخربان المُكاري فجرى عليه هذا اللقب ، ثم اخرج ابو الهذيل ابرهيم النظّام وهشاما(٥) الفوطي فعابا عليه وخالفاه في الفرع لان الاصل الذي خالفه عليه هشام الفوطي يكون في مائة وعشرين مسئلة فوضع عليه فيها كتابا وكان آخر ايام ابي الهذيل وكان اكفّ(٦) بصره فتقدم الى تلامذته فنقضها عليه ، ثم خالفه ابرهيم النظام ايضا في مائة وعشرين مسئلة فوضع فيها نقضا ونقضها عليه ابو الهذيل وكانت المناظرات بينهم في المجالس لا تنقطع ، وابو الهذيل هذا لم يدرك في اهل الجدل مثله وهو ابوهم واستاذهم وكانوا الخلفاء الثلثة المأمون والمعتصم والواثق يقدّمونه ويعظّمونه وكان الوزير ابن ابي دؤاد من تلامذته وكان لا يقوم له في الكلام خصم يصوغ

(١) في الاصل : صُبيح (٢) في الاصل : حبش (٣) في الاصل : ابو
(٤) في الاصل : الف (٥) في الاصل : وهسام (٦) كذا ولعل صوابه : كفّ

الكلام صياغةً ، ثم (٢٢ آ) خرج من تحت يد النظّام بعد ان صنّف كتبا كثيرة الجاحظ وصنّف كتبا وكان صاحب تصنيف ولم يكن صاحب جدل ، واخرج هشام عبّاد بن سليمن[1] وكان احد المتكلمين فملأ الارض كتبا وخلافا وخرج عن حدّ الاعتزال الى الكفر والزندقة لحدّة نظره وكثرة تفتيشه ، ثم لم يقم للمعتزلة امام مذكور بالبصرة ولا ببغداد الى ان خرج ابو على محمد بن عبد الوهاب بجورحى (؟) بين البصرة والاهواز وكان لقى الشحّام بالبصرة قبل خروج على بن محمد الشحّامَ صاحب ابى الهذيل فتعلم منه فخرج لا شبه له ووضع اربعين الف ورقة فى الكلام ووضع تفسير القرآن فى مائة جزء وشيئا لم يسبقه احد بمثله وسهل الجدال على الناس ، ثم خرج ابنه ابو هاشم فوضع مائة وستين كتابا فى الجدل فى ايام قلائل شتى ما وصل الى مثله احد قبله ولا ابوه وخالف اباه فى تسعة وعشرين مسئلة وكان ابوه يخالف ابا[2] الهذيل فى تسعة عشر مسئلة ،

وبين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة اختلاف كثير فاحش يُكفر بعضهم بعضا فى بعض ذلك الاختلاف اكثر من الف مسئلة ، نعوذ بالله من الريب كله ونسئله السلامة ومن لزم السواد الاعظم وترك الشكّ نجا ان شاء الله ولا قوة الا بالله ، واعلم ان معتزلة سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب والهوس ما لا يُحصَى ولا يبلَغ جمعه وهم فى كل بلد وقرية لاتخلو منهم الارض فاما البلدان التى[3] غلب (٢٢ ب) عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال فعسكر مكرم من ارض الاهواز (و) الصيمرة ومدينة بارض فارس يقال لها مجرم[4] وهراة اصطخر من ارض كرمان نصفهم خوارج ونصفهم معتزلة الا ان الاعتزال اغلب عليهم ،

فاما الذى يُكفر فيه معتزلة بغداد معتزلة البصرة فالقول فى الشاكّ والشاكّ فى الشاكّ ، ومعنى ذلك ان معتزلة بغداد والبصرة وجميع اهل القبلة لا اختلاف

(١) فى الاصل : سلمان (٢) فى الاصل : ابو (٣) فى الاصل : الذى

(٤) كذا فى الاصل ولعل صوابه : جهر ، قابل الاصطخرى ص ١٣٩

بينهم ان من شكّ فى كافر فهو كافر لان الشاكّ فى الكفر لا ايمان له لانه لا يَعرفُ كفرا مِن ايمانٍ فليس بين الامة كلها المعتزلة فمن[١] دونهم خلاف ان الشاكّ فى الكافر كافر ، ثم زاد معتزلة بغداد على معتزلة البصرة ان الشاكّ فى الشاكّ والشاكّ فى الشاكّ الى الابد الى ما لا نهاية له كلهم كُفّار وسبيلهم سبيل الشاكّ الاول ، وقال معتزلة البصرة : الشاكّ الاول كافر لانه شكّ فى الكفر والشاكّ الثانى الذى هو شاكّ فى الشاكّ ليس بكافر بل هو فاسق لانه لم يشكّ فى الكفر انما شكّ فى هذا الشاكّ ايكفر بشكّه ام لا فليس سبيله فى الكفر سبيل الشاكّ الاول ، وكذلك عندهم الشاكّ فى الشاكّ والشاكّ فى الشاكّ الى ما لا نهاية له كلهم فُسّاق الا الشاكّ الاول فانه كافر ، وقولهم احسن من قول اهل بغداد ،

وتقول معتزلة الجعفرين والاسكافى : ان على بن ابى طالب رضى الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم (ان) ابا بكر افضل من عمر ثم ان عمر افضل من عثمن رضى الله عنهم ، ومعتزلة البصرة (٢٣ آ) ابو الهذيل يقول : ابو بكر وعلىٌ فى الفضل سواء لا فصل بينهما ثم ابو بكر افضل من عمر ثم عمر افضل من عثمن ، وقولهم هذا كلهم فى التفضيل على ما ذكرت لك فافهمْ ،

واعلم ان للمعتزلة من الكلام ما لا أستجيز ذكره لانهم قد خرجوا عن اصول الاسلام الى فروع الكفر ، فمن بعض قولهم ان اطفال المشركين عندهم فى الجنة ، وقال هشام منهم : لا اقول ان الله شىء ولكن هو منشئ الاشياء ، وكيف تدبّرت قولهم عرفت جهلهم ووسواسهم وهوسهم لانهم يختلفون فى الاجساد والارواح من الخلق كلهم انسهم وجانّهم ولا يدعون ذكر بهيمة ولا طائر ولا شىء خلقه الله عز وجل الا تكلموا عليه ووصفوا قياسا ثم عدلوا عن ذلك كله فلم يرضوا به وهم لا يعلمون ، فقالت طائفة بظاهر التنزيل وردّ

(١) لعله : ومن

المتشابه الى المحكم والترك وهم اهل العراق وبينهم فى ذلك خلاف ومنازعات واشياء تخرج الى الكفر والتعطيل والتخليط ،

والذى عندى من ذلك ان تلزم المنهج المستقيم وما نزل به التنزيل وسنة الرسول وما مضى عليه السلف الصالح فعليك بالسنة والجماعة ترشد ان شاء الله، وانما تركت البيان فى ذكر اختلافهم لبشاعة ما يقولون وفظيع ما به يقطعون والله للظالم بالمرصاد ، فعليك يأخى بالتضرّع الى الله ان يجمعك له فما الدين ما يقول المخلطون ولا فضل للبيب ارى افضل من لزوم ما بين الدفتين والاكثار من النظر (٢٣ب) فى تأويله ولزوم السنة والجماعة ، ودع عنك العوج ولمَ وكيف فما أمرتَ به وانما خلقك الله لعبادته وانزل اليك نورا مبينا وارسل اليك رسولا كريما فاتبعْ نوره وما سنّ لك نبيُّه عليه السلم فما عدا هذين فهو ضلال واستقِم كما أمرتَ وكن لله مطيعا واعلمْ ان الاهواء مالت باهلها فاوردتهم عذابا اليما ،

ومن بعض ما ادلّك عليه ان تعلم ان الله عز وجل ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم فبلّغ الرسالة ولم يكتم شيئا وبيّن وارشد وقد نهاك القرآن والرسول عن الشبهات والجدال ولا تتأول القرآن على رأيك والله عز وجل يقول فى كتابه (منه آيات محكمات) الآية الى قوله (وما يعلم تأويله الا الله) (٣ : ٧) ثم قال (والراسخون فى العلم يقولون آمنّا به) الآية ثم علّمنا الاستعاذة كيف نقول فقال (ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية والتى تليها ، ثم الصديق ابو بكر رضى الله عنه بعد الرسول عليه السلم ثم عمر ثم عثمن ثم علىّ رضى الله عنهم وارضاهم وهم القدوة والسادة والاعلام والحجة ، فهل سمعت عنهم الا التحذير عن البدع والمحدثات[1] ونقل عنهم ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، فهذا محدث ووسواس فاحذرْ يأخى واعلمْ انك بمنظر من اللطيف الخبير ،

ولم اضع كتابى هذا الا ليكون اماما واصلا ارجع اليه ومعقلا لى وللمؤمنين

(١) فى الاصل بعد هذه الكلمة : ونقلهم ونقل عنهم

ان شاء الله فخذ ما آتيتك فيه وتمسك بجميعه فانه وما فيه من اصل وحجة مذهبُ من سلف من المصابيح(١) والصدر الاول واهل البصائر والعلم (٢٤ آ) والكتاب والسنة ولم أترك من جهد جهدى شيئا الا قد أبنته ودللت عليه وفى بعض وصاياى لكم بلاغ ان شاء الله وبه اعوذ وبه الوذ من الحور بعد الكور ولا قوة الا بالله ،

باب ذكر المرجئة

وقد ذكرت المرجئة فى كتابنا هذا اولا وآخرا اذ قولها خارج من التعارف والعقل ، ألا ترى ان منهم من يقول : من قال : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وحرّم ما حرّم الله واحلّ ما احلّ الله دخل الجنة اذا مات وان زنا وان سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المحصنات وترك الصلوات والزكاة والصيام اذا كان مقرًّا بها يسوّف التوبة لم يضرّه وقوعه على الكبائر وتركه الفرائض وركوبه الفواحش وان فعل ذلك استحلالا كان كافرا بالله مشركا وخرج من ايمانه وصار من اهل النار ، وان الايمان لا يزيد ولا ينقص وايمان الملائكة والأنبياء والامم وعلماء الناس وجهّالهم واحدٌ لا يزيد منه شىء على شىء اصلا ، واحتجّوا بقول الله عز وجل (ان الله لا يغفر ان يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٤ : ٤٨) فقالوا : الكافر وحده لا يغفر له وما دون الكفر مغفور لاهله ، ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : من قال : « لا اله الا الله » دخل الجنة وان زنا وسرق وقتل(٢) ، وانا اذكر دليل هذا فى آخر الكتاب فى جزء الحجاج ان شاء الله ،

وينبغى ان يقال لهم : أخبِرونا عن الايمان : ما هو ؟ فان قالوا : « لا ندرى » سقطت مواربة (٢٤ب) كلامهم وصاروا بمنزلة من يقول الشىء على الجهل والجاهل لا حجة له ، وان قالوا : « الايمان هو الاقرار » فقد صدقوا ، يقال لهم : فالاقرار

(١) فى الاصل : المَصَابِح ، ولعله المشايخ (٢) راجع مختلف الحديث ص ٢١٢

يكون باللسان او بالقلب ؟ فان قالوا : « باللسان فقط » يقال لهم : فالمنافقون الذين اقرّوا بألسنتهم واسرّوا الشرك اهو شيء صح لهم [الايمان] اذ اقرّوا بالسنتهم والايمان عندكم الاقرار باللسان ؟ فان قالوا : « هاؤلاء اقرّوا بالسنتهم واسرّوا هذه فلم يصحّ ايمانهم » نقضوا قولهم لانهم قد اعطوا [ان] القول باللسان لا يصح الا مع اقرار القلب وان شكّ القلب ببعض اقرار اللسان ، فيجب عليهم حينئذ ان يقولوا : الايمان قول باللسان واقرار بالقلب والاقرار بالقلب عمل بل هو اصل كل الاعمال التى بالجوارح لان الجوارح عن القلب تصدر واذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يقولوا : ان الايمان قول وعمل ، وينقضوا اصلهم ان الايمان قول بلا عمل ، وايضا اذا اقرّوا ان الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب لزمهم ان يقولوا : وعمل بالجوارح ، فان ابوا ان يقولوا ذلك ردّوا الى الكلام الاول فبان جهلهم ، وان اجازوا ذلك تركوا قولهم وقالوا : الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص ، وهذا هو الحق لا يجوز غيره ،

ويقال لهم ايضا : اخبرونا : افترض الله عز وجل على عباده فرائض فيها امر ونهى ؟ فان قالوا : « لا » جهلوا وكابروا ، وان قالوا : « نعم » قيل لهم فما تقولون فيمن ادّى الى الله ما امر به وانتهى عما نهاه عنه اهو كمن عصاه فى امره ونهيه ؟ فان قالوا : « هما سواء عند الله وعندنا » جعلوا المعصية كالطاعة والطاعة كالمعصية وهذا جهل وكفر ممن قاله ، وان قالوا : « الطاعة غير المعصية (٢٥آ) وليس من اطاع الله فى امره ونهيه كمن عصاه » تركوا قولهم وقالوا بالحق ،

ويقال لهم : اخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى (ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم) الآية (٤٥ : ٢١) وقال تعالى (ام حسب الذين يعملون السيئات) الآية (٢٩ : ٤) : اهذا شيء قاله على حقيقة القول ام على المجاز ؟ فان قالوا : « على المجاز » جعلوا اخبار الله عن وعده على المجاز وهذا كفر ممن

قاله لان احدا لا يثق حينئذ بخبره اذا لم يكن له حقيقة وصحة ، وان قالوا : « على حقيقة » يقال لهم : اخبر عز وجل انه لا يستوى عنده الولى والعدو ،

ويقال لهم : اخبرونا عمن زنا وآتى شيئا من الكبائر : اترون عليه التوبة ام لا ؟ فان قالوا : « لا » بان جهلهم ، وان قالوا : « نعم » قيل لهم : يتوب لأى شيء ؟ فان قالوا : « يقبل الله توبته ويغفر ذنبه » تركوا قولهم وجعلوا لاهل المعاصى توبة وغفرانا مما اجترموا ، وان قالوا : « لا يحتاجون الى غفران ولا توبة عليهم » خرجوا من دين الاسلام وخالفوا الجماعة ، ويقال لهم : فلم قلتم : « ان الله [يغفر] للمضرّين بلا توبة » امن سمع او عقل ؟ فان [. . .](١) شاهدة دالّة ان الحكيم لا يستوى عنده وليّه الذى اطاعه وعدوّه الذى عصاه ولا يجوز ذلك فى الحكمة ،

ويقال لهم فى قولهم : « ان الايمان لا يزيد ولا ينقص » : ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل ؟ فان قالوا : « هما سواء » تجاهلوا ، وان قالوا : « المؤمن العارف بالله وبدينه افضل » تركوا قولهم وقالوا بالحق ان الايمان يزيد بالعمل والعلم وينقص بنقص العلم والعمل ،

ويقال لهم : هل تجعلون بين اهل المعصية واهل الطاعة فصلا(٢) ؟ فان قالوا : « لا فصل بينهم » تجاهلوا ، وان(٢٥ب)قالوا : « نعم » قيل لهم : ما الذى تجعلون(٣) بينهم ؟ فان قالوا : « لاهل الطاعة الوعد والثواب ولاهل المعصية (الوعيد) والعقاب » تركوا قولهم الخبيث وقالوا بالحق ، وان قالوا : « لا ندرى » تجاهلوا ،

ويقال لهم : ما تقولون فى قول الله تبارك وتعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) الآية (٦ : ١٦٠) : اليس عندكم من تصدق بدرهم فله عشر من الحسنات ومن سرق درهما فعليه وزر درهم واحد ؟ فاذا قالوا : « نعم » يقال لهم : فرجل سرق عشرة دراهم وتصدق منها بدرهم اليس له تسع حسنات وعنده تسع الدراهم ؟ فان قالوا : « لا تجزيه صدقة من سرقة لان السرقة

(١) سقطت هنا كلمات يقتضيها السياق (٢) فى الاصل : فصل (٣) فى الاصل : تجعلوا

[1] تحبط اجره » تركوا قولهم ، وان قالوا : « تجزيه » زعموا ان من سرق عشرة دراهم وتصدق بدرهم منها فله تسع حسنات وعنده تسع الدراهم لان الحسنة بعشر امثالها والسيئات بمثلها وهذا ربح لا ربح بعده ،

باب ذكر الشراة والخوارج

قال ابو الحسين : وانا اذكر الشراة والخوارج وعددهم فى هذا الجزء عند تفسيرى قوله عليه السلم : تفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة ، وابينهم باسمائهم ان شاء الله ،

فاما الفرقة الاولى من الخوارج فهم المحكّمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فى الاسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون : لاحكم الا لله ، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس فلا يزالون يقتلون حتى يُقتَلوا وكان الواحد منهم اذا خرج للتحكيم لا يرجع او يقتَلَ فكان الناس منهم على وجلٍ وفتنةٍ ولم يبق منهم اليوم احد على وجه الارض بحمد الله ، [فتى تعرض هذه الفرقة من الشراة يقال] لهم اخبرونا عن قولكم : « لا حكم الا لله » ما ذا تريدون ؟ فانهم يقولون : لا تحكيم فى دين الله لاحد من الناس الا لله ، وهم لا يحكمون بينهم [حكما] فلما حكم ابو موسى الاشعرى بين علىّ ومعاوية رضى الله عنهم وخلع عليًا رضى الله عنه قالوا هاؤلاء : علىّ كفر بجَعْل الحكم الى ابى موسى الاشعرى ولا حكم الا لله ،

والشراة كلهم يُكفرون اصحاب المعاصى ومن خالفهم فى مذهبهم مع اختلاف اقاويلهم ومذاهبهم ، يقال لهم : من اين قلتم : لا حكم الا لله ؟ وقد حكّم الله الناس فى كتابه فى غير موضع : قوله عز وجل فى جزاء الصيد (يحكم به ذوا عدل منكم) (٥ : ٩٥) وقوله تعالى (وان امرأة خافت من بعلها) الآية

(١) فى الاصل : تصدق بعسره ، وفوقها علامة تدل على ان بعض المطالعين تنبّه على سهو الناسخ

(٤ : ١٢٨) وقال (وان خفتم شقاق بينهما) الآية (٤ : ٣٥) يعنى الزوج والزوجة وقال (فما [1] اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) (٤٢ : ١٠) وايضا (فردوه الى الله و [الى][2] الرسول) (٤ : ٥٩) وقال (ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم) الآية (٤ : ٨٣) ، فهذا محكم القرآن قد جعل احكاما كثيرة الى العلماء والى الامراء من الناس ينظرون فيه مما لم ينزل بيانه من [عند] الله ، فكيف قلتم : لا حكم الا لله ؟ فان ابوا هذا الشرح ومحكم الكتاب ظهر جهلهم ، وان قالوا به تركوا قولهم ورجعوا الى الحق ،

ويقال لهم : لا يحل دم مؤمن يهراق الا بثلثة خلال : اما زناء بعد احصان او ارتداد بعد ايمان او ان يقتل نفسا عمدا فيقتل به ثم لم يطلق قتل احد من اهل القبلة ، فبما استحللتم قتل الناس ؟ فان حاولوا حجة لم يجدوها وان مروا على جهلهم بغير حجة بان خطأهم ،

ويقال لهم فى تكفير الناس : لم كفرتم من اقر بالله ورسوله ودينه ثم اتى بكبيرة ؟ فان قالوا : « قياسا على قول الله عز وجل (ومن يشرك [3] بالله فقد حبط عمله) ثم (٢٦ ب) قال عز وجل (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (٧٦ : ٣) وقال (وهو [4] الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) (٦٤ : ٢) فلم يجعل الله بين الكفر والايمان منزلة ثالثة ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك والايمان رأس الاعمال واول الفرائض فى عمل ومن ترك ما امره الله فقد حبط عمله وايمانه ومن حبط عمله فهو بلا ايمان والذى لا ايمان له مشرك كافر » يقال لهم : اخطأتم القياس وتركتم طريق العلم وذلك ان الله عز وجل بين فى كتابه المحكم ان الفاسق له منزلة بين الايمان والكفر بقوله (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم) الآية (٢٤ : ٤) ولم يقل [انهم] مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة ولا قال انهم مع فسقهم كفار كما قلتم انتم

(١) فى القرآن : وما (٢) فى القرآن : والرسول (٣) كذا فى الاصل وفى سورة ٥ : ٥ ومن يكفر بالايمان (٤) فى القرآن : هو

وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز وجل واجمعت عليه الامة ، والامة مجمعة على اسم الفسق لاهل الكبائر وانما هو اسم ومنزلة بين الكفر والايمان اجمعت الامة على ذلك وانما ذهب من ذهب الى تكفير اهل الكبائر من اهل القبلة بعد القول بفسقهم ، وكذلك المرجئة انما سمّوا اهل الكبائر مؤمنين بعد ما سمّوهم فاسقين لان الله عز وجل سمّاهم فاسقين ولم يتهيأ لهم ان يُزيلوا اسم الفسق عنهم فاجتمعوا على فسقهم ثم افترقوا الى غير ذلك ،

ويقال لهم ايضا : لِمَ صيّرتم الكبائر والصغائر شيئا واحدا والله عز وجل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله (ان تجتنبوا كبائر ما تُنهَون عنه) الآية (٤ : ٣١) يعنى من لم يعمل الكبائر ؛ فان حاولوا حجة فى تكفير الامة لم يجدوا ، وان جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا الى الحجة سبيلا (٢٧ آ) من عقل ولا سمع ،

وقالوا بولاية الشيخين ابى [1] بكر وعمر رضى الله عنهما وعداوة الختنين عثمن وعلى رضى الله عنهما قالوا : كفر عثمن وكذلك علىّ ، يقال لهم : بما ذا كفّرتموهما ؟ فان قالوا : « [لان] عليًّا حكّم الحكمين وخلع نفسه عن امرة المؤمنين وحكّم فى دين الله فكفر وعثمن ولّى رقاب المؤمنين وُلاة [2] جور فحكموا بغير ما حكم الله فكفر » يقال لهم : قد بيّنّا ان الله عز وجل قد جعل فى كثير من دينه الحكم الى عباده فلا حاجة لنا الى اعادته ،

اَخبِرونا الآن عن عثمن وعلى رضى الله عنهما : أليسا كانا وليّين للمسلمين فى الاصل باجماع لا اختلاف فيه عندكم وعند كل الناس ؟ فان قالوا : « لا ما كانا وليّين مؤمنَين » تجاهلوا وردّوا الاجماع ، وان قالوا : « نعم قد كانا وليّين مؤمنَين باجماع ثم كفرا » يقال لهم : فالاجماع على ايمانهما وولايتهما ثابت حتى يجيء اجماع مثله فيزيل ولايتهما وايمانهما ويُثبت كفرهما ، فلا حجة لهم بعد هذا البيان فى تكفيرهما ،

ويقال لهم : قد رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، باجماع الامة لا يختلف

(١) فى الاصل : ابو (٢) فى الاصل : ولاية

فيه ناقلٌ ولا راوٍ[1] انه سماكم مارقة واخبر عنكم وذكركم انكم كلاب اهل النار فقيل : يرسول الله ما معنى مارقة ؟ قال : يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ، يعنى يخرجون من الدين ، وانتم باجماع الامة مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الامة فى ذلك مع ان افعالكم من اهراق دماء المسلمين وتكفيركم السلف (٢٧ب) والخلف واستحلالكم لما حرّم الله عليكم ظاهرة[2] شاهدة عليكم بأنكم خارجون من الدين داخلون فى البغى والفسوق ومنكم فرقٌ تبلغ بهم اعمالهم واقاويلهم الى الكفر سنذكرهم اذا اتينا على ذكرهم ان شاء الله ،

واما الثانية من الخوارج فهم الازارقة والعمرية اصحاب عبد الله بن الازرق وعمر بن قتادة[3] هاؤلاء اقلّ الخوارج شرًّا لانهم لا يرون اهراق دماء المسلمين ولا غنم اموالهم ولا سبى ذراريهم ولكن يقولون : المعاصى كفرٌ ، ويتبرّؤن من عثمن وعلىّ ويقولون بابى بكر وعمر ، وهم اصحاب ليل وورع واجتهاد وقد فقدوا هاؤلاء بحمد الله لم يبق منهم احد ،

واما الثالثة فهم الشبيبية اصحاب شبيب الخارجى [خرج] على الحجّاج بن يوسف فى خمسة وسبعين رجلا من قومه من جبال عُمان فهزم للحجّاج اربعة جيوش حتى دخل الكوفة وصعدت امرأته منبر الكوفة وخطبت ولعنت الحجّاج وبنى مروان على المنبر وكانت جعلت ذلك عليها نذرا فوفت بنذرها ، ثم خرج الى الاهواز ونواحيها فكان لا يقوم له جيش وكان اشجع الناس وافرسهم وذلك ان امّه ماتت وأُرضع بلبن اتان لهم فخرج شديد البدن ، وكان لا يقتل احدا ولا يسبى ولا يستحلّ شيئا مما حرّم الله الا ما يستحلّه من الحجّاج واصحابه غير انه كان يُكفّر السلف والخلف ويتبرأ من الختنين ويتولّى الشيخين ، وكان آخر امره ان جمح به فرسه فرمى به فى دجلة فغرق فشُقّ بطنه واُخرج فؤاده اسود كالحجر (٢٨آ) فكانوا يضربون به الارض فيرتفع قامة الرجل من صلابته وغلظه وقد تفرّق اصحابه بعد هلاكه فلم يبق منهم احد الى اليوم ،

---

(١) فى الاصل : راوى (٢) فى الاصل : ظاهرا ساهدا (٣) فى الاصل : قتاد

واما الفرقة الرابعة فهم النجدية اصحاب نجدة الحرورى خرج من جبال عُمان فقتل الاطفال وسبى النساء واهرق الدماء واستحلّ الفروج والاموال وكان يكفّر السلف والخلف ويتولّى ويتبرّأ وكان رديئًا مُرْدِئًا حتى قُتل وكان يقول : الاستطاعة مع الفعل ،

الفرقة الخامسة من الخوارج هم الاباضية اصحاب اباض بن عمرو خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وقتلوا الاطفال وكفّروا الامة وافسدوا فى العباد والبلاد فمنهم اليوم بقايا بسواد الكوفة ،

والفرقة السادسة الصفرية وهم اصحاب المهلّب بن ابى صفرة خرجوا على الحجّاج مع يزيد بن المهلّب فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفّروا الامة ولا قالوا بشىء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وابادهم ودخل يزيد فى طاعته بعد ذلك ،

والفرقة السابعة الحرورية يقولون بتكفير الامة يتبرّؤن من الختنين ويتولّون الشيخين ويسبون ويستحلّون الاموال والفروج ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة اصلا ، واذا تطهر منهم الرجل او المرأة للصلوة لا يبرح ولا يمشى اصلا حتى يصلى فى المكان الذى تطهر فيه وزعموا انه اذا مشى الرجل تحرك شَرَجه انتقضت طهارته ، ويستنجون بالماء واذا خرجت منهم الريح لم يتطهروا[1] للصلوة خلافا عن الامة ولا (٢٨ب) يصلّون فى السراويل ويقولون : السراويل جُبُّ الفِقاح ، وتقاتل نساؤهم على الخيل [مضمّرات] كما يقاتلون رجالهم ، وهم بناحية سجستان وهراة وخراسان وهم عالم كثير لا يعرف عددهم الا الله وهم اصحاب خيل وشجاعة ،

واما الفرقة الثامنة فهم الحمزية يقولون بكل قول الحرورية غير انهم لا يستحلّون اخذ مال احد حتى يقتلوه فان لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا

(١) فى الاصل : يتطهرون

من ذلك المال شيئا دون ان يظهر صاحبه فيقتلوه فاذا قتلوه حينئذ استحلّوا ماله قد جعلوا هذا شريعةً لهم ،

والفرقة التاسعة الصليدية من الحمزية ايضا يقولون بقول الحرورية والحمزية ويقتلون ويستحلّون الاموال على الاحوال كلها ، وهم اشرُّ الخوارج واقذرهم واكثرهم فسادا ولهم عدد وجمع بناحية سجستان ونواحيها ،

والفرقة العاشرة من الخوارج هم الشراة الذين يكفّرون اصحاب المعاصى فى الصغائر والكبائر ، ويتبرّؤن من الختنين عثمن وعلىّ ويقولون بالشيخين ابى بكر وعمر ، وهم لا يستحلّون اموال الناس ولا يسبون النساء ولا يخالفون فى دين ولا سنة وهم يقولون : العُصاة كُفّارُ نعمةٍ لا كُفّارُ شركٍ ، وهم فى ناحية هراة اصطخر بين نحادنف (؟) وكرمان ، ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم فيها حُجَجٌ وكلام صعب وفيهم علماء وفقهاء ولهم مروة ظاهرة ودنيا واسعة وخصب ، وقد ظهر فيهم اليوم مذاهب المعتزلة فنهم من ترك مذهبه وقال بالاعتزال فنعوذ بالله من الضلال كله ، وقد ذكرت جملا اشرحها (٢٩ آ) لك على النسق بعد ذكرى لمتشابه القرآن وما اشبه ذلك ان شاء الله نفعنا الله واياكم ونسئله الزيادة من العلم والعمل ،

باب ذكر متشابه القرآن

قال ابو الحسين : هلكت الزنادقة وشكّوا فى القرآن حتى زعموا ان بعضه ينقض بعضا فى تفسير الآى المتشابه كذبا وافتراء على الله جل اسمه من جهلهم بالتفسير للآى المحكم الذى زاد الله المؤمنين به ايمانا وتصديقا ، فقال المؤمنون : آمنّا به ونحن به مؤمنون مقرّون ان بعضه يصدّق بعضا ، واعلم ـ احسن الله توفيقنا ـ ان للقرآن وجوها كثيرة ومواطن ومواضع منه خاصّ وعامّ (لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) الآية (٣ : ٧) ، وايضا فمن طلب علم ما اشتكل عليه من ذلك عند اهل العلم به من ثقات العلماء وجد

مطلبه ولعمرى ان اهل الاهواء فى مثل ذلك اختلفوا وضلّوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية واخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمن ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله ،

قال مقاتل :

اما ما شكّت فيه الزنادقة فى هذه الآية ونحوها من قوله جل ثناؤه (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) (٧٧ : ٣٥–٣٦) ثم قال فى آية اخرى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٣٩ : ٣١) فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواصّ من المواطن مختلف ، اما تفسير (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فاول ما تجتمع الخلائق بعد (٢٩ ب) البعث فهم لا ينطقون [فى ذلك الموطن] (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) قال : مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم فى الكلام فيكلّم بعضهم بعضا (ثم انكم يوم القيامة [عند ربكم] تختصمون) عند الحساب ثم يقال لهم (لا تختصموا لدىّ) (٥٠ : ٢٨) بعد الحساب ،

واما قوله جل ثناؤه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُمياً وبكما وصمّاً) (١٧ : ٩٧) وقال فى آية آخرى (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) (٧ : ٥٠) فكان (١) هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا يقول هم بكم ونادى اصحاب النار وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواصّ من المواطن مختلف ،

واما قوله (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) فانهم اول ما يدخلون النار ينادون اصحاب النار (يا مالك لِيَقْضِ علينا ربك) (٤٣ : ٧٧) وينادون اصحابَ الجنة (أن افيضوا علينا من الماء) (٧ : ٥٠) ويقولون (ربنا اَخرِجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) (٢٣ : ١٠٧) فيتركهم مقدار سبعة آلاف سنة او ما شاء الله من ذلك ثم يقول عز وجل سبحانه فى آخر ذلك (اخسؤا فيها ولا تكلّمون)

(١) فى الاصل : لكان.

(٢٣ : ١٠٨) فعند ذلك صاروا عميا وبكما وصمًا لا يستطيعون الكلام ولا يسمعون ولا يبصرون فهذا تفسيرها ،

واما قوله عز وجل (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (٢٣ : ١٠١) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا حين قال (ولا يتساءلون) وقال فى آية اخرى (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) (٣٧ : ٢٧) وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فاذا نُفخ فى الصور النفخة الثانية قام الخلائق من قبورهم فلا انساب بينهم فى (٣٠ آ) ذلك الموطن ولا يعطف بعضهم على بعض قريب لقرابته حتى يجوا من الحساب الى الجنة ولا يسئل بعضهم بعضا فذلك قوله جل ثناؤه (ولا يسئل حميم حميا) (٧٠ : ١٠) وذلك قوله (يوم يفرّ المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه) (٨٠ : ٣٤–٣٧) ، فاذا صاروا الى الجنة (اقبل بعضهم على بعض يتساءلون) اذا رأى بعضهم بعضا فهذا تفسيرها ،

واما قوله جل ثناؤه (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا) الى قوله (والله ربنا ما كنا مشركين) (٦ : ٢٢ — ٢٣) وقال فى آية اخرى (يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسَوَّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا) (٤ : ٤٢) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا حيث قالوا (والله ربنا ما كنا مشركين) وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير قول المشركين حيث قالوا (والله ربنا ما كنا مشركين) فانهم لما نظروا يوم القيامة الى ما يصنع الله باهل التوحيد من الكرامة وكيف يتجاوز عن [1] مساويهم ويشفع فيهم الملائكة والنبيون والمؤمنون بعضهم فى بعض قال المشركون عند ذلك : تعالوا نكتم الشرك ، فلما سئلوا (اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) قالوا (والله ربنا ما كنا مشركين) ، فلما كتموا

(١) كذا صححه بعضهم بالهامش وكان فى الاصل ابتداءً : عنهم ، بغير مساويهم

الشرك ختم الله على السنتهم واستنطق جوارحهم وايديهم وارجلهم فذلك قوله (اليوم نختم على افواههم) (٣٦ : ٦٥) يعنى بعد ما كتمت الالسن الشرك (وتكلّمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) بالشرك (بما كانوا يكسبون) يعنى (٣٠ب) بما كانوا يعملون ، وقال فى حمٓ السجدة (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) الى (ما كنتم (١) تعملون) (٤١ : ٢٢) يعنى بما كنتم تعملون من الشرك فذلك قوله فى سورة النساء (يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا) يعنى يودّون حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لو سوّيت بهم الارض فدخلوا فيها ، ثم ذكر الجوارح فقال (ولا يكتمون الله حديثا) يعنى بالجوارح الايدى والارجل والاسماع والابصار والجلود ولا يكتمون الله الشرك فيشهدون به عليهم عند الله فذلك قوله (ولا يكتمون الله حديثا) يعنى بالجوارح وذلك قوله (بل الانسان على نفسه بصيرة) (٧٥ : ١٤) يقول : بل جوارح الكافر على نفسه شاهدة بالشرك ، فلما شهدت الجوارح بما كتمت الالسن من الشرك اطلق الله على الالسن فنطقت بعد ذلك فقالت للجوارح وبيان ذلك فى حمٓ السجدة (لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة) (٤١ : ٢١) من الدنيا ، ثم اعترفت الألسن بعد ذلك بالشرك فلما سألهم الخزنة عند دخول النار فى سورة الزمر قالوا (الم يأتكم (٢) رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) (٣٩ : ٧١) وذلك قوله فى تبارك الملك (الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذّبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن انتم الا فى ضلال كبير) (٦٧ : ٨-٩) فلما اقرّوا على انفسهم بالشرك والتكذيب يقول الله عز وجل للنبى صلى الله

(١) فى القرآن : بما تعملون (٢) فى الاصل : يأتكم

عليه (٣١ آ) وسلم (فاعترفوا بذنبهم فسُحقًا لاصحاب السعير) (٦٧ : ١١) [يعنى تكذيبهم[١] الرسل فيما جاءت به من التوحيد وغيره] فهذا تفسيرهما ،

واما قوله جل ثناؤه (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) (٣٠ : ٥٥) وقوله (يتخافتون بينهم إن لبثتم الا عشرا) (٢٠ : ١٠٣) وقوله (إن لبثتم الا يوما) (٢٠ : ١٠٤) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير (ان لبثتم الا عشرا) فانهم من اول ما بُعثوا من القبور نظروا الى ما كانوا يكذّبون به فى الدنيا من البعث استقلّوا مكثهم فى القبور فتشاوروا بينهم وقالوا (ان لبثتم الا عشرا) يعنى ما لبثتم الا عشر ليال ، ثم استكثروا عن افعال امثالهم وابوا[٢] فى انفسهم (ان لبثتم) يعنى ما لبثتم (الا يوما) يعنى يوما واحدا من ايام الدنيا ، ثم استكثروا ايضا يوما فاتفق رأيهم على انهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار من ايام الدنيا وذلك قوله (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) يقول الله عز وجل (كذلك كانوا يُؤفكون) (٣٠ : ٥٥) يعنى هكذا كانوا يكذبون فى الدنيا كما كذبوا فى الآخرة حتى حين بعثهم فهذا تفسيرهما ،

واما قوله جل ثناؤه (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أُجبتم قالوا لا علم لنا) (٥ : ١٠٩) وقال فى آية اخرى (ويقول الاشهاد هاؤلاء الذين كذبوا على ربهم) (١١ : ١٨) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أُجبتم قالوا لا علم لنا) فانه (٣١ ب) اول ما يُبعث الخلائق قاموا مبهوتين فسئلت الرسل (ما ذا أُجبتم) فى التوحيد (قالوا لا علم لنا) ، ثم رجعت اليهم عقولهم بعد ذلك فلما سئلوا اخبروا بما ذا اجيبوا فذلك قوله (ويقول الاشهاد) يعنى الرسل يوم القيامة (هاؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فزعموا ان له شريكا فهذا تفسيرهما ،

---

(١) فى الاصل : تكذيبهما (٢) فى الاصل : وابا

واما قوله جل ثناؤه (لا تدركه الابصار) (٦ : ١٠٣) وقال فى آية اخرى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (٧٥ : ٢٢–٢٣) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير (لا تدركه الابصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ولا فى السموات دون الجنة ، وقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (الى ربها ناظرة) ينظرون الى الله عز وجل يومئذ معاينة فهذا تفسيرها ،

واما قوله حيث قال موسى صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل (رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى) (٧ : ١٤٣) وقال فى آية اخرى لمحمد صلى الله عليه (ولقد رآه نزلةً اخرى) (٥٣ : ١٣) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير قوله جل اسمه لموسى عليه السلم (لن ترانى) قال موسى [لما سمع] كلام ربه بارض القدس اشتاق الى رؤيته فقال (رب ارنى انظر اليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فاما فى الجنة فان موسى وغيره (٣٢ آ) يرونه فى الجنة معاينة ، واما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة اخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة أُسرى به تصديق ذلك قوله (ولقد رآه نزلةً اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) فذلك قوله (ما زاغ البصر وما طغى)(٥٣:١٧) يقول : ما مال بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه نظر اليه فى جنة المأوى وما ظلم كما قال موسى (تُبْتُ اليك وانا اول المؤمنين) (٧ : ١٤٣) فقد كان ابراهيم ونوح وآدم صلى الله عليهم وغيرهم مؤمنين قبل موسى عليه [السلم] ولكن قول موسى (وانا اول المؤمنين) يعنى انا اول المصدقين بأنك لن تُرَى فى الدنيا وكما قال سحرة فرعون (أن كنا اول المؤمنين) (٢٦ : ٥١) يعنى اول المصدقين من اهل مصر من بنى اسرائيل بما جاء به موسى عليه السلم من التوحيد

وكما قال النبي صلى الله عليه (وانا اول المسلمين) (٦ : ١٦٣) يعنى من اهل مكة خاصة وقد كان قبله مسلمون فى الامم الخالية فهذا تفسيرهما فى المواطن ،

واما قوله جل ثناؤه (وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وَحيًا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) (٤٢ : ٥١) وقال فى آية اخرى (ولو ترى اذ وُقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا) (٦ : ٣٠) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، فاما تفسير (وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء (٣٢ ب) حجاب) كما كلم موسى عليه السلم تكليما من وراء حجاب ، واما فى الآخرة فانه يقف البارّ والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة كما قال عز وجل فى كتابه ويكلمهم ويسئل عن اعمالهم عند الحساب فذلك قوله جل ذكره (فوربّك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون) (١٥ : ٩٢–٩٣) ، فاذا صاروا الى الجنة اهل الجنة واهل النار الى النار فانه يكلم اهل الجنة ولا يحتجب عنهم واما الكفّار فانه (لا يكلمهم الله) (٣ : ٧٧) يعنى بعد الحساب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) بعد الحساب (و لا يزكّيهم ولهم عذاب اليم) ،

باب فى تفسير اختلاف المواضع

(واما) قوله عز وجل (اَدْخِلوا آل فرعون اشدَّ العذاب) (٤٠ : ٤٦) وقال فى آية اخرى (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) (٤ : ١٤٥) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص من المواطن مختلف ، واما تفسير قوله (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) يعنى فى الباب الذى هم فيه ، واما تفسير (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) فهم فى اسفل درك من جهنم فهذا تفسيرهما ،

واما قوله جل ذكره لاهل النار (ليس لهم طعام الا [من ضريع)(٨٨ : ٦)

وقال فى آية اخرى (ولا طعام الا] من غسلين) (٦٩ : ٣٦) وقال فى آية اخرى (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم) (٤٤ : ٤٣–٤٤) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن فى[1] المواضع مختلف ، اما تفسير (ليس لهم طعام الا[2] [من ضريع) (ولا طعام الا] من غسلين) يعنى فى الباب الذى هم فيه ، وقال (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم) يعنى طعام اهل الجحيم ،

واما قوله (ان[3] الكافرين لا مولى لهم) (٤٧ : ١١) وقوله فى آية اخرى (ثم[4] رُدّوا الى الله مولاهم الحق وضلّ (٣٣ آ) عنهم ماكانوا يفترون) (١٠ : ٣٠) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف ، فاما تفسير (ان الكافرين لا مولى لهم) يعنى لا يتولاهم الله سبحانه فى العون مثل قوله للنبى صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) (٦٦ : ٤) فى العون له ، واما تفسير قوله للكافرين (ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق) يعنى ثم ردوا الى الله فى الآخرة ربهم مولاهم الحق لانهم اتخذوا فى الدنيا اربابا باطلا اولياء من دون الله فلذلك قال (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون) فهذا تفسيرهما ،

واما قوله جل ثناؤه (واَقسطوا ان الله يحبّ المقسطين) (٤٩ : ٩) وقوله (واما القاسطون فكانوا لجهنم حَطَباً) (٧٢ : ١٥) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف ، فاما تفسير (واقسطوا ان) فانه يقول : واعدلوا (ان الله يحبّ المقسطين) يعنى يحبّ الذين يعدلون فى القول والفعل ، واما تفسير (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يعنى واما العادلون به يعنى الذين يشركون معه غيره (فكانوا لجهنم حطبا) فهذا تفسيرهما ،

---

(١) فى الاصل : حواص (٢) فوق هذه الكلمة علامة تدل على ان بعض المطالعين اراد ان يزيد هذه الكلمات : [....] (٣) فى القرآن : وان (٤) فى القرآن : وردّوا

واما قوله جل ثناؤه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) (٩:٧١) وقال فى آية اخرى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء) (٨ : ٧٢) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف ، فاما تفسير (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) يعنى فى دين الاسلام ، وتفسير (الذين آمنوا ولم (٣٣ ب) يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) فى المواريث حتى يهاجروا ، ثم نسختها (واولو الارحام بعضهم اولى ببعض) (٨ : ٧٥) فاشرك جميع المؤمنين والاخوان فى المواريث من هاجر ومن لم يهاجر فهذا تفسيرهما ،[١]

واما قوله جل اسمه لابليس (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) (١٥ : ٤٢) وقال فى آية اخرى قول موسى عليه السلم حين قتل النفس (هذا من عمل الشيطان)[٢] (٢٨ : ١٥) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف ، فاما قوله عز وجل لابليس (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) يعنى عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنى عز وجل انهم فى علمه مؤمنون فانه ليس لابليس عليهم سلطان ان يستزلهم عن التوحيد الى الشرك [خاصة] بدعايته وتزيينه ووسوسته ، فاما الذنوب دون

(١) كتب بعضهم بالهامش : ثم نسختها (يوصيكم الله فى اولادكم) الآية (٤ : ١١)

(٢) فى الاصل بعده : يعنى من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلم ولاخوة يوسف وغيرهم فازلهم وكانوا من افاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرها واما قوله لابليس انما سلطانه على الذين يتولونه يعنى المشركين وقول ابليس فى آية اخرى وما كان لى عليكم من سلطان فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف فاما قوله عز وجل لابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنى عز وجل انهم فى علمه مؤمنون فانه ليس لابليس عليهم سلطان ان يستزلهم عن التوحيد الى الشرك [خاصة] بدعايته وتزيينه ووسوسته فاما الذنوب دون الشرك فهو يستزلهم وذلك قول موسى عليه السلم حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلم و [الاخوة] يوسف عليه السلم وغيرهم فازلهم وكانوا من افاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرها . واما قوله لابليس انما سلطانه الخ

الشرك فهو يستزلّهم وذلك قول موسى عليه السلم حين قتل النفس (هذا من عمل الشيطان) يعنى من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلم ولاخوة يوسف وغيرهم فازلّهم وكانوا من افاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرهما ،

واما قوله لابليس (انما سلطانه على الذين يتولّونه) (١٦ : ١٠٠) (٣٤ آ) يعنى المشركين وقول ابليس فى آية اخرى (وماكان لى عليكم من سلطان) (٢٢:١٤) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف ، فاما تفسير قوله سبحانه لابليس (انما سلطانه على الذين يتولّونه) يعنى سلطانه فى الدعا الى الشرك والتزيين والوسوسة فى امر الشرك (على الذين يتولونه) يعنى ابليس والذين هم بالله مشركون فذلك قوله (واستفززْ من استطعت منهم بصوتك) (١٧ : ٦٤) يعنى بدعائك وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود ، وقال فى آية اخرى (أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم ازًّا) (١٩ : ٨٣) يعنى تغريهم اغراءً وتزعجهم فى الكفر ازعاجا بالدعاء والتزيين ، واما تفسير قول ابليس (فماكان لى عليكم من سلطان) يقول : ولم يكن لى عليكم من الملك ما اقهركم على الشرك ، وتصديق ذلك قوله (الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) (١٤ : ٢٢) فهذا تفسيرهما ،

واما قوله عزّ وجل للكفّار (انا نسيناكم) (٣٢ : ١٤) وقال فى آية اخرى (لا يضلّ ربى ولا ينسى) (٢٠ : ٥٢) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف ، فاما تفسير [1] قول الله تبارك وتعالى (انا نسيناكم) فانه يقول للكفّار حين ادخلهم النار : انا تركناكم فى العذاب ، ولا ينسى الرب تبارك وتعالى شيئا ابدا ولا يذهب من حفظه ولكنه كما قال ايضا (نَسُوا الله فنسيهم) (٩ : ٦٧) يقول : تركوا الايمان بالله فتركهم الله سبحانه من ذكره ، وكما قال (ما ننسخ من آية او ننساها)[2] (٢ : ١٠٦) يعنى نتركها كما هى (٣٤ ب) فلا ننسخها ، واما قوله عزّ وجل

(١) فى الاصل : فسر الوجوه (٢) فى القرآن : نُنْسِها

(لا يضلّ ربي ولا ينسى) يعنى لا يخطئ ما فى الكتاب (ولا ينسى) يعنى ولا يذهب من حفظه ابدا فهذا تفسيرهما ،

واما قوله (ونحشره يوم القيامة اعمى) (٢٠ : ١٢٤) وقال فى آية اخرى (فبصرك اليوم حديد) (٥٠ : ٢٢) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه مختلف ، واما قوله (ونحشره يوم القيامة اعمى) عن حجته ، واما قوله (فبصرك اليوم حديد) فاذا بعث الله عز وجل الكافر من قبره فنظر الى البعث الذى كان يكذب به فى دار الدنيا وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك حديد اى شاخص بصره لا يطرف فهذا تفسيرهما ،

باب تفسير متشابه صلات الكلام

اما قوله عز وجل لموسى عليه السلم (انا معكم مستمعون) (٢٦ : ١٥) وقال فى آية اخرى (انى معكما اسمع وارى) (٢٠ : ٤٦) وقال فى آية اخرى (انا نحن نحيي ونميت) (٥٠ : ٤٣) وقال فى آية اخرى (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) (٧٥ : ٤٠) ونحو ذلك مما ذكر فى نفسه جل ذكره مما يشبه كلام الجماعة والفرد فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى صلات الكلام مشتبه ، اما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله : انا نحن نحيي ونميت وقلنا وفعلنا ، واشباه من الكلام فهو صلة فى الكلام وهو من كلام الله وحده وهكذا كلام الملوك(٣٥ آ)[يقول الملك] وحده : قد امرنا لك بكذا وكذا ونحن نعطيك كذا وكذا ، ولا يحسن هذا القول لغير الملوك وان الله سبحانه ملك الملوك وهذا من قوله وهو واحد لا شريك له فى الملك ولا فى شيء من الاشياء فهذا تفسيرهما ،

واما قوله لآدم عليه السلم (خلقه من تراب) (٣ : ٥٩) وقال فى آية اخرى (خلق الانسان من صلصال كالفخار) (٥٥ : ١٤) وقال فى آية اخرى

(خلق[١] الانسان من صلصال من حمإٍ مسنون) (١٥ : ٢٦) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن فى اختلاف الحالات مشتبه ، اما قوله لآدم (خلقه من تراب) فان بدء خلقه كان من تراب من اديم الارض فذلك قوله (خلقه من تراب) ، فحوّل التراب بالماء الى الطين فذلك قوله (وخلق [٢] الانسان من طين) (٣٢ : ٧) فصار طينا اذا قبض عليه انسلّ فذلك قوله (من سلالة من طين) (٢٣ : ١٢) [٣] ، فترك حتى تغير ريحه فذلك قوله (من حمإٍ مسنون) يعنى حمأ متغير الريح وكان طينا لاصقا جيدا فذلك قوله (طين لازب) (٣٧ : ١١) يعنى لاصقا جيدا ، ثم صوّره فتركه مصوّرا حتى جفّ فاذا حرك صار له قعقعة بمنزلة الطين الجيد اذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار فذلك قوله (خلق الانسان من صلصال كالفخار) ، ثم نفخ فيه الروح فصار لحما ودما فاراد ان ينهض قبل ان تتمّ الروح فيه فذلك قوله (خُلق الانسان من عَجَل) (٢١ : ٣٧) (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) (٣٢ : ٨) يعنى خلق ذريته من النطف التى تستلّ من الانسان والمهين الضعيف ،

واما قوله جل ثناؤه (امتَّنا اثنتين واحييتَنا اثنتين) (٤٠ : ١١) وقوله فى آية اخرى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) (٤٤ : ٥٦) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرها (٣٥ب) فى وجوه الحالات مشتبه ، اما قوله (امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) يعنى كنا نطفا ميتةً[٤] ليست فيها ارواح فخلقتنا من تلك النطفة فجعلت فينا ارواحا فهذه موتة وحياة يعنى بالموتة والحياة الحياة الثانية حين اماتهم فى الدنيا عند آجالهم ثم يحييهم يوم القيامة فهذه موتة وحياة اخرى تصديق ذلك فى سورة البقرة حيث يقول للكفّار وهم احياء فى الدنيا (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم) (٢ : ٢٨)

(١) فى القرآن : ولقد خلقنا (٢) فى القرآن : وبدأ خَلْقَ (٣) كتب بعضهم بالهامش : وخلق الانسان من طين (٤) فى الاصل : ميتا

يقول : كنتم نطفا ميتة ليست فيها ارواح فخلقكم وجعل فيكم ارواحا ثم يميتكم عند آجالكم فى الدنيا ثم يحييكم فى الآخرة ، فهاتان موتتان وحياتان فهذا تفسيرهما ،

باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام

اما قوله عز وجل (خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) (١١ : ٧) . . . . . [١] فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرها فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ، اما تفسير قوله (خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش) (٧ : ٥٤) فبها تقديم يقول : كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والارض والله تعالى فوق العرش ، فهذا تفسيرها ،

واما قوله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) (٤١ : ٩ — ١١) وقال فى آية اخرى (ام السماء بناها رفع سمكها فسوّاها) الى قوله (والارض بعد ذلك دحاها) (٧٩ : ٢٧—٣٠) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ، اما قوله (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) فبها تقديم (٣٦ آ) وكان استوى الى السماء قبل ذلك والسماء خُلقت قبل الارض وذلك (ان السماء[٢] والارض كانتا رتقا) (٢١ : ٣٠) كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله فابان بعضهما من بعض قال : وخرج البخار من الماء كشبه الدخان فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الارض وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء فخلق الارض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة ، فذلك قوله

(١) سقطت هنا كلمات يشير اليها السياق : وقال فى آية اخرى (خلق السموات) الآية (٧ : ٥٤) ، مع انه لابياض فى الاصل (٢) فى القرآن : السموات

(والارض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة ،

وقال مقاتل :

كل شئ فى القرآن (كذلك) يعنى هكذا ، وكل شئ فى القرآن (ذلك) يعنى هذا ، وكل شىء فى القرآن (تلك) يعنى هـذه ، وكل شىء فى القرآن (لعلهم) يعنى لكى ، وكل شىء فى القرآن (طبع) يعنى ختم ، وكل شىء فى القرآن (فراشا) يعنى بساطا ، وكل شىء فى القرآن (بساطا) يعنى فراشا ، وكل شىء فى القرآن (لا يفقهون) يعنى يترددون فى الضلالة ، وكل شىء فى القرآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) يعنى البساتين تجرى الأنهار فى اسفل اشجارها ، وكل شىء فى القرآن (تجرى من تحتهم الانهار) يعنى تحت منازلهم وغرفهم ، وكل شىء فى القرآن (الرهبان) يعنى المجتهدين فى دينهم ، وكل شىء فى القرآن (احبارهم) يعنى علماؤهم ، و (لا تغنى نفس عن نفس شيئا) يعنى لا تغنى نفس كافر عن نفس كافرة شيئا من المنفعة ، وكل شىء فى القرآن (لا يغنى مولى عن مولى شيئا) يعنى قريب عن قرابته شيئا من المنفعة ، وكل شىء فى القرآن (لا يؤخذ منها عدل) يعنى فداء ، وكل شىء فى القرآن (يوم لا ينفع) يعنى لا فداء فيه ، وكل شىء فى القرآن (خاسئا) يعنى صاغرا ، وكل شىء فى القرآن (اخسؤا) اصغروا[1] ، وكل شىء فى القرآن (خاسئين) يعنى(٣٦ب) صاغرين ، وكل شىء فى القرآن (وقفينا) يعنى تبعنا على آثارهم ، وكل شىء فى القرآن (انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) فهو فى امر عيسى والقيامة ، وكل شىء فى القرآن (خطوات الشيطان) يعنى تزيين الشيطان ، وكل شىء فى القرآن (حبطت اعمالهم) يعنى بطلت اعمالهم ، وكل شىء فى القرآن (لا تأس) يعنى لا تحزن ، وكل شىء فى القرآن (فادرؤا عن انفسكم) يعنى

(١) فى الاصل : اخبتوا اصهروا

فادفعوا ، وكل شيء فى القرآن (ويدرؤن) يعنى ويدفعون ، وكل شيء فى القرآن (فان آنستم) يعنى رأيتم ، وكل شيء فى القرآن (قولا سديدا) يعنى عدلا ، وكل شيء فى القرآن (غليظا) يعنى شديدا ، وكل شيء فى القرآن (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) يعنى حظا من التوراة ، وكل شيء فى القرآن (لعنة الله) يعنى عذاب الله ، وكل شيء فى القرآن (سعيرا) يعنى وقودا ، وكل شيء فى القرآن (عسى) فهو من الله واجب ، وكل شيء فى القرآن (الحمد لله) يعنى الشكر لله ، وكل شيء فى القرآن (فذرهم [1] فى طغيانهم يعمهون) يعنى يدعهم فى ضلالتهم فلا يخرجهم ، وكل شيء فى القرآن (ذرهم فى خوضهم) يعنى خَلِّ عنهم فى باطلهم يترددون ، وكل شيء فى القرآن (قد فصّلنا الآيات) يعنى قد بيّنّا الآيات وكذلك (نفصل الآيات) ، وكل شيء فى القرآن (اعملوا على مكانتكم) يعنى جديلتكم وناحيتكم ، وكل شيء فى القرآن (يعمل على شاكلته) يعنى على جديلته ، وكل شيء فى القرآن (وصدف عنها) يعنى اعرض (سنجزى الذين يصدفون) يعنى عن الحق ، وكل شيء فى القرآن (فقُطع دابر القوم الذين ظلموا) يعنى اصل القوم الذين كفروا ، وكل شيء فى القرآن (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) يعنى لا تسعوا بالمعاصى ، وكل شيء فى القرآن (تبغونها عوجا) (٣٧ آ) يعنى تريدون ملة الاسلام ، وكل شيء فى القرآن (كأن لم يَغنَوا فيها) يعنى كأن لم يكونوا فيها ، وكل شيء فى القرآن (واذ تأذّن ربك) يعنى واذ قال ربك ، وكل شيء فى القرآن (زعم الذين كفروا) يعنى قال الذين كفروا قولا كذبا ، وكل شيء فى القرآن (تالله) يعنى والله ، وكل شيء فيه (لاجرم) يعنى حقا ، وكل شيء فيه (وجلت قلوبهم) يعنى خافت وكذلك (وقلوبهم وجلة) ، وكل شيء فيه (مردفين) [و (تترا)] و (مدرارا) و (ابابيل) فهو متتابع ، وكل شيء فيه (عذاب مقيم) يعنى دائما لا ينقطع ، وكل شيء فيه (عذاب اليم) يعنى وجيعا ، وكل شيء فيه (افكا)

(١) كذا فى الاصل وفى سورة ٧ : ١٨٦ : ويذرهم

يعنى كذبا وكذلك (المؤتفكات) يعنى المكذبات ، وكل شىء فيه (اولو الطول) يعنى السعة ، وكل شىء فى القرآن (الخوالف) يعنى النساء ، وكل شىء فيه (الخالفين) يعنى من تخلف من الرجال عن الغزو ، وكل شىء فى القرآن (الفلك المشحون) يعنى السفن الموقرة ، وكل شىء فيه (فى فلك يسبحون) يعنى فى دوران يجرون ، وكل شىء فيه (يرتدّوا)[1](فارتدّ) يعنى الرجوع ، وكل شىء فى القرآن (الطمس) يعنى التحويل ، وكل شىء فيه (المغفرة) يعنى التجاوز ، وكل شىء فيه (غلّ) يعنى غشا ، وكل شىء فيه (كظيم) و(مكظوم) يعنى مكروبا ، وكل شىء فيه (دمّرنا تدميرا) يعنى اهلكنا بالعذاب هلاكا ، وكل شىء فيه (انفطرت) و (منفطر) يعنى [انفجرت و] منفجر ، وكل شىء فيه (فطركم) و (فاطر السموات والارض) يعنى خلقكم خالق السموات والارض ، وكل شىء فى القرآن (مسطورا) يعنى مكتوبا ، وكل شىء فى القرآن (الشيطان الرجيم) يعنى الملعون ، وكل (٣٧ ب) شىء فى القرآن (على الارائك) يعنى على السُرُر فى الحجال ، وكل شىء فى القرآن (قال الملأ من قومه) يعنى الاشراف ، وكل شىء فى القرآن (بل قلوبهم فى غمرة) يعنى فى غفلة ، وكل شىء فى القرآن (مبلسون) يعنى آئسون و (ابليس) يعنى آئسا من الجنة ، وكل شىء فى القرآن (اندادا) يعنى شركاء ، وكل شىء فى القرآن (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعنى يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء ، وكل شىء فى القرآن (كتب يدرسونها) و (ما كنتم تدرسون) يعنى تقرؤنها (ودرسوا) يعنى القرآن ، وكل شىء فى القرآن (عذب فرات) يعنى طيبا ، وكل شىء فى القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لا[2] تبور) يعنى به الهلاك ، وكل شىء فى القرآن (نَصَب) يعنى المشقة ، وكل شىء فى القرآن (لغوب) يعنى عناء ، وكل شىء فى القرآن (يصطرخون) يعنى يستغيثون و (الصريخ) يعنى غياثا ، وكل شىء فى القرآن (ما زادهم الا نفورا) يعنى

(١) كذا فى الاصل ولعله : يرتدد (٢) فى سورة ٣٥ : ٢٩ : لن

تباعدا ، وكل شيء في القرآن (لدينا) يعني عندنا ، وكل شيء في القرآن (وما أمرنا الا واحدة) يعني اذا شاء امره في البعث ، [وكل شيء في القرآن (زجرة) يعني نفخة من اسرافيل في البعث ،] وكل شيء في القرآن (مهطعين) يعني مقبلين ، وكل شيء في القرآن (يهرعون) يعني يسعون ، وكل شيء في القرآن (الكرب العظيم) يعني الهول الشديد ، وكل شيء في القرآن (الجحيم) يعني ما عظم من النار ، وكل شيء في القرآن (نبأ) يعني حديثا ، وكل شيء في القرآن (افواجا) يعني زمرا ، وكل شيء في القرآن (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم ، وكل شيء في القرآن (يشرح صدره للايمان[1]) يعني يوسع صدره للايمان ، وكل شيء في القرآن (وما قدروا الله حق قدره) يعني ما عظموا الله حق عظمته ، وكل شيء في القرآن (شططا) يعني جورا ، وكل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعني بامر ربهم ، وكل شيء في(٣٨ آ) القرآن (كدأب آل فرعون) يعني كاشباه آل فرعون وكفعلهم ايضا وكذلك (مثل دأب قوم نوح) يعني مثل اشباه ، وكل شيء في القرآن (ما لكم من الله من عاصم) يعني من مانع ، وكل شيء في القرآن (مانعا) يعني عاصما ، وكل شيء في القرآن (صرحا) يعني قصرا ، وكل شيء فيه (داخرين) يعني صاغرين ، (وكل شيء فيه (صاغرين)) يعني مذلين ، وكل شيء فيه (تبارك) يعني افتعل البركة ، وكل شيء فيه (الانعام) يعني الابل والبقر والغنم ، وكل شيء فيه (في آذاننا[2] وقرا) يعني ثقلا ، وكل شيء فيه (في اكنة) يعني على القلوب الغطاء وكذلك (قلوبنا غلف) ، و (الرواسي) الجبال لئلا تزول بكم الارض ، و (السماء الدنيا) ادنى السموات الى الارض ، و (النحس) و (النحسات) الشداد ، و (يستحبون الحياة الدنيا) و (استحبوا) ايضا اختاروا ، وكل شيء في القرآن (خروا) يعني وقعوا ، وكل شيء فيه (الذين خلوا من قبلكم) يعني الامم الذين مضوا قبلكم وكذلك (قد خلت) قد مضت ،

(١) في سورة ٦ : ١٢٥ : للاسلام (٢) وفي سورة ١٧ : ٤٦ : وفي آذانهم

وقوله (فى روضة يُحبَرون) يعنى بالروضة بساتين الجنة يكرمون فيها وينعمون ، و (عزم الامور) يعنى حق الامور ، و (ظلّ وجهُه مسودًا) يعنى متغيرا ، وقوله (اصطفى) يعنى اختار ، وقوله (اجتبى) يعنى استخلص ، وقوله (الخرّاصون) يعنى الذين يخرصون الكذب فيتقولونه ، وقوله (الطوفان) يعنى الغرق ، و (قد[1] طغا الماء) يعنى على كل شىء ، و (الاكواب) يعنى اكوابا ليست لها عرى مدوّرة الرؤس ، وقوله (عُرُبًا) يعنى عاشقات لازواجهن ، وقوله (ولدان) يعنى لا يكبرون ، (مخلّدون) يعنى لا يموتون ، و (الأتراب) يعنى مستويات فى الملاذّ بنات ثلث وثلثين سنة ، وكل شىء فى القرآن (متقابلين) يعنى فى الزيارة ، وكل شىء فى القرآن (رحيق) يعنى الخمر ، وقوله (٣٨ ب)(معين) يعنى خمرا جاريا ، وكل شىء فى القرآن (بلغ اَشُدَّه) يعنى ثمانية عشر سنة وهو الى اربعين سنة فى اشده ، وكل شىء فى القرآن (استوى) (٢٨ : ١٤) يعنى ابن [اثنتين وثلثين سنة] واستقرّ ، وقوله (افّ لكم) يعنى الردىء من الكلام ، وكل شىء فى القرآن (يُعرَض الذين كفروا على النار) و (عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عَرضًا) يعنى كشفنا الغطاء عنها ، وقوله (وكأيّن) يعنى وكم ، وقوله (سوّل لهم) يعنى زيّن لهم وكذلك (سوّلت لهم) زينت ، وقوله (سيماهم) يعنى علامتهم ، وقوله (لو تزيّلوا) يعنى الاعتزال ومثله (فزيّلنا بينهم) ومثله (وامتازوا اليوم) اى اعتزلوا ، وقوله (قل للمؤمنين يَغُضُّوا من ابصارهم) يعنى يخفضوا ابصارهم عن المحارم وكذلك كل (غضّ) ، وقوله (الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين) و (يلمز[2]) و (لمزة) يعنى الطعن على الانسان فى الشىء بعينه ، وقوله (همزة) و (همّاز) يعنى المغتاب ، وقوله (بهيج) و (ذات بهجة) يعنى ذات حسن ، وقوله (طلعها) و (لها طلع) يعنى الثمر ، وقوله (عنيد) يعنى معرضا ، وقوله (أُزلفت) يعنى قربت ، وقوله (من قَرنٍ) يعنى امة ، وقوله (قاتلهم الله) يعنى لعنهم الله ، وقوله (لا ابرح) يعنى لا ازال ،

(١) فى سورة ٦٩ : ١١ : انا لمّا (٢) فى سورة ٩ : ٥٨ : يلمزك

وقوله (فاكهين) يعنى معجبين ، وقوله (فبأى آلاء ربكما تكذبان) يعنى نعماء ربكما ، و (آلاء الله) يعنى نعماء الله ، وقوله (بلاء من ربكم) يعنى نقما و (ان هذا لهو البلاء المبين) يعنى النقم ، وقوله (اِقْذِفيه) يعنى الالقاء ، وقوله (لنبذناه[1] بالعراء) يعنى القيناه ، وقوله (الاجداث) يعنى القبور ، وقوله (فهل من مدّكر) يعنى متذكر وكذلك (وادّكر بعد امة) يعنى وذكر ، وقوله (اساطير الاولين) يعنى احاديث الاولين ، و (كأنّها[2] الياقوت والمرجان) الدر العظام ، وقوله (لم يطمثهن) يعنى لم يطهن وهو الجماع ، وقوله (زرابىّ) و (عبقرىّ) يعنى الطنافس ، وقوله (رفرف خضر) يعنى (٣٩ آ) المجالس على الفرش ، وقوله (من اِستبرقٍ) يعنى الديباج ، وقوله (غير متجانف لِاثم) يعنى غير متعمد وكذلك (جنفا) يعنى عمدا ، و (المقت) البغض وكذلك (القالين) و (ما قلى) يعنى المقت ، وقوله (سفرة) يعنى الكتبة و (اسفارا) يعنى كتبا ، وقوله (فالق) يعنى خالق و (الفلق) يعنى الخلق ، وقوله (شعائر) يعنى المناسك ، وقوله (لا اقسم) يعنى اقسم ، وقوله (وما ادراك) كل شىء منه فى القرآن اى قد اخبرك ما هو ، وكل شىء فى القرآن (وما يدريك) فلم يخبره ما هو ، وقوله (جِبِلًّا كثيرًا) و (الجبلّة) يعنى الخلق ،

وقوله (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) (٥٢ : ٣٠) يعنى حوادث الموت ، وكل شىء فى القرآن (لعلكم) يعنى (لكى الا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون) (٢٦ : ١٢٩)) يعنى كأنكم تخلدون ، وكل شىء فى القرآن (رجز) يعنى عذاب غير واحد فى المدثر (والرجز فاهجر) (٧٤ : ٥) يعنى والصنم فاجتنب عبادته ، وكل شىء فى القرآن (شياطين) يعنى ابليس وذريته غير واحد فى البقرة (واذا خلوا الى شياطينهم) (٢ : ١٤) يعنى رؤساء من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه ، وكل شىء فى

(١) فى سورة ٣٧ : ١٤٥ : فنبذناه وفى سورة ٦٨ : ٤٩ : لنُبِذ (٢) فى سورة ٥٥ : ٥٨ كأنهن

القرآن (شهداء) يعنى يشهدون على كل شىء غير واحد فى البقرة (فادعوا[1] شهداءكم) (٢ : ٢٣) يعنى شركاءكم ، وكل شىء فى القرآن (يسخرون) و (سخريًا) يعنى الاستهزاء غير واحد فى الزخرف (ليتخذ بعضهم بعضا سخريًا) (٤٣ : ٣٢) يعنى السخرة فى الخدمة ، وكل شىء فى القرآن (السكينة) يعنى الطمأنينة فى القلب الا واحدا فى البقرة (سكينة من ربكم) (٢ : ٢٤٨) يعنى شيئا كرأس الهرّ لها جناحان ، وكل شىء فى القرآن (وأقسطوا ان الله يحبّ المقسطين) يعنى واعدلوا ان الله [يحب] المعدلين يقول الذين يعدلون فى القول والفعل غير واحد فى قل اوحى (واما القاسطون) (٧٢ : ١٥) يعنى العادلون الذين يعدلون بالله سبحانه غيره (فكانوا لجهنم حطبا) ، وكل شىء فى القرآن (اسفى)[2] فهو الحزن (٣٩ب) غير واحد فى الزخرف (فلما آسفونا) (٤٣ : ٥٥) يعنى اغضبونا ، وكل شىء فى القرآن (يئس) و (تيأسوا) يعنى القنوط غير واحد فى الرعد (افلم ييأس الذين آمنوا) (١٣ : ٣١) يعنى افلم يتبين الذين آمنوا ، وكل شىء فى القرآن (بروج) يعنى الكواكب غير واحد فى النساء (ولو كنتم فى بروج مشيّدة) (٤ : ٧٨) يعنى القصور الطوال فى السماء الحصينة ، وكل شىء فى القرآن (النكاح) يعنى التزويج غير واحد فى النساء (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح) (٤ : ٦) يعنى الحلم ، وكل شىء فى القرآن (البر والبحر) يعنى اليابس والماء غير واحد فى الروم (ظهر الفساد فى البر والبحر) (٣٠ : ٤١) يعنى البرية والقرى ، وكل شىء فى القرآن (اخباتا) يعنى اخلاصا غير واحد فى بنى اسرائيل (كلما خبت زدناهم سعيرا) (١٧ : ٩٧) يعنى كلما سكنت اذا اكلت لحومهم زدناهم سعيرا ، وكل شىء فى القرآن (بخس) يعنى نقصا غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس) (١٢ : ٢٠) يعنى حراما (دراهم معدودة) ، وكل شىء فى القرآن (واردون) يعنى داخلون غير واحد فى القصص (ولما ورد ماء مدين) (٢٨ : ٢٣) يعنى ولما هجم على الماء ولم يدخل الماء ، وكل شىء فى القرآن

(١) فى القرآن : وادعوا (٢) فى الاصل : ناسى

(لنرجمنكم) و (يرجموكم) يعنى القتل غير واحد فى مريم (لئن لم تنته لارجمنك) (١٩ : ٤٦) يعنى لاشتمنك ، وكل شىء فى القرآن (حسبانا) و (يحسبون) يعنى حسابا غير واحد فى الكهف (حسبانا) (١٨ : ٤٠) يعنى عذابا من السماء ، وكل شىء فى القرآن (بعل) يعنى الزوج غير واحد فى الصافات (اتدعون بعلا) (٣٧ : ١٢٥) يعنى ربا ، وكل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانبا من السماء غير واحد فى الروم (ويجعله كسفا)(٣٠ : ٤٨) يعنى يجعل السحاب قطعا ، وكل شىء فى القرآن (الانباء) يعنى الاحاديث غير واحد فى سورة القصص (فعميت عليهم الانباء يومئذ)(٢٨ : ٦٦) يعنى الحجج ، وكل شىء فى القرآن (ماء معين) يعنى جاريا غير الذى فى تبارك (يأتيكم بماء معين)(٦٧ : ٣٠) يعنى ماء ظاهرا تناله(٤٠ آ) الدلاء ، وكل شىء فى القرآن (كلاّ) فهو لا غير واحد فى المطففين (كلاّ بل ران على قلوبهم) (٨٣ : ١٤) يعنى طبع على قلوبهم ،

واما شبه الاستثناء فى قوله فى البقرة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) (٢ : ١٥٠) يعنى اليهود يعلمون ان الكعبة هى القبلة ثم استثنى (الا الذين ظلموا) يعنى المشركين من اهل مكة فانهم لا يعلمون ان الكعبة هى القبلة فهذه حجة لهم ، وفى البقرة فى امر الدين (الى اجل مسمّى فاكتبوه) فانه (اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ألاّ ترتابوا)(٢ : ٢٨٢) يقول واحرى الا تشكوا فى المال والاجل ثم استثنى فقال (الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها) ، وقال فى آل عمران (فليس من الله فى شىء) (٣ : ٢٨) ثم استثنى فقال (الا ان تتقوا منهم تقاة) فلا بأس ان يرضيهم بلسانه ، وقال فى النساء (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)(٤ : ٢٢) ثم استثنى (الا ما قد سلف) قبل التحريم ، وقال ايضا (وان تجمعوا بين الاختين) (٤ : ٢٣) ثم استثنى (الا ما قد سلف) قبل التحريم فلا بأس ،

قال ابو الحسين : فهذه جملة مختصرة من تفسير المتشابه بينة كافية نافعة

لمن عقل وتدبر وخاف واناب وترك الهوى والفساد ولزم الحق وقال به وآمن به وكان حذرا على شأنه وما أمر به والاقبال على الجماعة ، والله يقول سبحانه (ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم) الآية (٣ : ١٠٣) وامر رسول الله صلى الله عليه بالاتباع وترك التنطع والابتداع وسمّى البدعة ضلالة والجماعة هداية فرحم الله امرءا لزم ما امر به واتبع سبيل ربه (فان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) (٢٢ : ٥٤) ومن اضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) (٥ : ٥١) وقال (فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى[1] واما (٤٠ ب) من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) (٧٩ : ٣٧–٤١) ، وكل هوى رحمكم الله فهو يُطغى ويُردى فعلى العبد محاسبة نفسه وزجرها عن الفضول الموبق وان يحذر ان يقول قولا مال به اليه هواه فيحبط ذلك عمله وان الله عز وجل قال (واتبع هواه وكان امره فرطا) (١٨ : ٢٨) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبّ اصحابى فعليه لعنة الله ، فليحذر السابّ صحابة النبى صلى الله عليه ان يلحقه لعنة رسول الله صلى الله عليه وايضا فانما أُمرنا ان نستغفر للذين سبقونا بالايمان وعُلّمنا ان نقول (ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاّ للذين آمنوا) (٥٩ : ١٠) ،

قال ابو الحسين : لما قص الله عز وجل علينا شأن آدم صلى الله عليه وسلم وامره للملائكة بالسجود لآدم ونبّهنا على جملة الخبر وقصة ابليس وكيف استكبر لما سبق فيه من الشقاء وكيف قاس فقال (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) (٧ : ١٢) فقال له عز وجل (اخرج[2] منها فانك رجيم) (١٥ : ٣٤) الآية الى آخر السورة وكان بقياسه الفاسد وتركه امر ربه كافرا ملعونا فسأل التأخير الى يوم القيامة فأخّره كما قص الله شأنه ، وقال جماعة من التابعين رحمهم الله : ان اول من قاس ابليس ، وذلك انهم يريدون انه قاس ليدفع

(١) فى الاصل بعد هذه الكلمة : الايه (٢) فى القرآن : فاخرج

بقياسه ما أُمر به نصًّا لان الله عز وجل امره بالسجود لآدم فقال (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يريد ان قوة النار على الطين دليل على ان الاضعف حكمه ان يخضع للاقوى وان آدم اولى بالسجود فوضع ابليس القياس فى غير موضعه لان ذلك القياس من ابليس انما يُستعمل مثله اذا لم يقع امر ولا نص فلما استعمل ابليس هذا مع وجود النص والامر اللازم كان مخطئا فى قياسه فصار بقياسه (٤١ آ) القاسد كافرا ملعونا وكان قبل من خيار الملائكة ، فنعوذ بالله من مكره وسوء ما سبق من الكتاب الاول ،

قال ابو الحسين : واهل البدع وافقوا ابليس فى محالّ القياس وتركوا النصّ من التنزيل وتأولوا تأويلا فاسدا فعدلوا عن نص الخبر الى القياس الفاسد وهذه جملة عددهم واختصار من اخبارهم ، وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان بنى اسرائيل افترقت على ثلث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة ، فقيل : يرسول الله ما هذه الواحدة ؟ فقبض يده وقال : الجماعة ، وقال (اعتصموا بحبل الله جميعا) (٣ : ١٠٣) ،

باب ذكر الجماعة والنصيحة فى الدين

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من فارق الجماعة قِيدَ شِبْرٍ فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه[(١)] ، وقال عليه السلم : يد الله على الجماعة فمن شذّ منها شذّ مع الشيطان وعصى الله ورسوله ، وقال حذيفة : يد الله على الجماعة شذّ من شذّ عنها ، وعن تميم الدارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما الدين النصيحة ، قالوا : لمن يرسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم[(٢)] ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الدين النصيحة ، قالوا : لمن يرسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، واعلموا رحمكم الله ان افضل ما تمسك به العباد ما جاء به رسول الله

(١) راجع النهاية تحت (ربق) وكنز العمال ١ ص ٥٣ (٢) المسند ٤ ص ١٠٢ و ١٠٣ وعامتهم

صلى الله عليه وسلم وهو هذا الدين ، وبالنصيحة لله جاءت المرسلون [١] قال نوح صلى الله عليه (أَنْصَحُ [٢] لكم) (٧: ٦٢) وقال هود (انا [٣] لكم ناصح امين) (٧ : ٦٨) وقال صالح عليهم السلم (ونصحتُ لكم ولكن (٤١ب) لا تحبّون الناصحين) (٧ : ٧٩) ، وبلغنا ان الله عز وجل قال : ما تعبّدنى عبدٌ بمثل النصح ، وقال (الذين يحملون العرش ومن حوله) الى (العظيم) (٤٠ : ٧–٩) فهذا نصح الملائكة لله فى عباده فانصح عباد الله لعباد الله الملائكة واغشهم لعباده الشيطان ، وقال ابو العالية الرياحى : تعلموا الاسلام فاذا علمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فان الصراط المستقيم الاسلام ولا تحرّفوه يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم واصحابه ، وقال حذيفة : اتقوا الله معشر [٤] القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ـ اوقال : مبينا ، وقال العِرْباض بن سارية : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وعظنا فكان فيما وعظنا انه قال : من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى الراشدين المهديين وعَضُّوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة [٥] ، وقال ابن مسعود : انما هما اثنتان الهدى والكلام فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ألا واياكم والمحدثات فان شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة [٦] ، وقالت عائشة رحمة الله عليها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صنع امرا ليس على امرنا فهو مردود [٧] ، وقال ابن مسعود : سألت حذيفة الوصية فقال : اياك والتلوّن فى امر الله واياك وما تنكر وعليك بما تعرف ، وقال ابن مسعود : ستجدون قوما يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم عليكم بالعلم واياكم والتبدّع (٤٢آ) والتنطّع والتعمّق وعليكم بالعتيق ، وقال معاذ بن جبل : اياكم والتنطع

(١) فى الاصل : المرسلين (٢) فى القرآن : وانصح (٣) فى القرآن : وانا
(٤) كنز العمال ٥ نمرة ٤٨٠٦ يا معشر (٥) راجع المسند ٤ ص ١٢٦ و ١٢٧
(٦) راجع ابن ماجه ١ ص ١٢ (٧) راجع المسند ٦ ص ٧٣

والتبدع وعليكم بالعتيق ، وقال عبد الله : ان الله عز وجل لم يخلق شيئا فى الدنيا والآخرة الا جعل له نهايةً ينتهى اليها (١) وينقص ويزيد فالاسلام اليوم مقبل وله ثبات ويوشك ان يبلغ نهايته ثم ينقص الدين (٢) الى يوم القيامة وآية ذلك تفشو الفاقة وتُقطع الارحام حتى لا يخاف الغنى الا الفقر ولا يجد الفقير من يعطف عليه ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً كباع وذراعاً كذراع وشبراً كشبر حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم ، قلنا : يرسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن(٣) ؟ وقال هشام بن عروة عن ابيه : انما هلك بنو اسرائيل حين فشا(٤) فيهم اولاد سبايا الامم قبلهم فوضعوا فيهم الرأى فهلكوا ، وقال ابن مسعود : القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة(٥)، وقال خالد الربعى : بلغنى انه كان فى بنى اسرائيل شابٌ قد قرأ كتابا وعلم علما وانه كان مغمورا فيهم وانه طلب بقراءته الشرف والمال فابتدع بدعا ادرك الشرف والمال فى الدنيا حتى اسن(٦) وهو كذلك ، قال : فتفكر ليلة وهو على فراشه فقال فى نفسه : هب هاؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت اليس الله يعلم وقد اقترب اجلى فلو انى تبت ، فبلغ من اجتهاده فى التوبة ان خرق ترقوته فجعل فيها سلسلة ثم اوثقها الى آسية (٧) فى المسجد وقال : لا يزال هذا مكانى حتى ينزل الله لى توبة او اموت مكانى هاهنا ، قال : فاوحى الله عز وجل فى شأنه : انك (٤٢ ب) لو اصبت ذنبا فيما بينى وبينك بالغا ما بلغ تبتُ عليك ولكن كيف بعبادى الذين اضللت ؟ ماتوا فدخلوا جهنم ولا اتوب عليك ، وقال عليه السلم غداة العقبة لابن عباس : هات القط (٨) لى ، فلقط له ثلث حصيات من حصى الخذف وقال : بامثال هاؤلاء واياكم والغلوّ فى الدين انما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين ، وقال يحيى بن كثير : السنة تقضى على القرآن ولا يقضى القرآن على السنة ، وقال مجاهد : لا تجالسوا اهل

(١) فى الاصل : اله (٢) كذا صححه بعضهم وكان الناسخ قد كتب : ويزيد (٣) راجع المعجم المفهرس ص ٢٣٢ آ (٤) ابن ماجه ١ ص ١٥ نشأ (٥) راجع المعجم المفهرس ص ١٥٢ ب (٦) فى الاصل : سن (٧) كتب بعضهم بالهامش : من اواسى المسجد (٨) فى الاصل : القط ، راجع المسند ١ ص ٢١٥ و ٣٤٧

الاهواء فان لهم عرة كعرة الجرب ، وقال خُصيف : اشـهد ان فى التوراة ان يا موسى لا تخاصم اهل الاهواء فيقع فى قلبك شىء فيدخلك النار ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم (١) ، وقيل لابن عمر : ان نجدة يقول كذا وكذا ، فجعل لا يستمع منه كراهية ان يقع فى قلبه منه شىء ، وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فى المكذبة بالقدر : ينبغى ان يستتابوا فان تابوا والا نُفوا من دار المسلمين ، وقال ايضا : ارى ان تجاهدوا على وجه البغى ونرى ايضا قتلهم الا ان يتوبوا ، وجاء رجل الى حذيفة فقال : يأبا عبد الله اكفرت بنو اسرائيل فى يوم واحد ؟ قال لا ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها فيكرهون عليها حتى يدخلوا فيها ثم يعرض عليهم اكبر منها فيأبونها فيضربون عليها حتى يدخلون فيها ثم يعرض عليهم اكبر منها فيأبونها فيضربون عليها ويقولون : والله لا ندخل فى هذه ابدا ، فيضربون عليها حتى يدخلون فيها حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ احدكم من قميصه ، وقال ابن مسعود : سلوا الله العافية فلستم باصحاب (٤٣ آ) بلاء ان كان الرجل من قبلكم يوضع (٢) المنشار على رأسه بالكلمة يقولها فلا يقولها فيشق باثنين ، واخذ مسيلمة رجلين من اصحاب النبى صلى الله عليه فقال لاحدهما : اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فتشهد انى رسول الله ؟ قال : انى اصمّ ، فقتله فقال للآخر : اتشهد ان محمدا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فتشهد انى رسول الله ؟ قال : نعم ، فخلاه ، فذُكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : اما الاول فاخذ بالفضل فآتاه الله اياه واما الآخر فاخذ برخصة الله فلا تبعة عليه ، وقال مجاهد : اِجعلْ مالك جُنّةً دون دينك ولا تجعل دينك جنةً دون مالك ، وكان فى بنى اسرائيل ملك يفتن الناس على اكل لحم الخنزير فأتى بامرأة يقال لها سارة وبسبع بنين لها فدعا اكبرهم فقرب اليه خنزيرا فقال : ما كنت لآكل شيئا حرّمه الله علىّ ابدا ، فامر به فقطع يده ورجله عضوًا عضوًا حتى قتله

(١) راجع المسند ١ ص ٣٠ (٢) فى الاصل : نضع

ثم دعا بالذى يليه فقال : كل ، فقال : ما كنت لآكل شيئا حرمه الله علىّ ابدا ، فامر بقدر نحاس فملئت زيتا ثم أغليت حتى اذا غلت القاه فيها حتى قتله ودعا بالذى يليه فقال له : كل ، فقال : انت اذلّ واقلّ واهون على الله [من] ان آكل شيئا حرمه الله علىّ ابدا ، فضحك الملك فقال : تعلمون ما اراد بشتمه اياى ؟ اراد ان يغضبنى فاعجل عليه فى قتله وليخطئه ذلك ، فامر بحزّ جلد عنقه ثم امر به ان يسلخ جلد رأسه فسلخوه سلخا فلم يزل يقتل كل واحد منهم بقتل غير قتل اخيه حتى بقى اصغرهم فالتفت اليه والى امه فقال لها الملك : لقد رأيت ما رأيت فانطلق بابنك هذا فأخلى به وراوديه ان يأكل لقمة واحدة فيعش لك ، قالت : نعم ، فخلت به فقالت له : اعلم انى انه كان لى على كل رجل من اخوتك حقّ ولى عليك حقان (١) وذلك انى ارضعت كل اخ من اخوتك حولين (٤٣ب) فارضعتك انت اربعة احوال لان اباك مات وانا حبلى بك فنفست بك وخرجت ضعيفا فرحمتك لضعفك فأسئلك بالله وبحقى عليك الا ما صبرت ولم تأكل شيئا حرمه الله عليك ولا الق اخوتك يوم القيامة ولست معهم ، فقال : الحمد لله الذى اسمعنى هذا منك فانما كنت اخاف على ان تراودينى على اكله ، ثم جاءت به الى الملك فقالت : قد راودته وعزمت عليه ، فامره الملك ان يأكل فقال : ما كنت لآكل شيئا حرمه الله علىّ ، فقتله والحقه باخوته ثم قال لامهم : انى قد رثيت لك ما رأيت اليوم كلى لقمةً واحدةً وانا اصنع بك ما احببت وافوض اليك ما تعيشين (٢) به بقية عمرك ، فقالت : اجمع ثكل اولادى ومعصية الله تبارك وتعالى فلا ابالى ان اعيش بعدهم ، فراودها فلم تجبه فقتلها ، وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدى فسرنا بالبطحاء حتى انتهينا الى عمار وامه وابيه وهم يعذّبون فى الله فقال عمار : يرسول الله الدنيا هكذا ، فقال النبى صلى الله عليه : اللهمّ اغفر لآل ياسر وقد فعلت ، وقال مجاهد : اول من اظهر الاسلام

(١) فى الاصل : حقين (٢) فى الاصل : تعشى

النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار بن ياسر وخباب بن الأرتّ وصهيب وبلال وسُميّة ام عمار فاما النبي صلى الله عليه فمنعه الله بعمّه واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما الآخرون فاخذوهم فصهروهم فى الشمس والبسوهم ادراع الحديد فكل اعطى الذى دُعى اليه من الفتنة الا بلالا هانت عليه نفسه لله وهان على قومه فجعل يقول : احد احد اله محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما اعياهم جعلوا فى عنقه حبلا (٤٤ آ) وجعلوا يطوفون به مكة ، وجاء ابو جهل الى سمية فجعل يعنفها ووجأ فى قبلها بحربة فهى اول من استُشهد فى الاسلام(١) ، وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احبّ اليه مما سواهما والعبد يحبّ العبد لا يحبه الا لله والرجل ان يُلقى فى النار احب اليه من ان يرجع يهوديًا اونصرانيًا(٢) ، وقال خباب : شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا له : الا تستنصر الله لنا برسول الله ؟ قال : فجلس محمرًا وجهه فقال : والذى نفسى بيده لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم فيُحفر له فى الارض ثم يؤتى بالمناشير فتُجعل فوق رأسه فيُجعل فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمّن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه(٣) ، واسر اهل الاهواز رجلا فقالوا له : اكفر ، فابى فاسخنوا له ماءً فالقوه فيه فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فقال : يرحمه الله وما عليه لو تابعهم ، وجاء عمار بن ياسر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : افلح الوجه ، فقال : ما افلح الوجه ولا انجح ، فقال عليه السلم : ان عادوا فعُدْ فانزل الله تبارك وتعالى (الا من أُكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية (١٦ : ١٠٦) ، قال ابرهيم فى الامرأة يأسرها العدوّ فيريدون ان يواقعوها اتقتل نفسها قال : لا لتصبر ، ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : قالوا لك

(١) راجع Wensinck 37b وابن ماجه ١ ص ٣٤ (٢) راجع المسند ٣ ص ٢٣٠ و ٢٨٨ (٣) راجع المسند ٥ ص ١٠٩ ـ ١١١

فقلت : نعم ؟ فجعل يبكى وقال : قلت : نعم ، فقال له : ان عادوا فعُدْ ، يعنى الشرك ، وقالت رُقيقة : دخل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم حيث جاء يبتغى النصر من ثُقيف بالطائف فأمرت له بالسويق فشرب فقالت : ثم (٤٤ ب) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعبدى طاغوتهم ولا تصلى لها ، قالت : اذًا يقتلونى ، قال : فاذا قالوا لك فقولى : ربى[1] رب هذه الطاغية ، فاذا صليت فوَلِّها ظهرك ، قالت : ثم خرج ، وقالت ابنة رقيقة : اخبرنى اخواى وهب وسفيان ابنا قيس قالا : فلما اسلمت ثُقيف اتينا رسول الله ـ او خرجنا الى رسول الله ـ فقال : ما فعلت امكما ؟ قالوا : ماتت على الحال الذى تركتها عليه ، قال : لقد اسلمت امكما اذًا ، وقال الحسن : كل شىء اعطى الرجل بلسانه اذا خاف على نفسه الشرك فما دونه من طلاق او عتاق او غيره فليس عليه فيه شىء بعد ان يخاف على نفسه ، وذكر ان رجلا دخل الجنة فى ذباب وآخر دخل النار فى ذباب وذلك انهما كانا مسلمين فمرّا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا لهما : قرّبا لصنمنا قربانا ، قالا : لا نشرك بالله شيئا ، قالوا : قربا ما شئتما ولو ذبابا[2] ، قال احدهما لصاحبه : ما ترى ؟ قال احدهما لصاحبه : لا نشرك بالله شيئا ، فقُتل فدخل الجنة وقام[3] الآخر بيده على وجهه فاخذ ذبابة فالقاها على الصنم فدخل النار ، وعن ام الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : الله عز وجل لا يؤاخذ بالنسيان والخطأ وما استكره عليه ، قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : نعم ما تقرأ القرآن (لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) (٢ : ٢٨٦) ،

باب بيان الفرق وذكرها وشرحها ومذهب كل فرقة منها وبالله التوفيق

قال ابو الحسين الملطى رحمه الله : انا اسوق هذه المذاهب بصحة البيان ان شاء الله واعلموا رحمكم الله ان اول من افترق من هذه (٤٥ آ) المذاهب الزنادقة

(١) زيادة عن اسد الغابة ٥ ص ٤٥٤ (٢) فى الاصل : ذباب (٣) فى الاصل : وقال

وهم خمس فرق والجهمية ثمان فرق والقدرية سبع فرق والمرجئة اثنا عشر فرقة والرافضة خمس عشرة فرقة والحرورية خمس وعشرون فرقة فذلك اثنان وسبعون فرقة فهذه جملتهم كذا قال ابو عاصم خُشيش بن اصرم الاسناد عنه فى اول الكتاب ، ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق كان جماعها الاصل ثم اختلفوا فى الفروع فكفّر بعضهم بعضا وجهّل بعضهم بعضا ،

فافترقت الزنادقة على خمس فرق وافترقت منها فرقة على ست فرق فمنهم :

المعطّلة الذين يزعمون ان الاشياء كائنة من غير تكوين وانه ليس لها مكوّن ولا مدبر ، وان هذا الخلق بمنزلة النبات فى الفيافى والقفار يموت سنة شىء ويحيى سنة شىء وينبت شىء ، وانها تغلب عليها الطبائع الاربعة فى ابدانهم فاذا غلبت احداهن قتلته لانه يموت الصغير ويحيى الكبير ، وان اباه خلقه وخلق الاب ابوه لايعرفون آدم ، وان آدم له آباء ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم المانوية يزعمون ان ثم إلهين وخالقين خالق للخير والنور والضياء وخالق للشر والظلمة والبلاء ، نزهوا الله وزعموا انه لم يخلق الظلمة والبلاء والهوام والسباع فجعلوا معه لما نزهوه شريكا خلق هذه الاشياء ، وزعموا ان الله تعالى خلق الروح الجارى فى الجسد فقالوا : الا ترى الروح اذا فارق الجسد انتن ؟ وان الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق نتنا ولا قذرا فجعلوا للخلق كلهم خالقين ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ، وانما سمّوا مانية لان رجلا كان يقال له مانى زعموا انه (٤٥ب) نبيهم وكان فى زمن الاكاسرة فقتله بعضهم،

وقد قال الله عز وجل فى كتابه (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) الآية (٢٣ : ٩١) فهذان شاهدان ،

ومنهم المزدكية وهم صنف من الزنادقة وذلك انهم زعموا ان الدنيا خلقها الله خلقا واحدا وخلق لها خلقا واحدا وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها ويتلذذ بلذائذها وينكح نساءها فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية ليس لاحد فضل فى مال ولا اهل فمن قدر على ما فى ايدى الناس وتناول نساءهم

بسرقة او خيانة او مكر او خلابة او بمعنى من المعانى فهو له مباح سائغ وفضول ما فى ايدى ذوى الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء ، وانما سمّوا المزدكية لانه ظهر فى زمن الاكاسرة رجل يقال له مزدك فقال هذه المقالة ،

كذب اعداء الله والله يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) الآية (٤٣ : ٣٢) وقال (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) الآيتين الى (يسيرا [١]) (٤ : ٢٩–٣٠) ،

ومنهم العبدكية زعموا ان الدنيا كلها حرام محرم لا يحلّ الاخذ منها الا القوت من حيث[٢] ذهب ائمة العدل ولا تحلّ الدنيا الا بامام عادل والا فهى حرام ومعاملة اهلها حرام فحلّ لك ان تأخذ القوت من الحرام من حيث كان ، وانما سمّوا العبدكية لان عبدك وضع لهم هذا ودعاهم اليه وامرهم بتصديقه ،

كذب اعداء الله قال الله عز وجل (واحلّ الله البيع وحرم الربا) (٢:٢٧٥) وما احل الله القوت الا للمضطرين ولم تحل الصدقة لغنىّ ولا لذى مِرّة سوىّ[٣]، كذا رواه عبد(٤٦آ) الله بن عمر وقال رسول الله : لغنى ولا لذى مرة سوى ،

ومنهم الروحانية وهم اصناف وانما سمّوا الروحانية لانهم زعموا ان ارواحهم تنظر الى ملكوت السموات وبها يعاينون الجنان ويجامعون الحور العين وتسرح فى الجنة ، وسُمّوا ايضا الفكرية لانهم يتفكرون زعموا فى هذا حتى يصيرون اليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم ومنتهى ارادتهم ينظرون بارواحهم فى تلك الفكرة الى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الالهية لهم ومصافحته اياهم ونظرهم اليه زعموا ويتمتعون بمجامعة الحور العين ومفاكهة الابكار على الارائك متكئين ويسعى عليهم الولدان المخلدون باصناف الطعام والوان الشراب وطرائف الثمار ،

ولو كانت الفكرة فى ذنوبهم الندم عليها والتوبة منها والاستغفار لكان مستقيما واما هذه الفكرة فبوّبها لهم الشيطان لانه لا يتلذذ بلذات الجنة الا من صار اليها يوم القيامة وهكذا وعد الله عباده المؤمنين والمؤمنات ،

(١) فى الاصل : سعرا (٢) فى الاصل : حين (٣) راجع النهاية تحت (مرر)

ومنهم صنف من الروحانية زعموا ان حبّ الله يغلب على قلوبهم واهوائهم وارادتهم حتى يكون حبُّه اغلب الاشياء عليهم ، فاذا كان كذلك عندهم كانوا عنده بهذه المنزلة وقعت عليهم الخُلّة من الله فجعل لهم السرقة والزنا وشرب الخمر والفواحش كلها على وجه الخلة التى بينهم وبين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحلّ للخليل الاخذ من مال خليله بغير اذنه ، منهم (٤٦ ب) رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعون اليها ،

كذبوا اعداء الله وكيف يكون ذلك وابرهيم الخليل خليل الرحمن عليه السلم يُسئل يوم القيامة ان يشفع للناس الى ربهم ليحكم بينهم فيقول : لست هناك ، ويذكر ثلث كذبات كذا روى عن النبي عليه السلم انه قاله (١) ،

ومنهم صنف من الروحانية زعموا انه ينبغى للعباد ان يدخلوا فى مضمار الميدان [حتى يبلغوا] الى غاية السبقة من تضمير انفسهم وحملها على المكروه فاذا بلغت تلك الغاية اعطى نفسه كل ما تشتهى وتمنى وان اكل الطيبات كأكل الاراذلة فى الاطعمة وكان الصبر والخبيص عنده بمنزلة وكان العسل والخل عنده بمنزلة فاذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة وسقط عنه تضمير الميدان واتبع نفسه ما اشتهت ، منهم ابن حيان كان يقول هذه المقالة ،

ومنهم صنف يقولون ان ترك الدنيا اشتغال للقلوب وتعظيم (٢) للدنيا ومحبة لها لما عظمت عندهم تركوا طيب طعامها ولذيذ شرابها ولين لباسها وطيب رائحتها فاشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها وكان من اهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها ويعظم عنده ما ترك منها ، (٣) كانا يقولان هذه المقالة ،

ومنهم صنف زعموا ان الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الحرام فاما الحلال فمباح لهذه الامة من اطايب الطعام (٤٧ آ) وغرائب الالوان وكفاية الخدم ولين الرياش وسعة المنازل ووطأ المهاد وتشييد القصور وكفاية الحاجات وترك الطلبات ووطأ

(١) راجع Wensinck 104a (٢) فى الاصل : تعظما (٣) بياض فى الاصل ولعله : منهم رباح وكليب

الاوطان ، وان الاغنياء افضل منزلة عند الله من الفقراء لما اعطوا من فضل اموالهم وفضول من نوائب حقوقهم وادركوا من منتهى رغباتهم ،

لقد قالوا خلاف ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو هريرة عنه عليه السلم انه قال : يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمس مائة عام ، وروى عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين خريفا ،

ومنهم الجهمية وهم ثمان فرق :

ومنهم صنف من المعطلة يقولون : الله لا شيء وما من شيء ولا في شيء لا يقع عليه صفة شيء ولا معرفة شيء ولا توهم شيء ، ولا يعرفون الله زعموا الا بالتخميم فوقعوا عليه الالوهة ولا يصفونه بصفة يقع عليها الالوهة ،

وقال الله عز وجل فى كتابه (قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم) (٦ : ١٩) فاخبر انه شيء وقال ايضا (من اشدّ منا قوة) الآية (٤١ : ١٥) ،

واما ما جاءت به الآثار فهو ما روى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسئلنكم الناس عن كل شيء حتى يسئلونكم : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فقولوا : الله خالق كل شيء وقبل كل شيء وهو بعد كل شيء[١] ، وعن ابن عباس قال : قال رجل : يرسول الله انه يعرض فى نفسى الامر لان اكون حممة احبّ الىّ من ان اتكلم به ، فقال (٤٧ب) رسول الله : الله اكبر الحمد لله الذى ردّ امره الى الوسوسة[٢] ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزالون تسئلون حتى يقول احدكم : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وذكره ،

ومنهم صنف زعموا ان الله شيء وليس كالاشياء لا يقع عليه صفة ولا معرفة ولا توهم ولا نور ولا سمع ولا بصر ولا ظلام ولا تكلّم ، وان القرآن مخلوق ،

(١) راجع المسند ٢ ص ٥٣٩ (٢) راجع المسند ١ ص ٢٣٥ و ٣٤٠

وانه لم يكلم موسى ولا يكلم قط ، وان الله خلق قولا وكلاما فوقع ذاك القول والكلام فى مسامع من شاء الله من خلقه فبلّغه السامع عن الله بعد ما سمعه فسمّى ذلك قولا وكلاما ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم صنف زعموا انه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل ، وانه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه الا ان يفنيهم اجمعين فلا يبقى من خلقه شىء وهو مع الآخر فى آخر خلقه ممتزج به فاذا امات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه ، [وانه لا يخلو منه شىء من خلقه ولا يخلو هو منهم ،

ومنهم صنف انكروا ان يكون الله سبحانه فى السماء وانكروا الكرسى] وانكروا العرش ان يكون الله فوقه وفوق السموات من قبل هذا وقالوا : ان الله فى كل مكان حتى فى الامكنة القذرة ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم صنف قالوا : لا نقول ان الله بائن من الخلق ولا غير بائن ولا فوقهم ولا تحتهم ولا بين ايمانهم ولا عن شمائلهم ولا هو اعظم من بعوض ولا قراد ولا اصغر منها ، ولا نقول هذا ولا نقول ان الله قوى ولا شديد ولا حى ولا ميت ولا يغضب ولا يرضى ولا يسخط ولا يحبّ ولا يعجب ولا يرحم ولا يفرح ولا يسمع ولا يبصر ولا يقبض ولا يبسط ولا يضع ولا يرفع ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم صنف زعموا ان العباد لا يرون الله ولا ينظرون اليه فى الجنة ولا غيرها زعموا انه ليس بين الله وبينهم (٢٤٨آ) خلل ينظرون اليه منها وانه لا حجاب لله ، وان موسى عليه السلم قد كفر حين سأل ربه لانه سأل ما لم يكن، وان عيسى عليه السلم كفر حين قال (تعلم ما فى نفسى) الآية (٥ : ١١٦) لانهم زعموا انه حين زعم ان لله نفسا فقد كفر ، بلغ بهم الغلواء الى تكفير الانبياء عليهم السلم تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم صنف زعموا ان الجنة والنار لم يخلقهما بعد وانهما يفنيان بعد خلقهما فيخرج اهل الطاعة من الجنة بعد دخولها الى الحزن بعد الفرح والغم

بعد السرور والشقاء بعد الرخاء [جميع] اهل الجنان من الملائكة والانبياء والمؤمنين وان الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميا لا احد فيها ، وتخرج اهل النار بعد دخولها فيصيرون الى الفرح بعد الحزن والى السرور بعد الغم والى الرخاء بعد الشقاء جميع اهل النار من الابالسة والفراعنة والكافرين وان النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق ابوابها ليس فيها احد ، فيُصرف ثواب الله عن اوليائه وعقاب الله عن اعدائه تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

ومنهم صنف انكروا الميزان ان يكون لله ميزان يزن فيه الخلق [واعمالهم]، وانكروا الصراط ان يكون الله عز وجل يجيز على الصراط احدا ، وانكروا الكرام الكاتبين ان يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظةً يحفظون اعمالهم، وانكروا الشفاعة ان يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من امته وان يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها ، وانكروا عذاب القبر ومنكرا [1] ونكيرا ، وزعموا ان الروح تموت كما يموت البدن وان ليس عند الله ارواح ترزق شهداء ولا غيرهم ، وانكروا (٤٨ ب) الاسراء ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، وانكروا الرؤيا وزعموا انها اضغاث احلام ، وانكروا ان يكون ملك الموت يقبض الارواح ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

وهذا جماع كلام الجهمية وانما سُمّوا بالجهم لان الجهم بن صفوان كان اول من اشتقّ هذا الكلام من كلام السمنية صنف من العجم بناحية خراسان وكانوا شككوه فى دينه حتى ترك الصلوة اربعين يوما وقال : لا اصلى لمن لا اعرفه ، ثم اشتقّ هذا الكلام وبُنى عليه من بعده ،

قال ابو عاصم خشيش بن اصرم :

وقد انكر جهم ان يكون الله على العرش

وقال الله تبارك وتعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى

(١) فى الاصل : مكر ونكر

الى السماء فسوّاهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) (٢ : ٢٩) وقال (رفع السموات بغير عمد ترونها) الآية (١٣ : ٢) وقال (خلق السموات والارض[١] فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولىّ ولا شفيع) (٣٢ : ٤) وقال (ان[٢] ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) (١١ : ٧) وقال (الرحمن على العرش استوى) (٢٠ : ٥) وقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله) (٤٠ : ٧) وقوله (ويحمل عرش ربك) الآية (٦٩ : ١٧) وقال (حافّين من حول العرش) الآية (٣٩ : ٧٥) وقال (ثم استوى على العرش الرحمن فسَلْ به خبيرا) (٢٥ : ٥٩) وقال (رب العرش العظيم) ، وقال ابو عاصم : من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به اجمع فمن انكر العرش فقد كفر به اجمع ومن انكر العرش فقد كفر بالله.

وجاءت الآثار بأن لله عز وجل عرشا وانه على عرشه : وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحق (٤٩آ) كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش : ان رحمتى سبقت غضبى[٣] ، وفى حديث آخر ايضا : لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه فهو مرفوع فوق العرش : ان رحمتى تغلب غضبى ، وعن سعيد بن جبير قوله (وكان عرشه على الماء) (١١ : ٧) قال : على متن الريح[٤] ، وعن وائل قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه ، فلما سلّم قال : من صاحب الكلمة آنفا ؟ قال الرجل : انا وما اردت بها بأسا ، قال : لقد رأيتها قد ابتدرها اثنا[٥] عشر ملكا ورأيتها فُتحت لها ابواب السماء فما ينهنهها شيء دون العرش[٦] ، وعن العباس بن عبد المطلب قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا فى البطحاء اذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ قلنا : سحاب ، قال : والمزن ، قلنا : والمزن ، قال : والعنان[٧] ، قال : فسكتنا قال : اتدرون كم بين السماء

(١) فى القرآن بعد هذه الكلمة : وما بينهما (٢) فى القرآن : وهو الذى
(٣) راجع Wensinck18a (٤) راجع تفسير الطبرى ١٢ ص ٤ (٥) فى الاصل : اثنى
(٦) راجع المعجم المفهرس ص ١٧٣ ب (٧) فى الاصل : والقتار ، راجع المسند ١ ص ٢٠٦

والارض ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : بينهما مسيرة خمس مائة عام ، [الى ان ذكر السموات السبع ثم قال :] وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفوق ذلك ثمانية اوعال ما بين ركبهم واظلافهم كما بين السماء والارض وفوق ذلك العرش وما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله عز وجل فوق ذلك ولا يخفى عليه شيء من اعمال بنى آدم ، وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (١) ، وعن ابى ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس : اتدرى اين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله اعلم ، قال : فانها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها(٢) ، وعن كعب الحبر (٤٩ ب) قال : اقرب الخلق الى الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلم وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبين رب العالمين خمسون (٣) الف سنة ، وعن وهب بن منبه قال : اربع املاك يحملون الكرسى على اكتافهم لكل واحد منهم اربع وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربع اجنحة اما جناحان فعلى وجهه من ان ينظر الى العرش فيصفق(٤) فيهفو بهما ليس له كلام الا ان يقول : قدوس الملك القوى ملأت عظمته السموات والارض ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل الجبار (فى ظلل من الغمام والملائكة) (٢ : ٢١٠) (يحمل عرش ربك يومئذ ثمانية) (٦٩ : ١٧) وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فيضع الله تبارك وتعالى كرسيه حيث شاء من ارضه ، وقال ابو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى السماء ينظر متى يؤمر ، وعن ابن عمر قال : خلق الله تبارك وتعالى اربعة اشياء بيده : العرش وجنات عدن

(١) راجع Wensinck 208a (٢) راجع Wensinck 222b (٣) فى الاصل : خمس
(٤) فى الاصل : مصعى

وآدم والقلم ، وقال ابو امامة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا الله الفردوس فانها سرة الجنة واهل الجنة يسمعون اطيط العرش ، وعن على رضى الله عنه قال : اول من يُكسى [يوم القيامة] ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين العرش قبطيّتين ثم يكسى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين العرش حلّة حبرة[1] ، وعن ابن عباس قال : ان الله جل اسمه كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا (٥٠آ) فاول شىء خلق القلم فامره ان يكتب ما هو كائن .

قال ابو عاصم :

وانكر جهم ان يكون لله كرسى وقد قال الله تبارك وتعالى (وسع كرسيّه السموات والارض) (٢ : ٢٥٥) ، وعن ابن عباس فى قوله (وسع كرسيّه السموات والارض) قال : الكرسى موضع القدمين ولا يقدر احد قدره غير ان ابا عاصم – يعنى النبيل – قال : الكرسى موضع القدمين ولا يقدر قدر عرشه ، وعن مجاهد قوله (وسع كرسيّه السموات والارض) قال : ما السموات والارض فى الكرسى الا مثل حلقة بارض فلاة ،

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لقائم المقام المحمود ، قيل : وما المقام المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه يئطّ كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السموات والارض ، وقال ابو هريرة : الكرسى اعظم من السموات والارض ، وعن عبد الرحمن بن السلمانى قال : ما من ليلة الا ينزل ربكم الى السماء واذا نزل الى السماء خرّ اهلها سجودا حتى يرجع ، وذكر وهب عظمة الله فقال : ان السموات السبع والارضين السبع والبحار لفى الهيكل لفى الكرسى وان قدميه لعلى الكرسى فهو يحمل الكرسى وقد عاد الكرسى كالنعل فى قدمها ، فسئل وهب : ما الهيكل ؟ قال : شىء من اطراف السماء الى الارض محدق بالارضين والبحار كالاطناب[2] كالفسطاط ، وعن انس بن مالك قال : يقول جبريل : اذا كان

---

(١) راجع كنز العمال ٦ نمرة ١٩١٧ (٢) فى الاصل : كالطناب

يوم القيامة نزل عن عرشه الى كرسيه وحفّ الكرسى بالمنابر وحفت المنابر بالكراسى فجاء النبيون فقعدوا عليها (٥٠ ب) ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ، وقال انس عن النبي صلى الله عليه قال : يأتونى فأمشى بين ايديهم حتى آتى باب الجنة للباب مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمس مائة عام — قال معبد : وكأنى انظر الى اصابع انس بن مالك حين فتحها يقول : مسيرة خمس مائة عام — وعلى الباب حلقة من ياقوتة حمراء فأستفتح فيؤذن لى فادخل على ربى تبارك وتعالى فاجده قاعدا [1] على كرسى العز فاخرّ له ساجدا ،

قال ابو عاصم :

وانكر جهم ان يكون (الله) فى السماء دون الارض وقد دل فى كتابه على انه فى السماء دون الارض بقوله حين قال لعيسى عليه السلم (انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا) (٣ : ٥٥) وقوله (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) (٤ : ١٥٧–١٥٨) وقال (يدبّر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) (٣٢ : ٥) وقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (٣٥ : ١٠) وقال (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) (٦ : ٥٩) وقال جل اسمه (وهو القاهر فوق عباده) (٦ : ١٨) وقال (وردّوا الى الله مولاهم الحق) (١٠ : ٣٠) وقال (لقد [2] جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة) (٦ : ٩٤) وقال (امنتم [3] من فى السماء ان يخسف بكم الارض) الآيتين (٦٧ : ١٦) وقال (ثم الى ربكم مرجعكم) (٦ : ١٦٤) وقال (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) (٧:٢٠٦) وقال (وإن من شىء الا عندنا خزائنه) (١٥ : ٢١) وقال (وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) (٢١ : ١٩) وقال (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون) (٢٢ : ٤٧) وقال (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٣٩ : ٣١) وقال (ثم استوى الى (٥١ آ) السماء وهى دخان) (٤١ : ١١)

(١) فى الاصل : قاعد (٢) فى القرآن : ولقد (٣) فى القرآن : اامنتم

وقال (ان المتّقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (٥٤:٥٤–٥٥) وقال (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) (٤٣ : ١٩) ، وقال فى التنزيل (واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن) الآية (٢ : ٩١) وقال (من كان عدوًّا لجبريل فانه نزله) الآية (٢ : ٩٧) وقال (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) (٢ : ٩٩) وقال (يكفرون[١] بما انزل الله بَغْيًا) الآية (٢ : ٩٠) وقال (ربما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ان ينزّل)[٢] الآية وقال (والذين يؤمنون بما انزل اليك) الآية (٢ : ٤) وقال (نزل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدًى للناس وانزل الفرقان) (٣ : ٣–٤) وقال (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) (٣ : ٧) وقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) (٢ : ٢٣) وقال (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا) (٦ : ٩١) وقال (وهذا كتاب انزلناه اليك[٣] مبارك) (٦ : ٩٢) وقال (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة) الآية (٦ : ١١١) وقال (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزّل من ربك بالحق) (٦ : ١١٤) وقال (المص كتاب انزل اليك) (٧ : ١–٢) وقال (ان وليّي الله الذى نزل الكتاب) (٧ : ١٩٦) وقال (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (٤٨ : ٢٦) وقال (فانزل الله سكينته عليه) (٩ : ٤٠) وقال (يحذر المنافقون ان تنزّل عليهم سورة) الآية (٩ : ٦٤) وقال (واذا[٤] انزلت سورة أنْ آمنوا بالله) (٩ : ٨٦) وقال (واذا[٥] انزلت سورة فمنهم من يقول) (٩ : ١٢٤) (واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم) الآية (٩ : ١٢٧) وقال (وكذلك انزلناه قرآنا عربيًّا) (٢٠ : ١١٣) وقال (كتاب انزلناه اليك) (١٤ : ١) (وانزلناه مباركا)

(١) فى القرآن : ان يكفروا (٢) كذا فى الاصل ، وقد جمع المؤلف ههنا بين آيتين : ١٥ : ٢ و ٢ : ١٠٥ (٣) لا توجد هذه الكلمة فى هذه الآية من القرآن ولكن فى سورة ٣٨ : ٢٩ : كتاب انزلناه اليك مبارك (٤) فى الاصل : واد (٥) فى القرآن : واذا ما

وقال (يأيها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك) (٥ : ٦٧) وقال (حتى (٥١ب) تقيموا[١] التوراة والانجيل وما انزل اليكم[٢] من ربكم[٢]) (٥:٦٨) وقال (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) (٥ : ١١٢) وقال (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم) (٦ : ٧) (وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا) (٦ : ٨) و (لولا انزل عليه آية من ربه) (١٣ : ٧) وقال (نزلنا[٣] اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله) (٤ : ١٠٥) وقال (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل) (٤ : ١٣٦) وقال (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور) (٥ : ٤٤) وقال (ومن لم يحكم بما انزل الله) فى الثلث الآيات (٥ : ٤٤ ٤٥ ٤٧) وقال (واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) (١٦ : ٢٤) و (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) (١٦ : ٣٠) (وانزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل اليهم) الآية (١٦ : ٤٤) (واذا بدّلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل) (١٦ : ١٠١) وقال (نزله روح القدس من ربك بالحق) (١٦ : ١٠٢) وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) (٢٦ : ١٩٣) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (١٧ : ٨٢) وقال (لنزلنا عليهم من السماء [ملكا رسولا]) (١٧ : ٩٥) (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) (١٧ : ١٠٥) وقال (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) (١٨ : ١) وقال (وهذا ذكر مبارك انزلناه) (٢١ : ٥٠) وقال (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) (٢٥ : ١) وقال (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين) (٢٦ : ١٩٢–١٩٣) وقال (تنزيل من حكيم حميد) (٤١ : ٤٢) وقال (سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) (٤٦ : ٣٠) وقال (تنزيل من رب العالمين) (٥٦ : ٨٠)

وكان ابو عاصم يقول : لو كان فى الارض كما هو فى السماء لم ينزل من السماء

---

(١) فى الاصل : يقيموا (٢) كذا صححه بعضهم ولعل الناسخ كان كتب : اليهم من ربهم (٣) فى القرآن : انا انزلنا

الى الارض شيئا ولكان يصعد من الارض الى السماء كما ينزل من السماء الى الارض ، وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فى السماء دون الارض (٥٢آ) ، وعن البراء بن عازب قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك فى السماء وفتحت له ابواب السماء ليس من اهل باب الا وهم يدعون الله ان يُصعد بروحه قِبَلهم فاذا عُرج بروحه قالوا : ربنا عبدك فلان ، فيقول : ارجعوه فانى عهدت اليهم ان (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى) (٢٠ : ٥٥)(١) ، وقال ابن مسعود : ما من عبد يقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه فيعرج بهن الى السموات فلا يمرّ بسماء الا دعوا لصاحبهن حتى يجيء بهن وجه الله تبارك وتعالى ،

والآثار جاءت بتكذيب جهم فى انكاره ان الله يجيز على الصراط عباده

روى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُضرب الجسر على جهنم فاكون اول من يجيز ودعوى الرسل : اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ(٢) ، وعن ابى سعيد عنه صلى الله عليه مثله ، وعن ابن مسعود قال : يأمر الله عز وجل الصراط فيُضرب على جهنم فيمرّ الناس على قدر اعمالهم كلمح البرق ثم كمرّ الريح ثم كمرّ الطير ثم كأسرع البهائم ثم كذلك حتى يمرّ الرجل سعيا ثم حتى الرجل مشيا حتى يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول : يارب ابطأت ، فيقول : انما ابطأ بك عملك ، وقال ابو هريرة : يضرب الله الصراط بين ظهرانى جهنم كحدّ السيف عليه خطاطيف وكلاليب وحَسَك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلّة فيمرّون كطرف العين او كلمح البرق او كمرّ الريح او كجياد الخيل او كجياد الركبان او (٥٢ب) كجياد الرجال فناجٍ سالمٌ وناج مخدوش او مكدوش على وجهه فى جهنم(٢) ،

(١) راجع المسند ٤ ص ٢٩٦ (٢) راجع Wensinck 40a

وانكر جهم الميزان

والله عز [وجل] يقول (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الآية (٢١ : ٤٧)،

وقالت ام المؤمنين رحمة الله عليها ورضوانه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرى فرأيت قربه منى فى الدنيا وتباعدهم فى الآخرة باعمالهم وذكرت النار فبكيت فقطر من دموعى على لحيته صلى الله عليه فقال : ما لعائشة ؟ قلت : يرسول الله صلى الله عليك ذكرت النار فبكيت هل تذكرون اهليكم يوم القيامة ؟ قال : اما فى ثلث مواطن فلا : حين يقال فى الصحف (هاؤم) (٦٩ : ١٩) فان احدا لا يذكر احدا حتى ينظر بيمينه يُعطَى كتابه ام بشماله ، وحين يوضع الاعمال فى الموازين فان احدا لا يذكر احدا حتى يثقل ميزانه اويخف ، وحين يؤخذ الناس على الصراط بين ظهرانى جهنم جنبتاه كلاليب وحسك فان احدا لا يذكر احدا عند ذلك حتى ينظر ينجو ام يقع[1] ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الموازين بيد الله يرفع اقواما ويضع آخرين[2] ، وقال عكرمة : اشدّ الناس حسرةً يوم القيامة رجل ابصر ما له فى ميزان غيره انه يأكل كفيه الى ابطيه ثم ينبتان ثم يأكلهما حسرةً وندامةً حتى يقضى الله فى امره ما اراد ،

وانكر جهم (بان عليكم لحافظين كراما كاتبين) الآية (٨٢ : ١٠–١١)

وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يغتسل صحن داره فقال : اتقوا الله واستحيوا (٥٣ آ) من الكرام الكاتبين اذا اغتسل احدكم فليتوار[3] ، ودخل يعلى بن عبيد على محمد بن سوقة قال : احدثكم بحديث لعل الله ينفعك فانه قد نفعنا : قال لنا عطاء بن ابى رباح : ان من كان قبلكم يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله يقرؤنه او امر بمعروف او نهى عن منكر او تنطق بحاجتك لمعيشتك التى لا بد لك منها ، اتنكرون (ان عليكم حافظين كراما كاتبين) وان (عن اليمين

(١) راجع كنز العمال ٧ نمرة ٢٣٠٧ (٢) راجع كنز العمال ٧ نمرة ٢٣٠٤

(٣) فى الاصل : فلسوارى

وعن الشمال قعيد) الآية (٥٠ : ١٧) ؛ اما يستحى احدكم لو نشرت عليه صحيفته التى املى صدر نهاره اكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه[1] ،

وانكر جهم ان يكون لله جل وعلى حجاب

ومما يدلّ على ان الله تبارك وتعالى فى السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التى احتجب بها : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحاتُ وجهه كل شىء ادركه بصره[2] ، وقال كعب الحبر : اقرب الخلق الى الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبين ربهم مسيرة خمسين الف سنة ، وقال ابن عمر : احتجب الله من الخلق باربعة : بنار وظلمة ونور وظلمة ، وعن وهب بن منبه قال : ان ابليس على عرشه فى لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب بالحجب دون الرحمن تبارك وتعالى ،

وانكر جهم ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فى (٥٣ ب) النصف من شعبان

روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر الى السماء الدنيا فيقول : من يدعونى فأستجيب له من يستغفرنى فأغفر له من يسئلنى فأعطيه[3] ، وعن ابى هريرة وابى سعيد الخدرى قالا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يمهل حتى اذا كان ثلث الليل الآخر نزل الى هذه السماء فنادى يقول : هل من مذنب يتوب هل من مستغفر هل من داع هل من سائل[4] ، وعن عثمن بن ابى العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الليل ساعة يفتح فيها ابواب السماء فينادى مناد[5] : هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له ، وعن ابن عباس قوله (يمحو[6] الله ما يشاء ويثبت)

(١) راجع الحلية ٣ ص ٣١٤-٣١٥ (٢) راجع المسند ٤ ص ٤٠٥ والنهاية تحت (سبح) (٣) راجع المسند ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ (٤) راجع المسند ٣ ص ٤٣
(٥) فى الاصل : منادى (٦) فى الاصل : يمح

الآية (١٣ : ٣٩) قال : ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فى شهر رمضان فيدبّر امر السنة فيمحو ما يشاء من الشقاء والسعادة والموت والحياة ، وعن كعب قال : ان الله جل اسمه يطلع فى النصف من شعبان الى اهل الارض فيغفر لكل احد الا لمشرك او مشاحن ،

ومما يدلّ على ان الله تبارك وتعالى ينزل كيف شاء اذا شاء صعوده الى السماء واستواؤه على العرش ، فزعمت الجهمية وقالت : من يخلفه اذا نزل ؟ قيل لهم : فمن خلفه فى الارض حين صعد ؟ علمه بما فى الارض كعلمه بما فى السماء وعلمه بما فى السماء كعلمه بما فى الارض سواء لا يختلف ،

ومما يدلّ على ذلك قوله عز وجل (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك) (٦ : ١٥٨) وقوله (وعُرضوا (٥٤ آ) على ربك صفًّا) الآية (١٨ : ٤٨) وقوله (ويوم يُعرض الذين كفروا على النار) (٤٦ : ٢٠) وقوله (وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا) (٨٩ : ٢٢) ،

وجاءت الآثار : رُوى عن ابن مسعود انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لقائم المقام المحمود ، قيل : وما المقام المحمود ؟ قال : ذاك يوم ينزل الله عز وجل على كرسيه يئطّ كما يئطّ الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السماء والارض ، وقال ابن عباس فى قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظُلَل من الغمام) (٢ : ٢١٠) قال : يأتى يوم القيامة فى ظلل من السحاب قد قطعت طاقات طاقات ، وعن الضحاك بن مزاحم قال : اذا كان يوم القيامة امر الله سماء الدنيا فتشققت ونزل ما فيها من الملائكة فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فيصفون صفًّا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى وأُتى بجهنم فاذا رآها اهل الارض فرّوا فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبع صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه للحساب ، فذلك قوله (انى

اخاف عليكم يوم التناد يوم تُوَلُّون مدبرين) (٤٠ : ٣٢-٣٣) وقوله (ويوم تشقَّقُ السماء بالغمام) الآية (٢٥ : ٢٥) وقوله (وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا) الآية (٨٩ : ٢٢) وقوله (يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا) الآية (٥٥ : ٣٣) وقوله (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) الآية (٦٩ : ١٦) وأرجاؤها اطرافها وحافاتها ، وعن ابن مسعود قال : يقومون لرب العالمين وقرأ عبد الله (وَقِفُوهم إنهم مسؤلون) الآية (٣٧ : ٢٤) حتى يمرّ المسلمون[1] فيتمثل الله عز وجل للخلق فيقول لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فعند ذلك يكشف (٥٤ ب) عن ساق ولا يبقى مؤمن الاخرّ ساجدا ويبقى المنافقون ظهورهم طَبَقًا واحدًا ، وقال صفوان بن مُحرز : كنت اماشى ابن عمر فعرض له رجل فقال : يابن عمر ما تقول فى النجوى ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقرّره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : اعرف ، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : اعرف ، فيقول : فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ، قال : ويعطى صحيفة حسناته ، واما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الاشهاد (هاؤلاء الذين كذبوا على ربهم) الآية (١١ : ١٨)[2] وانما سمّوا الملائكة المقرّبين[3] لقربهم من الله دون جميع خلقه ،

وانما تحيّرت الجهمية وضلّت عقولهم حين قالوا : ان الله لا يخلو منه شىء ولا يزول عن موضعه ، فاسرع الى الجهال قولهم ، وكذلك ربنا جل وعز ولكن ليس بمنزلة الخلق فى نزوله وليس احد من الخلق يصير عن مكانه وموضع كان فيه الى مكان غيره الا وهو زائل عن موضعه ومكانه الاول بنفسه وعلمه لجهله بما يحدث بعده على مكانه وموضعه الاول ، وان الله تبارك وتعالى لما استوى من الارض الى السماء او نزل من سماء الى سماء او الى الارض لا يعزب عن علمه شىء فى السموات ولا فى الارض عِلمُه بما فيهن بعد الاستواء وبعد النزول

(١) فى الاصل : المسلمس (٢) راجع المسند ٢ ص ١٠٥ (٣) فى الاصل : المقربون

كعلمه بهن قبل ذلك لم ينقص الاستواء فى النزول من علمه ولا زاد تركه فى علمه ، فمن كان هذا حاله فليس بزائل عن خلقه ولا خلقه بخال من علمه تبارك الله رب العالمين ،

وانكر جهم النظر الى الله جل وعز

والله يقول (وجوه (٥٥آ) يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (٧٥ : ٢٢-٢٣) وقال (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (٣٣ : ٤٤) وقال (فى مقعد صدق) الآية (٥٤ : ٥٥) وقال (كَلَّا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) الآية (٨٣ : ١٥)، واعلموا رحمكم الله ان اعظم ما يرجو اهل الجنة من الثواب النظر الى الله عز وجل ،

وقد روى ابو هريرة قال : قال النـاس : يرسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارّون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يرسول الله ، قال : فهل تُضارّون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يرسول الله ، قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك[١] ، وقال جرير بن عبد الله البجلى : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر قال : فانكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضامُون فى رؤيته[١]، وعن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) (١٠ : ٢٦) قال : النظر الى وجه الله عز وجل[٢]، وعن عكرمة فى قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قالوا : لا اله الا الله و (الحسنى) الجنة (وزيادة) قال : النظر الى وجه الله الكريم ، وسئل ابن عباس قال : كل من دخل الجنة نظر الى الله ؟ قال : نعم ، وكان عليه السلم يقول فى دعائه : اللهم انى اسئلك برد العيش ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك[٣]، وعن انس بن مالك قال : ذُكر المزيد[٤] فقلت : وما المزيد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اهل الجنة يغدون الى ربهم كل جمعة فتوضع لهم مجالس فمنهم على منابر ومنهم على كراسى ونحو ذلك فيقول : اَطعِموا عبادى ، فيطعمون ثم يقول : اسقوا عبـادى ، فيسقون ثم يقول :

(١) راجع المعجم المفهرس ص ١٥١ ب (٢) راجع تفسير الطبرى ١١ ص ٧٣-٧٥
(٣) راجع المسند ٥ ص ١٩١ (٤) راجع سورة ٥٠ : ٣٥

اكسوا عبادي ، فيكسون قال : وذكر النظر (٥٥ب) قال : فينظرون الى الله تبارك وتعالى ، وسئل ابن عباس : هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال : نعم رآه ، قال عكرمة : فقيل لابن عباس : اليس الله يقول (لا تدركه الابصار) الآية (٦ : ١٠٣) ؟ قال ابن عباس : لا امّ لك ذلك نوره الذى هو نوره اذا تجلّى به لم يستقم له شيء ، وقال عكرمة : ما ذا اعطى الله عبده من النور فى عينيه ان لو جُعل نور اعين جميع [خلقه] من الجن والانس والدوابّ وكل شيء خلق الله فجُعل [نور] اعينهم فى عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترا واحدا ـ ودونها سبعون سترا ـ اذًا ما قدر ان ينظر الى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الستر ، قال عكرمة : فانظر ما ذا اعطى الله عبده من النور ان ينظر الى وجه ربه الكريم عيانا فى الجنة ، وعن عكرمة ان الله يرسل الى اوليائه فى الجنة براذين من ياقوت سرجها ولجمها من ذهب ألين من الحرير يخرجون زائرين الى رب العالمين وقال : يظلّهم الغمام وتحفّهم الملائكة ، قال : ثم يقول الله عز وجل : يا ملائكتى عبادى وزوّارى وجيرانى اَطعِموهم من لحم طير خضر ليس فى الجنة مثلها ، ثم يكسون ويطيّبون ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ،

وقد قال ابو عاصم : اذا كان المؤمن يُحجب عن ربه ولا يراه والكافر محجوب عن ربه فما فضل المؤمن على الكافر ؟ وقول الله عز وجل ورسوله واصحاب رسوله احقّ ان يتبع من قول جهم فى النظر الى الله عز وجل ،

وانكر جهم ان يكون لله عز وجل وجه

وهو يقول (ويبقى وجه ربك) الآية (٥٥ : ٢٧) وقال (كل شيء هالك الا وجهه) (٢٨ : ٨٨) وقال (والذين صبروا ابتغاءَ وجه ربهم) (١٣ : ٢٢) وقال (انما (٥٦ آ) نطعمكم لوجه الله) (٧٦ : ٩) وقال (فاينما تُوَلّوا فثم وجهُ الله) (٢ : ١١٥) وقال (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) (٣٠ : ٣٨) وقال (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله) الآية (٣٠ : ٣٩) ،

وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (فلما تجلى ربُّه للجبل) الآية (٧ : ١٤٣) قال : هكذا باصابعه ، فقال ثابتُ لحُميدٍ[١] : لا تحدث بهذا يأبا محمد ، فزبره حميد وانتهره وقال : حدث به انس وزعم انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث به وانا اكتمه ، وقال ابن مسعود : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ونور السموات والارض من نور وجهه ، وعن ابن عمر : ان ادنى اهل الجنة منزلةً لمن ينظر الى جنانه ونعمه وخدمه وسُرُره مسيرة الف عام واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرةً وعشيًا ، ثم تلا هذه الآية (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (٧٥ : ٢٢ — ٢٣)[٢] ، وكان عليٌّ عليه السلم يقول فى دعائه : وجهك اكرم الوجوه وجاهك خير الجاه ، وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن احدكم : قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك ، فان الله خلق آدم على صورته ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ضرب احدكم فليجتنب الوجه فان الله عز وجل خلق آدم على صورته[٣] ، وقال ابو رزين : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ضحك ربنا تبارك وتعالى من قنوط عباده وقرب غيره ، قال ابو رزين : فقلت : يرسول الله ويضحك الرب ؟ فقال : نعم يأبا رزين لن نعدم من رب يضحك خيرا[٤] ، وقال عليه السلم : يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا ، وقال ابوموسى الاشعرى (٥٦ ب) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجمع الله عز وجل المؤمنين فى صعيد واحد فاذا اراد ان يصدع بين خلقه مثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتّبعونهم حتى يدخلوهم النار ثم يأتينا ربنا ونحن على مكان مرتفع فيقول : من انتم ؟ فيقولون : نحن مسلمون[٥] ، فيقول :

(١) صوابه : حميد لثابت ، راجع تفسير الطبرى ٩ ص ٣٧ (٢) راجع الترمذى ٢ ص ٩٠ (٣) راجع Wensinck 11a (٤) راجع المسند ٤ ص ١١ و ١٢
(٥) فى الاصل : مسلمين

من تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول : من اين تعرفون ربكم وهل تعرفونه ان رأيتموه ؟ فيقولون : جاءتنا الرسل فصدقنا واتبعنا ، فيقول لهم : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعم ، فيتجلى لهم ضاحكا[١] ، وعن عبد الله ابن عمر قال : يضحك الله الى صاحب البحر ثلث مرات : حين يركبه ويتخلى من اهله وحين يميد متشحطا وحين يرى البر ، وعن ابن مسعود قال : رجلان يضحك الله اليهما : رجل تحته فرس من امثل خيل اصحابه فانهزموا وثبت الى ان قتل شهيدا وان بقى فتح الله عليه فذلك يضحك اليه ، ورجل قام من الليل لا يعلم به احد فاسبغ الوضوء وصلى على النبى صلى الله عليه واستفتح القراءة فيضحك الله اليه ويقول : انظروا الى عبدى لا يراه غيرى ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يضحك الله لرجلين كلاهما يدخل الجنة ، قالوا : كيف يرسول الله ؟ قال : يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد[٢] ، وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه : يضحك الله الى ثلثة : القوم اذا صفوا فى الصلوة والرجل يقاتل من وراء اصحابه والرجل يقوم فى سواد الليل ،

وانكر جهم ان يكون لله تعالى سمع وبصر

وقد اخبرنا الله عز وجل فى كتابه ووصف نفسه فى كتابه وقال الله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (٤٢ : ١١) ثم اخبر عن خلقه فقال عز وجل (جعلناه[٣] سميعا[٤] بصيرا) (٧٦ : ٢) ، فهذه صفة من صفات الله اخبرنا انها فى خلقه غير انا لا نقول ان سمعه كسمع الآدميين ولا بصره كابصارهم وقال (لقد سمع [الله قول الذين) الآية (٣ : ١٨١) وقال (قد سمع] الله قول التى تجادلك فى زوجها) الآية (٥٨ : ١) وقال (اذهبا[٥] بآياتنا إنا معكم مستمعون) (٢٦ : ١٥) وقال (ام[٦] يحسبون انا

(١) راجع المسند ٤ ص ٤٠٧ (٢) راجع ابن ماجه ١ ص ٤٣ (٣) فى القرآن : فجعلناه
(٤) فى الاصل : سمعا (٥) فى القرآن : فاذهبا (٦) فى الاصل : ا

لا نسمع سرّهم ونجواهم) الآية (٤٣ : ٨٠) وقوله (يا ابت لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) (١٩ : ٤٢) وقال (انى معكما اسمع وارى) (٢٠ : ٤٦) وقال (والقيتُ عليك محبّة منى) الآية (٢٠ : ٣٩) وقال (كى نسبّحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) (٢٠ : ٣٣–٣٥) وقال (الذى يراك حين تقوم وتقلّبك فى الساجدين) (٢٦ : ٢١٨–٢١٩) وقال (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٩ : ١٠٥) وقال (لِمَا خلقتُ بيدى) (٣٨ : ٧٥) وقال (ذلك بما قدّمت يداك) (٢٢ : ١٠) وقال (ويبقى وجه ربك) (٥٥ : ٢٧) وقال (فولّوا وجوهكم) (٢ : ١٤٤) وقال (وتوكّل على الحى الذى لا يموت) (٢٥ : ٥٨) وقال (احياءٌ عند ربهم يُرزقون) (٣ : ١٦٩) ثم قال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) (٤٤ : ٥٦) فقد وصف الله من نفسه اشياء جعلها فى خلقه والذى يقول (ليس كمثله شىء) وانما اوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله ،

وقال ابو موسى : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر او غزاة فاذا اشرفنا على واد هللنا وكبرنا (٥٧ب) فارتفعت اصواتنا فقال : يأيها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصمّ ولا غائبا انه معكم سميع قريب [1] ، وقال وهب : قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلم : انطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى ومعك يدى ونصرى ، وعن وهب قال : قال الرب تبارك وتعالى لآدم : اخترت مكانةً – يعنى الكعبة – يوم خلقتُ السموات والارض وقبل ذلك كان بعينى وهو صفوتى من البيوت ، وعن ابن عمر قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله جل اسمه بما هو اهله ثم ذكر الدجّال فقال : انى لأنذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه ولقد انذر نوح قومه ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبيٌّ لقومه : تعلمون انه اعور وان الله ليس بأعور [2] .

(١) راجع المسند ٤ ص ٤٠٢ و ٤١٩ (٢) راجع كنز العمال ٧ نمرة ٢٠٥٢

وانكر جهم ان ملك الموت يقبض الارواح

والله عز وجل يقول (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وُكّل بكم) (٣٢ : ١١)،

ولقى سماكُ ابن عباس فى المدينة فقال : ما تقول فى امر غمّنى واهتممت به ؟ قال : ما هو ؟ قلت : نفسان اتفق موتهما فى طرفة عين واحد فى المشرق وآخر فى المغرب كيف قدر عليهما ملك الموت ؟ قال : والذى نفسى بيده ما قدرة ملك الموت على اهل المشارق والمغارب والظلمات والنور والهوى الا كقعدة الرجل على مائدة يتناول من ايها شاء ، وقد ذكر ايضا ان الدنيا يدبّرها اربعة املاك فجبريل على الريح والجنود وميكائيل على القطر والنبات وملك الانفس على الانفس وكل هاؤلاء يرفع الى اسرافيل ، وقال مجاهد : ما على وجه الارض بيت شعر ولا (٥٨ آ) مدر الا وملك الموت يطرف فيه كل يوم مرتين ، وقوله (توفته رسلنا) (٦ : ٦١) قال : تتوفاه الرسل وملك الموت يقبض منهم الانفس، قال الحسن ابن عبيد الله : هم اعوان ملك الموت ، وقال سليمن بن داود لملك الموت عليهما السلم : ألا تعدل بين هاؤلاء الناس ؟ قال : (ما)[1] انا اعلم بذلك منك انما هو كتاب او صحيفة تلقى ،

وانكر جهم عذاب القبر ومنكرا[2] ونكيرا وقال : اليس يقول (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) (٤٤ : ٥٦)

وقد اخبرنا باسم منكر ونكير فمن اولى ان يتبع النبى صلى الله عليه ام جهم ؟ ثم يقال لهم : اخبرونا عن عزير حين اماته الله عز وجل مائة عام ثم بعثه بعد موته كم موتة اماته وكم حياة احياه[3] ؟ و (الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت) الآية (٢ : ٢٤٣) كم موتة اماتهم وكم حياة احياهم ؟ والسبعون الذين قالوا لموسى (ارنا الله جهرة) (٤ : ١٥٣) فاماتهم الله ثم احياهم وذلك قوله عز وجل (ثم بعثناكم من بعد موتكم) الآية (٢ : ٥٦)[4]

(١) زيادة عن ابن عساكر ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ (٢) فى الاصل : ومنكر ونكير
(٣) راجع سورة ٢ : ٢٥٩ وتفسير الطبرى (٤) راجع تفسير الطبرى ١ ص ٢٣١

كم موتة اماتهم وكم حياة احياهم ؟ وفيما يخبر عن منكر ونكير قول الله عز وجل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) (١٤ : ٢٧)،

روى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [قال] : كيف بك يا عمر وبفتانى القبر اذا اتياك يحفران الارض بأنيابهما(١) ويطئان اشعارهما اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل منى لم يقلوها ، قال عمر : وانا على مثل ما انا عليه اليوم يرسول الله ؟ قال : وانت على مثل ما انت عليه اليوم ، قال : اذًا اكفيكهما ان شاء الله ، قال : وعبيد بن(٥٨ب)عمير يقول: ذلك منكر ونكير، وعن ابن مسعود قال: يجلس العبد فى قبره اجلاسا فيقال له : ما انت ؟ فان كان من اهل الجنة قال : انا عبد الله حيًا وميتا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، فيفسح له فى قبره ما شاء الله وينزل عليه من كسوة الجنة ويرى مكانه فى الجنة ، ويقال للآخر : ما انت ؟ فيقول : لا ادرى ، ثلث مرات فيقال له : لا دريت ، ثلثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويرى مكانه من النار فيرسل عليه حيات من جوانب قبره فتنهشه وتأكله فان جزع وصاح ضرب بمقمعة من نار او حديد ، وعن عائشة رحمة الله عليها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ، وقالت عائشة رحمة الله عليها : دخلت علىّ امرأةٌ من اليهود فقالت : ان عذاب القبر من البول ، فقلت : كذبت ، قالت : بلى انا لنقرض منه الجلود والثوب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتفعت اصواتنا فقال عليه السلم : ما هذا ؟ فاخبرناه بما قالت قال : صدقت ، فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومئذ الا قال فى دبر كل صلوة : اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اعذنى من [حر النار] وعذاب القبر(٢) ،

وانكر جهم ان الله تعالى يتكلم

والله يقول (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون

(١) فى الاصل : بانيابهما ، راجع كنز العمال ٨ نمرة ٢٢٤٣ (٢) راجع المسند ٦ ص ٦١

كلام الله) الآية (٢ : ٧٥) وقال (لا تبديل لكلمات الله) الآية (١٠ : ٦٤) وقال (وان احد من المشركين استجارك فأجِرْه حتى يسمع كلام الله) الآية (٩ : ٦) وقال (لا تبديل [1] لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) (٦ : ٣٤) وقال (وآتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته) (١٨ : ٢٧) وقال (قل لو كان البحر مدادا (٣٥٩ آ) لكلمات ربى) الآية(١٨ : ١٠٩) وقال (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر) الآية (٣١ : ٢٧) وقال (يريدون ان يبدّلوا كلام الله) (٤٨ : ١٥) وقال (اولائك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) الآية (٢ : ١٧٤) وقال (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم) (١١ : ١١٩) وقال (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض) الآية (٢ : ٣٠) (واذ[2] قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين)(٣٨ : ٧١) وقال (شهد الله) الآية (٣ : ١٨) وقال (كمثل آدم خلقه من تراب) الآية (٣ : ٥٩) وقال (واذا قضى امرا) الآية (٢ : ١١٧) وقال (ومن اصدق من الله قيلا) (٤ : ١٢٢) وقال (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (٤٦ : ٣٤) وقال (انما قولنا لشيء اذا اردناه) الآية (١٦ : ٤٠) وقال (وناداهما ربهما) الآية (٧ : ٢٢) وقال (يوم يجمع الله الرسل) (٥ : ١٠٩) وقال (واذ[3] قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك) الآية (٥ : ١١٠) وقال (انى متوفيك) (٣ : ٥٥) وقال (هذا يوم ينفع الصادقين صدْقهم) (٥ : ١١٩) وقال (واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون)(١٥ : ٢٨) وقال (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) (٣٣ : ٤) وقال (فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها) الآية (٤١ : ١١) ، وفى القرآن مثل هذا كثير ،

فاما الآثار فان ابن مسعود قال : انما هما اثنتان الهدى والكلام فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور

---

(١) فى القرآن : مبدل (٢) فى القرآن : اذ (٣) فى القرآن : اذ

محدثاتها ، وعن ابى امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقرّب العباد الى الله عز وجل بمثل ما خرج منه ، يعنى القرآن[١] ، وعن ابن عباس قال : خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة كلامه بر وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلث مائة وستين[٢] نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي (٥٩ ب) ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء[٣] ، وقال جابر بن عبد الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى الموسم على الناس فى الموقف يقول : هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا منعونى ان ابلّغ كلام ربى عز وجل ؟ فأتاه رجل من بنى همدان فقال : انا ، فقال : اوعند قومك لى منعة ؟ وسأله من هو قال : من همدان ، ثم ان الهمدانى خشى ان يخفوه[٤] قومه فقال : يرسول الله آتيهم فاخبرهم ثم ألقاك من قابل ، فانطلق وجاءت وفود الانصار فى رجب ،

وينبغى ان يقال للجهمية : من يحاسب الناس يوم القيامة ان كان لم يكلم ولا يتكلم ؟ اليس هو المخبر (فلنسئلن الذين أُرسل اليهم ولنسئلن المرسلين) الآية (٧ : ٦) وقوله لعيسى عليه السلم (انت[٥] قلت للناس) الآية (٥ : ١١٦) فقال عيسى عليه السلم الحق ولم يدّع كذبا (ما قلت لهم الا ما امرتنى به) (٥ : ١١٧) ،

ويقال للجهمية ايضا : خلق السموات والارض و (خلق من الماء بشرا) (٢٥ : ٥٤) وقال فى كتابه (خلق الموت والحياة) (٦٧ : ٢) وقال (خلقكم فنكم كافر ومنكم مؤمن) (٦٤ : ٢) فهل وجدتم فى كتاب الله عز وجل انه يخبر عن القرآن انه خلقه كما خلق هذه الاشياء ؟ اليس الله عز وجل يقول (رب المشارق والمغارب) (٧٠ : ٤٠) و (رب هذه البلدة الذى حرمها) (٢٧ : ٩١) و (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) (٢٦ : ٢٦) ، فهل قال فى القرآن رب القرآن كما قال لهذه الاشياء انه ربها ؟

(١) راجع المسند ٥ ص ٢٦٨ (٢) فى الاصل : وستون (٣) راجع كنز العمال ٣ نمرة ٣٣٨٥ (٤) فى المسند ٣ ص ٣٩٠ يحقره (٥) فى القرآن : اانت

او هل تجد شيئا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق القرآن وهو ربه ؟ بل قال : دعوا كل شيء مبتدع اذا اتى آت بشيء ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله فدعواه باطل ، الا ترى ان الجهمية ينبغى ان يقال لهم فى دعواهم (انا جعلناه قرآنا عربيًا) (٤٣ : ٣) و (جعلناه نورا نهدى به) (٤٢ : ٥٢) : ان (٦٠ آ) جعل فى القرآن على معنين على خلق وعلى غير خلق فالذى على خلق لا يكون الا على خلق ولا يقوم الا مقام خلق ولا يزول عنه المعنى والذى على غير الخلق لا يكون خلق ولا يقوم مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى ، وقد ذكر الله عز وجل جعل المخلوقين ولكل جعل فى القرآن طريق ومذهب ، فالذى ذكر الله من جعل المخلوقين قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن) الآية (٤٣ : ١٩) وذلك انهم وصفوا الملائكة انهم اناث وقوله (وجعلوا لله شركاء) (١٣ : ٣٣) وصفوا ان لله شركاء وقال (جعلوا القرآن عِضِين) (١٥ : ٩١) وذلك انهم قالوا : القرآن شعر واساطير الاولين ، يقول : سمّوه باشياء ، وقال (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) (٧١ : ٧) فهذا خبر عن فعل من افعالهم وقال (حتى اذا جعله نارا) (١٨ : ٩٦) هذا ايضا خبر عن فعل ، ثم ذكر جعل منه على معنى الخلق فقال (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) (٦ : ١) يقول : خلق الظلمات والنور ، فاوقع اسم الخلق على الظلمات والنور وقال (وجعل لكم السمع والابصار) (٣٢ : ٩) فاوقع اسم الخلق على الاسماع والابصار وقال (وجعلت له مالا ممدودا) (٧٤ : ١٢)(وجعلنا الليل والنهار آيتين) (١٧ : ١٢) (وجعل الشمس سراجا) (٧١ : ١٦) يقول : وخلق الشمس سراجا ، ومثله فى القرآن كثير اذكره فى آخر الكتاب ان شاء الله فى باب الحجاج واعلم ان [كل] ما وقع عليه اسم الخلق هو موجود

فى ذاته ، ثم ذكر الجعل على غير معنى الخلق فقال (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة) الآية (٥ : ١٠٣) لا يعنى ما خلق الله من بحيرة ، وقل لابرهيم عليه السلم (انى جاعلك للناس اماما) (٢ : ١٢٤) لا يعنى بذلك خالقك لان خلق ابرهيم عليه السلم قد تقدم ، وقول ابرهيم عليه السلم (رب اجعلنى مقيم الصلوة) (١٤ : ٤٠) لا (٦٠ ب) يعنى اخلقنى ، وكذلك قال عز وجل لأم موسى عليه السلم (انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين) (٢٨ : ٧) فمعناه التصيير ، وقوله (لا تجعلنا فتنةً) (١٠ : ٨٥) لا يعنون : لا تخلقنا فتنة ، وقوله (لا تجعلوا اللهَ عرضةً لأيمانكم) (٢ : ٢٢٤) و (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) (٢٤ : ٦٣) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) (٤ : ١٤١) ومثله فى القرآن كثير وما يكون على مثاله لا يكون الجعل على معنى الخلق ، واما قوله (ولكن جعلناه نورا) (٤٢ : ٥٢) فمعناه انزلناه نورا ومصداق ذلك قوله عز وجل (آمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا) (٦٤ : ٨) وقال (يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) (٤ : ١٧٤) وقال (والذين[1] آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور) الآية (٧ : ١٥٧) وقال (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس) (٦ : ٩١) والجعل فى القرآن على وجوه يعلم ذلك اهل العلم والمعرفة بالله وبكتابه ويجهله من جهل عن الله كتابه ، فاما قوله (انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل) (٤٩ : ١٣) بعد ما خلقهم ، وقال (وجعل[2] لكم مما خلق ظِلالا) (١٦ : ٨١) بعد ما خلق لهم جعل لهم ظلالا ، وقال (الرحمن علّم القرآن) ثم قال (خلق الانسان) (٥٥ : ١–٣) ولو شاء لقال : الرحمن خلق القرآن ، غير ان الله عز وجل لا يسمّى الاسماء الا باسم الحق والصدق وقال

(١) فى القرآن : فالذين (٢) فى القرآن : والله جعل

(ومن اصدق من الله قيلا) (٤ : ١٢٢) الا ترى الى قوله (الرحمن علّم القرآن خلق الانسان) يخبر بخلق غير خلق القرآن ، فلا حجة لجهم المارق ولا لمن تبعه فافهم ،

وانكر جهم ان الله كلّم موسى تكليما

والله يقول (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه) الآية (٧ : ١٤٣) وقال لموسى عليه السلم (انى اصطفيتك على الناس) (٦١ آ) الآية (٧ : ١٤٤) وقال (فلما اتاها نودى : ياموسى انى انا ربك) الى قوله (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) (٢٠ : ١١–١٥) [وقال (وما اعجلك عن قومك يا موسى) (٢٠ : ٨٣) وقال (واذ نادى ربك موسى)] (٢٦ : ١٠) وقال (فلما جاءها نودى) الآية الى (الحكيم) (٢٧ : ٨–٩) وقال (فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن) الآية (٢٨ : ٣٠) وقال (وناديناه من جانب الطور الايمن) الآية (١٩ : ٥٢) وقال (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) (٢٨ : ٤٦) .

فاما الأثر فان كعبا قال : لما ان كلّم الله موسى كلّمه بالالسن كلها قبل ان يكلمه بكلامه قال له موسى : اى رب اهذا كلامك ؟ قال : لا ولو كلّمتك بكلامى لم تستقم او لم تك شيئا ، قال : رب فهل من خلقك من يشبه كلامه كلامك ؟ قال : اشدُّ خلق شبهًا بكلامى ما تسمعون من هذه الصواعق ، وقال وهب : نودى من الشجرة فقيل : يا موسى ، فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه وما سرعة اجابته الا أُنسًا بالإنس فقال : لبّيك انى لاسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت ؟ قال : انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك ، فلما سمع موسى عليه السلم علم انه لاينبغى ذلك الا لربه عز وجل فايقن به فقال : كذلك انت يالهى فكلامك اسمع ام رسولك ؟ قال : بل انا الذى اكلمك ، ثم قال الرب جل وعز : انى اقمتك اليوم مقاما لا ينبغى لبشر بعدك ان يقومه ادنيتك

وقربتك حتى سمعت كلامى وكنت باقرب الامكنة منى فانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى ومعك ايدى ونصرى وقد البستك جُنّة من سلطانى تستكمل بها القوة فى امرى ، وقال مجاهد قوله عز وجل (فمنهم من كلم الله) (٢ : ٢٥٣) قال : كلم موسى وارسل محمدا الى الناس عليهما (٦١ ب) السلم ، وقال كعب : كلم الله عز وجل موسى مرتين ، وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال آدم لموسى : انت الذى اصطفاك الله بكلامه ، وذكر الحديث[١] ،

وانكر جهم ان الله استوى الى السماء

والله تبارك وتعالى يقول (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) الآية (٢ : ٢٩) ،

وعن عكرمة قال : ان الله تعالى خلق آدم بيده كرامة لابن آدم وغرس الجنة بيده كرامة لابن آدم وكتب التوراة بيده وخلق السموات والارضين وكل شيء خلقه فى ستة ايام فبدأ بخلقهم يوم الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم استوى على العرش فى ثلث ساعات بقين من يوم الجمعة فخلق فى ساعة [منها] النتن الذى القاه على بنى آدم كى يعبدوه[٢] وفى ساعة منها السوس الذى يقع فى الطعام لكى يرغب العباد الى الله ، وقال مجاهد قوله (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى) الآية يقول : خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها تحت بعض ،

وانكر جهم الشفاعة وان قوما يخرجون من النار

وابو هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل نبى دعوةً مستجابةً وانى اختبأت دعوتى شفاعةً لامتى وهى نائلة لكم ان شاء الله ولمن مات لا يشرك بالله شيئا[٣] ، وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان قوما يخرجون من النار قد اصابهم سَفْعٌ من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم (٦٢ آ)

(١) راجع Wensinck 11a (٢) فى الاصل : تعبدونه (٣) راجع الترمذى ٢ ص ٢٨٠

يخرجهم الله من النار بفضل رحمته فيدخلهم الجنة [١]، وقال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج قوم بالشفاعة ، وعن على عليه السلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدخل اناس من امتى النار فيُحرقون حتى يعودوا فحما فأستشفع لهم فيدخلون الجنة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار [٢]، وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل ليشفَع فى مثل ربيعة ومضر ، وقال عليه السلم : ليدخلن الجنـة بشـفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم ، قال ابو ذرّ : سواك يرسول الله ؟ قال : سواى ، وعنه عليه السـلم انه قال : ان من امتى لمن يشفَع فى اكثر من ربيعة ومضر ، وعن الحسن بن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ان اصحاب الكبائر من موحّدى الامم الذين ما توا على كبائرهم غير نادمين تأخذهم النار على قدر اعمالهم ثم يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة ،

قال ابو عاصم :

وانكر جهم ان يكون لله تعالى يد

وكذبَ على الله عز وجـل والله يقول (وقالت اليهود يد الله مغلولة) الآية (٥ : ٦٤) وقال (يابليس ما منعك ان تسـجد لما خلقت بيدى) (٣٨ : ٧٥) وقال (والارضُ جميعا قبضتُه يوم القيـامة) الآية (٣٩ : ٦٧) وقال (ان الذين يبايعونك) الآية (٤٨ : ١٠) ،

وعن ابن عباس قال : انما سُمّى آدم لانه من اديم الارض (٦٢ ب) قبضه من تربة الارض فخلقه منها وفى الارض البياض والحمرة والسواد وكذلك الوان الناس مختلفة ، وعن ابن عباس فى قوله عز وجل (وقربناه نجيًا) (١٩ : ٥٢) قال : سمع صريف القلم حين كتب فى اللوح [٣] ، وعن ابن مسعود قال : قال

(١) راجع المسند ٣ ص ١٦٣ (٢) راجع المسند ١ ص ٢٣ (٣) راجع تفسير الطبرى ١٦ ص ٧١

رسول الله صلى الله عليه وسلم : اول من يُكسى يوم القيامة يقول الله عز وجل : اكسوا خليلى ، ابرهيم ثم أُكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى به الاولون والآخرون[1] ، وفى حديث آخر : ساعدُ الله اشدُّ وموسى الله احدُّ[2] ، وقال عليه السلم : ما التقى فئتان الا وكفّ الله بينهما فاذا اراد الله ان يهزم احدى الطائفتين امال كفّه بينهما ، وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من خلق من بنى آدم الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ان شاء اقامه وان شاء ازاغه[3] ، قال جابر بن عبد الله : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من القول : يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك ، قال له رجل من اصحابه : تخاف علينا وقد آمنّا بك وما جئت به ؟ قال : القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن ، يقول بها هكذا وقلب باصبعيه السبابة والوسطى[4] ، وعن ابن مسعود فى قوله (يُكشف عن ساق) (٦٨ : ٤٢) قال : عن ساق عرشه تبارك وتعالى ، وقال ايضا : يقومون يوم القيامة لرب العالمين فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا خر ساجدا ويبقى (٦٣ آ) المنافقون ظهورهم طبقًا واحدا[5] ، وقال عليه السلم : ايفرح احدكم براحلته اذا ضلت ثم وجدها ؟ قالوا : نعم ، قال : والذى نفسى بيده لله اشدّ فرحا بتوبة عبده اذا تاب من احدكم براحلته ، رواه ابو هريرة[6] ، وروى ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تحاجّت الجنة والنار فقال الله عز وجل للجنة : انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار : انما انت عذابى اعذّب بك من اشاء من عبادى ولكل واحد منكما ملؤها ، فاما اهل النار فيلقون فيها وتقول : هل من مزيد ؟ ولا تمتلىء حتى يضع رجله — او قال : قدمه — فيها فتقول : قط قط قط ، فهناك تمتلىء وتنزوى ، واما الجنة فان الله ينشىء لها ما شاء[7] ،

(١) راجع المسند ١ ص ٣٩٨ (٢) راجع النهاية تحت (سعد) (٣) راجع المسند ٦ ص ٣٠٢ (٤) راجع المسند ٣ ص ١١٢ (٥) راجع ص ٨٨ وتفسير الطبرى ٢٩ ص ٢٤ (٦) راجع المسند ٢ ص ٣١٦ (٧) راجع المسند ٢ ص ٢٧٦ و ٣١٤

وانكر جهم ان الله جل اسمه خلق الجنة والنار

والله عز وجل يقول (اسكنْ انت وزوجك الجنـة) الآية (٢ : ٣٥) ، وقال ابن مسعود : خلق الله آدم مما وصفه فى كتابه ثم اسكنه الجنـة وابليس انما خلقه ريحا يدخل فى فم الشىء ويخرج من دبره ، وقال (الم يعلموا (١) ان الله (٢) يقبل التوبة عن عباده) الآية (٩ : ١٠٤) ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان العبد اذا تصدق من طيب يقبلها الله منه ويربيها كما يربى احدكم مُهْرَه او فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله — او فى كف الله — حتى تكون مثل جبل فتصدقوا(٣)، وعن ابى موسى الاشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضةً فوقع كل طيب فى يمينه وكل خبيث فى يده الاخرى فقال لاصحاب اليمين : هاؤلاء فى الجنة وهاؤلاء فى النار ولا ابالى ، وسئل عمر بن الخطاب رحمة الله عليـه عن هذه الآية (واذ اخذ ربك من بنى آدم) (٧ : ١٧٢) فقـال عمر رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هاؤلاء للجنة ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت (هاؤلاء)(٤) للنار ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله آدم كتب بيده : ان رحمتى تغلب غضبى(٥)، وقال عليه السلم : يمين الله ملأى(٦) لا يقبضها(٧) سحّاءُ الليلَ والنهارَ ارأيتم ما انفق منذ يوم خلق السموات والارض فانه لم ينقص مما فى يمينه وكان عرشه على الماء ويده الاخرى ترفع وتخفض ، وعن ابن عباس قال : اخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر ثم قال : يا فلان اعملْ كذا وكذا ، وقال : يا فلان امسك كذا كذا ، ثم قبض بيمينه

(١) فى الاصل : نعلم (٢) فى القرآن : الله هو (٣) راجع تفسير الطبرى ١١ ص ١٦ (٤) زيادة عن المسند ١ ص ٤٥ (٥) راجع ص ٧٨ (٦) فى الاصل : ملان (٧) فى المسند ٢ ص ٣١٣ يغيضها نفقة

وقبض بيده الاخرى وقال لمن فى يمينه : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن فى يده الاخرى : ادخلوا النار ولا ابالى ، وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان اول شىء خلق الله جل اسمه القلم واخذ بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتانى الليلة ربى فى احسن صورة ــ قال : احسبه قال : فى المنام ــ قال : يا محمد تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى ؟ قلت : لا ، فوضع يده بين كتفىّ حتى وجدت بردها(٦٤آ)بين ثديى اونحرى فعلمت ما فى السموات والارض(١)، وقال ابن عمر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على منبره (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته) الى (من شاء الله) (٣٩ : ٦٧—٦٨) فقال عليه السلم بيده يخبر عن ربه عز وجل (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه) قال : يقول : انا الجبار المتكبر ، ما زال عليه السلم يكررها حتى رجفت به المنبر قال : قلت : لتقعنّ به(٢)، وعن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها(٣)، وابليس لا يقدر ان يتحوّل عن خلقه الا بسحر فعرض نفسه على الدواب والبهائم والطير ايما يقبله فلم يقبله شىء الا الحية فدخل فى جوفها فاوحى الله الى آدم وحوّاء ما اوحى ، وعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقمت على باب الجنة فرأيت اكثر من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون ثم قمت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء(٤)، وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى الى ما يجرى فيه فاذا مسك اذفر قلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى اعطاك الله ــ او قال : ربك ــ(٥)، وعن رافع بن خديج

(١) راجع المعجم المفهرس ص ٢٩٠ آ (٢) راجع تفسير الطبرى ٢٤ ص ١٨
(٣) راجع المسند ٤ ص ٣٩٥ و ٤٠٤ (٤) راجع المسند ٥ ص ٢٠٥ و ٢٠٩
(٥) راجع المسند ٣ ص ١٠٣ و ١١٥

قال : قلت : يرسول الله قل لى كيف الايمان بالقدر ، قال : تؤمن بالله وحده وانه لا شريك له وانه لا يملك معه (٦٤ب) احد ضرًّا ولا نفعا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم ان الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم الى الجنة وجعل منهم من شاء الى النار عدلا ذلك منه ، وعن ابى هريرة قال : قلنا : يرسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناؤها ، قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها(١) المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها يخلد لا يموت وينعم لا يبؤس لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم(٢) ، وسئل مجاهد : اين الجنة ؟ قال : فى اعلى علّيّين ، وعن النار فقال : فى اسفل السافلين ، وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى عليه السلم قال : ان النار قالت لربها : وعزتك وكرامتك لتنفّسنى او لاخرجن على عبادك ، فقال لها : تنفّسى فى كل عام ، فنَفَسُها فى الشتاء الزمهرير ونفسها فى الصيف الحر الذى يقتل البهائم والماشية وانه ليغلى الماء(٣) ، وعن ابى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان ناركم التى توقدونها لتتعوذ بالله من نار جهنم ، فقالوا : والله ان كانت لكافية ، قال : فانها فضلت عليها بتسع وستين جزءا كلهن مثل حرها،(٤) وعن عبد الله بن سلام انه قال : الجنة فى السماء والنار فى الارض ،

وزعم جهم ان الجنة والنار يفنيان بعد خلقهما فيخرج اهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم ويخرج اهل النار بعد دخولهم وان اهل الجنة اذا دخلوها لبثوا فيها دهرا طويلا فتبيد الجنة واهلها ويبيد نعيمها وتهلك النار ويبيد عذابها

واخذ ذلك من قوله عز وجل (هو الاول والآخر) (٥٧ : ٣) فشكك الناس ولبّس على الجاهل تأويل القرآن من غير تأويله وقدا كذبه (٦٥ آ) الله عز وجل بكتابه والمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ،

قال الله عز وجل يخبر عن اهل الجنة (لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا) (٩ : ٢١–٢٢) وقال (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) (١٦ : ٩٦)

(١) فى الاصل : وملاطه' (٢) راجع الترمذى ٢ ص ٨٥ والمسند ٢ ص ٤٤٥
(٣) راجع Wensinck 97a (٤) راجع Wensinck 96b

وقال (لا يذوقون فيها الموت) (٤٤ : ٥٦) وقال (وان الآخرة هى دار القرار) (٤٠ : ٣٩) وقال (ماكثين فيها (١) ابدا) (١٨ : ٣) وقال (ادخلوها (٢) خالدين) (٣٩ : ٧٣) وقال (وما هم منها بمخرجين) (١٥ : ٤٨) ، واخبر عن اهل النار فقال (لا يُقضى عليهم فيموتوا) (٣٥ : ٣٦) وقال (لا يموت فيها ولا يحيي) (٢٠ : ٧٤) يقول : لا يموت فيها فيستريح ولا يحيي حياة بنفعة الحياة ، وقال (ياليتها كانت القاضية) (٦٩ : ٢٧) وقال (يريدون ان يخرجوا من النار) الآية (٥ : ٣٧) وقال (كلما نضجت جلودهم) الآية (٤ : ٥٦) وقال (كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) (٣٢ : ٢٠) وقال (كلما خبت زدناهم سعيرا) (١٧ : ٩٧) وقال (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) (٧٨ : ٣٠) وقال (اولئك يئسوا من رحمتى) (٢٩ : ٢٣) وقال (لا ينالهم الله برحمة) (٧ : ٤٩) ، فليردّوا الاشياء الى كتاب الله وسنة نبيه كما أُمروا (وان (٣) تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول) الآية (٤ : ٥٩) ،

وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا دخل [اهل] الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش املح فينادى مناد (٥) : يا اهل الجنة ، فيشرفون (٤) وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون : هذا الموت ، فينادى مناد (٥) : يا اهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرفون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون : نعم هذا الموت ، ثم يؤخذ فيذبح فيقال : يا اهل الجنة خلود بلا موت ، و : يا اهل النار خلود بلا موت ، وذلك قوله (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر (٦٥ب) وهم فى غفلة) الآية (١٩ : ٣٩) ، وعن ابن عباس فى قوله تبارك وتعالى لاهل الجنة (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) (٥٢ : ١٩) فعندها قالوا (افما (٦) نحن بميتين) (٣٧ : ٥٨) ، فالذى نقول ان الجنة واهلها لا فناء عليها وكذلك النار واهلها فانه انما تعبدنا الله عز وجل

(١) فى القرآن : فيه (٢) فى القرآن : فادخلوها (٣) فى القرآن : فان
(٤) فى المسند ٣ ص ٩ فيشرئبون و ٢ ص ٣٦٩ فيطلعون (٥) فى الاصل : منادى
(٦) فى الاصل : فما

ان نأخذ بالتقليد لا بالرأى والقياس فنحن نتبع الأثر لا الرأى والقياس ، وقال كعب : ما من يوم الا ينظر الله تبارك وتعالى الى جنات عدن فيقول : طيبى ، فتضعف على ما كانت حتى يدخلها اهلها ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم) الآية (٣٢ : ١٧) ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا اقرؤا ان شئتم (فمن زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز) الآية (٣ : ١٨٥) وان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم (وظل ممدود) (٥٦ : ٣٠) ، وعن ابن عباس قال : كان عرش الله تعالى على الماء فاتخذ جنة لنفسه ثم اتخذ اخرى فاطبقها بلؤلؤة واحدة ثم قال : ومن دونهما جنتان لا يعلم خلق ما فيهما الا الله ، ثم قرأ (فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم) الآية (٣٢ : ١٧) ما يأتيهم كل يوم من تحفة[1] ، وعن عبد الله (لا[2] تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا) الآية (٣ : ١٦٩) قال : ان ارواح الشهداء فى طيور خضر تسرح فى الجنة ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش ، قال : فاطلع الله عز وجل اليهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون من شىء فازيدكموه ؟ قالوا : السنا فى الجنة نسرح فى ايها شئنا ؟ قال : فسكت عنهم ثم اطلع اليهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون من شىء فازيدكموه ؟ فقالوا كاول مرة ثم اطلع اليهم الثالثة (٦٦ آ) والرابعة فقالوا كذلك قالوا تعذ ارواحنا فى اجسادنا فنقاتل [فنقتل] فى سبيلك مرة اخرى ، فسكت عنهم [3] ، وعن سعيد بن جبير قال : لما اصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عُمير وعبد الله بن جَحش فرأوا ما اصابوا من الخير والرزق تمنوا ان اصحابهم يعلمون ما اصابوا من الخير فيزدادوا رغبة فى الجهاد قال الله تبارك وتعالى : انا ابلغهم عنكم ، فانزل (ولا تحسبن الذين

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٢١ ص ٦٦ (٢) فى القرآن : ولا (٣) راجع تفسير الطبرى ٤ ص ١١٣

قتلوا فى سبيل الله) الآيات كلها (٣ : ١٦٩) ، وقال الله عز وجل (ويحذركم الله نفسه) (٣ : ٣٠) وقال (كتب على نفسه الرحمة) (٦ : ١٢) وقال (ثم جئتَ على قدر يا موسى) الآية (٢٠ : ٤٠) وقال (تعلم ما فى نفسى) الآية (٥ : ١١٦) ، وقال انس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملإ ذكرتك فى ملإ من الملائكة ـ او قال : ملإ خير منهم ـ وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان اتيتنى تمشى اتيتك اهرول ، قال قتادة : الله اسرع بالمغفرة(١) ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : اذا تلقانى عبدى شبرا تلقيته ذراعا وان تلقانى بذراع تلقيته بباع ـ اوقال : اتيته اسرع ـ ، وعن مجاهد (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) (٢٠ : ١٥) قال : من نفسى ، وقال ابو هريرة : اخذ الناس الريح فى طريق مكة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حاج فاشتدّ عليهم فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك فاستحثثت راحلتى حتى ادركته فقلت : يأمير المؤمنين بلغنى انك سألت عن الريح وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦٦ب) يقول : الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبّوها وسلوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها(٢) ، قال وهب : فى الكتاب فى آخر الزمان قوم يتفقهون بغير العمل ويتزينون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امرّ من الصبر قال الرب عز وجل : اياى يخادعون ام علىّ يجترؤن فبحقّ حلفت ـ يعنى الرب نفسه ـ لأتيحنّ لهم فتنة ادع الحليم فيها حيران(٣) ، وعن ابى البخترى قال : لا يقولن احدكم : اللهم ادخلنى فى مستقرّ من رحمتك ، فان مستقر رحمته نفسه ، وقال سلمة بن كهيل : اجتمع هاؤلاء الاربعة بكير الطائى وابو البخترى وميسرة والضحاك المشرقى فى ايام الجماجم على ان الارجاء بدعة والشهادة والولاية بدعة

(١) راجع المسند ٣ ص ١٣٨ (٢) راجع المسند ٢ ص ٤٠٩ (٣) راجع الترمذى ٢ ص ٦٥

والبراءة بدعة وهو قول ابى سعيد الخدرى وابرهيم ، وقال الشعبي : اَرْجِئْ ما لا تعلم الى الله ولا تكن مرجئا ، وقال ذَرٌّ : قد شرعت شيئا ـ اوقال : دينا ـ اخاف ان يُتخذ سنة ، وقال ابرهيم : اذا لقيت ذرًا فتنصَّل الىّ منه ،

باب ذكر المرجئة وفرقها ومذاهبها

والمرجئة اثنا[١] عشر فرقة :

صنف منهم زعموا ان من شهد شهادة الحق دخل الجنة وان عمل اىّ عمل كما لا ينفع مع الشرك حسنة كذلك لا يضرّ مع التوحيد سيئة ، وزعموا انه لا يدخل النار ابدا وان ركب العظائم وترك الفرائض وعمل الكبائر ،

كذب من قال هذا والله عز وجل يقول (وما أُمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له (٦٧ آ) الدين) الآية (٩٨ : ٥) وقال (قد افلح المؤمنون) الى (الوارثون) (٢٣ : ١—١٠) وقال (ليس البر ان تولّوا وجوهكم) الى قوله (المتّقون) (٢ : ١٧٧) ،

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين العبد والكفر ترك الصلوة ، ورواه جابر ايضا ، وسئل ابن مسعود : اى الدرجات فى الاسلام افضل ؟ قال : الصلوة ومن لم يصلّ فلا دين له ، وعن ابى قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك الصلوة عامدًا احبط عمله ، وقال المسور بن مخرمة : دخلت انا وابن عباس على عمر رضى الله عنه حين طُعن فقلت : الصلوة ، قال : اجل ولا حظ فى الاسلام لاحد اضاع الصلوة ، وقيل لابن عمر : الا تجاهد ؟ فقال : بُنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه ثم الجهاد بعد حسنٌ ، وقال حذيفة : انى لاعرف اهل دينين اهل دينك الدينان فى النار قوم يقولون : الايمان كلام وان زنى وقتل ، وقوم يقولون : وان كانت اولياء الضلال ، لا يزعمون خمس صلوات فى كل يوم وانما هما صلاتان صلوة الفجر وصلوة المغرب ، وقال عبد الله اليشكرى[٢] : انطلقت

---

(١) فى الاصل : انى (٢) فى الاصل العسكرى ، راجع المسند ٦ ص ٣٨٣

الى الكوفة لاجلب بغالا فدخلت المسجد فاذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق وهو يقول : وُصف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلى لى ، قال : فطلبته بمكة فقيل : انه بمنى ، فطلبته بمنى فقيل : بعرفات ، فانتهيت اليه فزاحمت عليه حتى خلصت اليه فاخذت بخطام راحلة رسول الله صلى الله(٦٧ب)عليه وسلم ـ او قال : بزمامها ـ حتى اختلفت اعناق راحلتينا ، قال : قلت : ثنتان اسئلك عنهما : ما ينجينى من النار وما يدخلنى الجنة ؟ قال : فنظر الى السماء ثم اقبل علىّ بوجهه فقال : لئن اوجزت فى المسئلة لقد اعظمتَ وطوّلتَ اعقل عنى : اعبد الله ولا تشرك به شيئا واقم الصلوة المفروضة وصم شهر رمضان وما تحبّ ان يفعله الناس بك فافعله معهم وما تكره ان يأتى الناس اليك فذر الناس منه خلِّ عن زمام الراحلة ، وعن الحسن قال : يا بنى آدم ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولست تصلّى ، وعن ابن عباس (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (٣٥ : ١٠) قال : الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن[١] ذكر الله سبحانه من اداء فرائضه حُمل على ذكر الله عز وجل وصُعد به الى السماء ومن ذكر الله ولم يؤد[٢] فرائضه ولّى كلامه على عمله فكان اولى به ، وقال عليه السلم : اول ما يحاسَب به العبد الفرائض فان وجدوا فيها نقصا قال : انظروا هل لعبدى من تطوّع ، فان وجد له تطوع قال : اكملوا الفرائض من التطوع[٣] ، وعن كعب قال : من اقام الصلوة وآتى الزكاة وسمع واطاع فقد توسط الايمان ومن احبّ لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ، وقال عليه السلم لوفد عبد القيس : آمركم باربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وان تعطوا من الغنائم الخمس[٤] ، وقال ابن عمر : ثلث من كان فيه اثنتان ولم يأت بالثالثة لم يقبل منه : الصلوة والصيام والغسل (٦٨ آ) من الجنابة،

(١) فى الاصل : مما ، راجع تفسير الطبرى ٢٢ ص ٨٠ (٢) فى الاصل : يودى

(٣) راجع المعجم المفهرس ص ١٣٤ ب (٤) راجع المعجم المفهرس ص ٩٩ ب

وقيل لابن عمر : انا نسير فى هذه الآفاق فيلقانا قوم يقولون : لا قدر ، فقال ابن عمر : اذا لقيتموهم فاخبروهم ان عبد الله منهم برىء ، ثم انشأ يقول : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه فجاء رجل فقال : ادنو ؟ فقال : ادن ، فدنا مرارا حتى كادت ركبتاه تمسان ركبته فقال : ما الايمان ؟ وذكر الحديث ، وقوله : هذا جبريل جاءكم يعلمكم امر دينكم ، فذكره[1]، وعن ابن عباس : حبّ لله وابغض لله ووالِ[2] فى الله وعادِ[3] فى الله فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد رجل طعم الايمان حتى يكون كذلك ،

ومن المرجئة صنف زعموا ان الايمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان ولا عمل بالبدن ومن عرف الله بقلبه انه لا شىء كمثله فهو مؤمن وان صلى المشرق او المغرب وربط فى وسطه زنارا ، وقالوا : لو اوجبنا عليه الاقرار باللسان اوجبنا عليه عمل البدن ، حتى قال بعضهم : الصلوة من ضعف ايمان من صلى فقد ضعف ايمانه ،

نقول : كيف تجوز له الصلوة نحو المشرق وقد قال الله عز وجل (فلنولّينك قبلةً ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام) الآية (٢ : ١٤٤) ، وكيف يجوز الزنّار فى وسطه وقد قال عليه السلم : من تشبه بقوم فهو منهم ، وكيف يجوز المعرفة بالقلب دون القول والله عز وجل يقول (واطيعوا[4] الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) (٤ : ٥٩) ولا (٦٨ ب) تكن هذه الطاعة الا بالقول والعمل ، وقد قال الاوزاعى رحمه الله : ادركت الناس وهم يقولون : الايمان قول وعمل ، وقد ذكرنا هذا آخر الكتاب مجردا ان شاء الله ألا ترى انه عليه السلم لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا اوستة عشر شهرا وكان يحبّ ان يوجّه الى الكعبة فانزل الله عز وجل (قد نرى تقلّب وجهك فى السماء) الآية (٢ : ١٤٤) وقال السفهاء من الناس (ما ولّاهم عن قبلتهم)(٢ : ١٤٢)

---

(١) راجع المسند ١ ص ٥٢ (٢) فى الاصل : ووالى (٣) فى الاصل : وعادى
(٤) فى القرآن : اطيعوا

وهم اليهود فانزل الله تبارك وتعالى (قل لله المشرق والمغرب) الآية فصلى مع النبي صلى الله عليه رجل ثم خرج بعد ما صلى فمرّ على قوم من الانصار وهم فى صلوة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد انه صلى مع النبي عليه السلم نحو الكعبة فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة ، وكتب النبي صلى الله عليه الى اهل اليمن : من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واجاب دعوتنا واكل ذبحتنا فذلكم المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم ،

ومنهم صنف زعموا انه لا بدّ من الاقرار باللسان بالشهادة بان لا اله الا الله وبالانبياء وبما جاء من عند الله انه كما جاء من عند الله ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئا ،

يقال لهم : كيف لا ينقصه التنزيل وقد رُوى عن النبي عليه السلم انه قال : الايمان بضع وسبعون بابا افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان[1] ، وسأل ابو ذرّ النبي عليه السلم عن الايمان فقرأ عليه هذه الآية (ليس البر ان تولّوا وجوهكم) الآية (٢ : ١٧٧) ، وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية (وعمل صالحا ثم اهتدى) (٢٠ : ٨٢) يعنى (٦٩ آ) : ثم اصاب بقوله وعمله السنة ،

ومنهم صنف زعموا ان لا بدّ من الاقرار بالتنزيل وجحدوا من التأويل ما شئتم ، وقالوا : نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قالوا : لا ندرى محمد هو الذى بمكة والمدينة او نبى بخراسان فهو مؤمن ، وقالوا : نقرّ بالحج ولا ندرى هو الذى بمكة او بيت بخراسان فهو مؤمن ، واقرّوا بالخنزير انه حرام ولا ندرى هو هذا الخنزير او الحمار

---

(١) راجع المعجم المفهرس ص ٥١ آ

فهو مؤمن ، فقيل لبعضهم : ان ابليس قد اقرّ بلسانه ، فقال : انما كان ذلك هذيانا لم يعرف ما اقرّ به ،

نقول نحن : كيف يجوز له الجحود وقد رُوى : من جحد منه آية فقد كفر به اجمع ، وكيف يكون مؤمنا اذا قال : لا ادرى اىّ محمد رسول الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أنا النبيُّ لا كَذِبْ   أنا اْبنُ عبد المطلب[1]

وقد عرف اهل المعرفة بالله انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمن شكّ فى ذلك فقد خرج من الاسلام وليس بمؤمن ومن لم يشهد انه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بعثه الله الى الناس كافة واوحى اليه بمكة ثم هاجر الى المدينة ولم يزل يأتيه الوحى حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يقول (هو الذى ارسل رسوله بالهدى) الى قوله (اشداء على الكفار) الآية (٤٨ : ٢٨–٢٩) قاتلهم الله اىّ نبى بعث بخراسان ؟ وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لا يسمع بى احد من هذه الامم يهودى او نصرانى فمات ولم يؤمن بالذى أُرسلت به الا كان من اصحاب النار[2] ، وعن اسعد بن زُرارة انه اخذ بيد النبى صلى الله عليه وسلم وقال (٦٩ ب) : يأيها الناس هل تدرون على ما تبايعون محمدا[3] ؟ تبايعونه على ان تجاذبوا العرب والعجم والجن والانس ، فقالوا : نحن حَرْبٌ لمن حارب وسِلْمٌ لمن سالم ، فقال اسعد : يرسول الله اشترط ، فقال : تبايعونى على ان تشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيموا الصلوة وتؤتوا الزكاة والسمع والطاعة ولا تنازعون الامر اهله وان تمنعونى مما تمنعون منه نفوسكم واهليكم ،

(١) راجع المسند ٤ ص ٢٨٩ (٢) راجع Wensinck 117a
(٣) فى الاصل : محمد

قالوا : نعم ، فقال قائل من الانصار : هذا لك فما لنا ؟ [قال] : النصر والجنة ، وقال عليه السلم للحارث بن مالك : ما انت يا حارث ؟ قال : مؤمن برسول الله حقًّا ، قال : فان لكل قول حقيقةً فما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمأت نهارى ولكأنى انظر عرش ربى قد أُبرز حين يجاء به للحساب وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى اسمع عوىّ اهل النار ، فقال النبى صلى الله عليه : مؤمن نوّر الله قلبه (١) ، وذكر زبيد الانصارى عنه عليه السلم مثله او نحوه ، وقال فياض(٢) بن غزوان : أُغير على سرح المدينة فخرج حارث بن مالك فقتل منهم ثمانيةً ثم قتل وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف اصبحت ؟

ومنهم صنف زعموا ان ايمانهم كايمان جبريل وميكائيل والملائكة المقرّبين والانبياء ،

قلنا نحن : كيف يمكنهم هذا الدعوى والملائكة لم يعصوا الله والانبياء صفوة الله ؟

ومنهم صنف زعموا انهم مؤمنون مستكملون للايمان ليس فى ايمانهم نقص ولا لبس ان زنى احدهم بأمّه او بأخته وارتكب العظائم وأتى الكبائر والفواحش (٧٠ آ) وشرب الخمر وقتل النفس واكل الحرام والربا وترك الصلوة والزكاة والفرائض كلها واغتاب وهمز ولمز وتحدث ،

وهذا من الجهل القوى ، كيف يستكمل الايمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه ؟ ألاترى ان فى كتاب الله ايمانا مقبولا وايمانا مردودا ؟ فمن ادعى حقيقته فقد ادعى مالم يعلم فكيف بمن خالفه اجمع ،

وابو هريرة وابو سعيد الخدرى يقولان : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن

(١) راجع الاصابة واسد الغابة فى ترجمة الحارث بن مالك الانصارى (٢) لعل صوابه فضيل ، راجع الاصابة فى ترجمة الحارث بن مالك

ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن [١] ، وقال ابو هريرة : انما الايمان بِزَّةٌ فمن زنى فارق الايمان فان لام نفسه ورجع راجعه الايمان ، وقال ابن عباس : ايما عبد زنى نزع الله منه الايمان فان شاء رد عليه وان شاء منعه منه ،

ومنهم صنف زعموا انهم مؤمنون حقًّا كحقيقة اهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم (اولائك هم المؤمنون حقًّا) (٨ : ٤) ، ومن زعم انه فى الجنة فهو فى النار ومن زعم انه عالم فهو جاهل ومن زعم انه صادق ـ يعنى فى ايمانه ـ فهو كاذب ،

ومنهم صنف زعموا ان ايمانهم قائم ابدا لا يزيد وان عمل الحسنات العظام وورع فى الدين وترك الحرام وحج البيت دائما وصلى ابدا او صام ولا ينقص وان عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهرا او ترك الصلوة ولم يصم ولم يحجّ ابدا ،

قال اهل العلم اجمع : هاؤلاء (٧٠ ب) مخالفون القرآن يقول الله عز وجل (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) (٤٨ : ٤) وقال (ولا [٢] ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) الآية (٤٩ : ٢) ،

ومنهم صنف زعموا ان الايمان يزيد بزيادة الاعمال دائما لا منتهى له ولا غاية ولا ينقص بعمل من اعمال المجرمين ولا بترك الفرائض وركوب ما يركب الظالمون ،

وقال ابن عباس : الايمان يزيد وينقص ، وقال علىٌّ عليه السلم : الايمان يبدو لمعة بيضاء فى القلب كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض حتى اذا استكمل الايمان ابيضّ القلب كله وان النفاق يبدو لمعة سوداء فى القلب وكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسودّ القلب كله وايم الله

---

(١) راجع المعجم المفهرس ص ١١٢ ب (٢) فى القرآن : لا

لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود ، وعن ابى هريرة قال : بينما المسيح عليه السلم فى رهط من الحواريين اذا بنهر جار وحمأة منتنة اقبل طائر حسن اللون يتلوّن كانما هو الذهب فوقع قريبا منه فانتفض فسلخ عنه مسكه فبقى احيمش فانطلق الى حمأة منتنة فتمعك فيها فازداد بمسّها قبحا الى قبحه ونتنا الى نتنه ثم انطلق الى نهر عجاج صاف [١] فاغتسل فيه حتى رجع مكانه كأنه بيضة مقشورة ثم انطلق يدبّ الى مسكه فتدرعه كما كان اول مرة ، فكذلك عامل الخطية حتى يخرج من ذنبه ويكون فى الخطايا فكذا التوبة كمثل اغتساله فى النهر العجاج ثم يرجع دينه حتى يتدرع مسكه وتلك الامثال ،

ومنهم صنف زعموا ان ليس فى هذه الامة نفاق ،

وسئل حذيفة عن النفاق فقال : ان تتكلم(٧١ آ) باللسان ولا تعمل به ،

ومنهم صنف زعموا ان الايمان والاسلام اسم واحد ليس للايمان على الاسلام فضيلة فى الدرجة ،

وهذا سعد بن ابى وقاص يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقلت : يرسول الله اعطيت فلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن ، فقال عليه السلم : اومسلم ؟ قالها ثلثا[٢] ، قال الزهرى : فنرى الايمان الكلمة والاسلام العمل ، فهذا اجماع كلام المرجئة ،

---

(١) فى الاصل : صاق (٢) راجع المسند ١ ص ١٧٦

باب ذكر الروافض واجناسهم ومذاهبهم

قال ابو الحسين الملطى رحمة الله عليه : قد ذكرت الامامية والردّ عليها الا ان ابا عاصم قال : الرافضة خمسة عشر صنفا ثم تفترق على ما بمقتهم الله فروعا كثيرة ،

فمنهم صنف زعموا ان عليًا إله(١) من دون الله تعالى وانما هو روح رُمى فى الجسد كقول النصارى فى عيسى بن مريم عليه السلم زعموا انه إله ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا ،

قال ابو الحسين قد ذكرت فى هذا الكتاب حديث الشعبى وما قال هاؤلاء فيه فلما نفاهم علىٌّ عليه السلم عن البلاد فمنهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صنعاء نفاه الى ساباط وابو الكردوس نفاه الى الجابية ،

ومنهم صنف يقال لهم البيانية وانما سُمّوا البيانية ببيان قالوا : ان عليًا يعلم الغيب ويعلم ما فى الغد وما يشتمل عليه الارحام من الاولاد وما يغيب الناس فى بيوتهم والائمة يعلمون ذلك كما علمه علىٌّ ،

كذب اعداء الله وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول (قل لا يعلم من فى السموات (٧١ ب) والارض الغيب الا الله) (٢٧ : ٦٥) ،

وقال عمر : قال النبى عليه السلم : مفاتيح الغيب خمس (ان الله عنده علم الساعة) الآية (٣١ : ٣٤) (٢) ، وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى الساعة الا الله ولا يعلم متى ينزّل الغيث الا الله الآية(٣) ، وقال ابن مسعود : اوتى نبيكم صلى الله عليه مفاتيح كل شىء الا الخمس ، وقرأ هذه الآية (ان الله عنده

(١) فى الاصل : الها (٢) راجع Wensinck 17b (٣) راجع Wensinck 17b

علم الساعة) الآية[١] ، وقال علقمة بن قيس : مثل علىّ عليه السلم فى هذه الامة كمثل عيسى بن مريم عليه السلم يهلك فيه رجلان محبّ مفرط ومبغض مفرط ، وقال على رضى الله عنه : ليحبّنى اقوام حتى يدخلهم حبّى النار وليبغضنى اقوام حتى يدخلهم بغضى النار[٢] ، وقال ايضا : يهلك فىّ رجلان محبّ مفرط ومبغض مفترٍ[٣] ، وقال ايضا : يقتل فى آخر الزمان كل على وابى على وكل حسن وابى حسن وذلك اذا افرطوا فى حبّى كما افرطت النصارى فى عيسى عليه السلم فانتابوا ولدى واطاعوهم طلبا للدنيا[٤] ، وقال الشعبى : لقد غلت هذه الشيعة فى على كما غلت النصارى فى عيسى لقد بغّضوا الينا حديثه ،

وقال ابو الحسين رحمه الله : ألاترى ان الله عز وجل انزل على نبيه صلى الله عليه (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب) الآية (٦ : ٥٠) ؟ فكيف يعلم الغيب من هذا قوله ؟

ومنهم صنف زعموا ان عليًا نبى[٥] مبعوث يقال لهم الجمهورية ، وزعموا ان جبريل عليه السلم انما بُعث الى على فغلط بمحمد صلى الله عليه وسلم فامر بنفذ غلطه ،

كذب اعداء الله لو كان أُرسل الى على لكان سبق جبريل وجبريل عليه السلم لا يغلط (٧٢ آ) لان الكون سبق فى ام الكتاب ولم تزل الدلالات بائنة فى محمد صلى الله عليه وسلم منذ وُلد وقبل ان يولد فى التوراة والانجيل والآثار ، وهذا جبريل يقول : انى ليوحى الىّ الامر لأمضيه فآتيه فأجد الكون قد سبقنى اليه ، وكيف يتوهم على جبريل الغلط وهو رسول رب العالمين ؟ وقيل لابن عباس : ان ناسا يزعمون ان عليًا مبعوث

---

(١) راجع المسند ١ ص ٣٨٦ و ٤٣٨ (٢) راجع كنز العمال ٦ نمرة ١٢٧٣ (٣) فى كنز العمال ٦ نمرة ١٢٧٥ : مفرط (٤) راجع كنز العمال ٦ نمرة ١٢٦٣ (٥) فى الاصل : نبيا

قبل يوم القيامة ، فسكت ساعة ثم قال : بئس القوم علىّ نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اما تقرؤن (الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون) (٣٦ : ٣١) ، وقد ذكرت حديث محمد بن الحنفية لما سأل اباه عليًا عليهما السلم : اى الناس خير ؟ فقال : ابو بكر ، قلت : ثم ؟ قال : ثم عمر ، ثم خشيت ان اسئله فيقول: عثمن ، فقلت : يأبه فانت ؟ فقال : انا رجل من المسلمين ،

والصنف الذى يقال لهم السبائية يزعمون ان عليًا شريك النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوة وان النبي صلى الله عليه وسلم مقدم عليه اذ كان حيًا فلما مات ورث النبوة فكان نبيًا رضى الله عنه يوحى اليه ويأتيه جبريل عليه السلم بالرسالة ، كذب اعداء الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ،

والصنف الذى يقال لهم المنصورية يزعمون ان عليًا فى السحاب ، وانه لم يمت ، وانه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو واصحابه اجمعون الى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة ، ويرون قتل الناس بالحق ،

كذب اعداء الله كيف وهو القائل للحسن : ان متُّ من هذا فالنفس بالنفس وان عشت فالجروح قصاص ، فمات رضى الله عنه ، وما وعد الله عز وجل النبيين فى كتبهم ولا فيما اوحى اليهم ان يرجع منهم احد بعد الموت (٧٢ ب) الى الدنيا فكيف رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد احبَّ على رضى الله عنه ان يلقى الله بصحيفة عمر رضى الله عنه[1] ، ألا ترون انه لما مات علىٌّ صعد الحسن المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : انه اصيب الليلة فيكم رجل ولقد صعد بروحه فى الليلة التى صُعد فيها بروح يحيى بن زكرياء ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبع مائة درهم[2] ، وقال ابن عباس : لما وُضعت جنازة عمر وقمنا حوله ندعو فوضع رجل يده من ورائى على منكبى فالتفت فاذا هو على بن ابى طالب فاوسعت له فقال على لعمر وهو موضوع : رحمة الله

(١) راجع المسند ١ ص ١٠٩ (٢) راجع المسند ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠

عليك فوالله ما خلّفتَ احدا احبَّ الىّ من ان القى الله بما فى صحيفته منك وان كنتَ لاظنّ ان يجعلك الله مع صاحبيك محمد صلى الله عليه وابى بكر رضى الله عنه لانى اسمع رسول الله يقول : ذهبت انا وابو بكر وعمر ورجعت انا وابو بكر وعمر ، وكنت اظن ليجعلنك الله معهما(١) ، وعن ابى جعفر محمد بن على قال : قال على : ما على الارض رجل احبَّ الىّ من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجَّى ـ يعنى عمر رضى الله عنهما(٢) ،

ومنهم صنف زعموا ان عليًّا قد علم ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الدنيا والآخرة وما كان وما هو كائن ، وعلم علىٌّ بعد رسول الله علما لم يكن رسول الله يعلمه ، وان عليًّا اعلم من رسول الله صلى الله عليه ، وجعلوا الأئمة من بعده يرثون ذلك منه الى يومنا هذا الاكبر فى الاكبر ، وان العلم يولد معه لا يحتاج الى تعليم ،

نقول : هذا جهل عظيم ، وكيف يعلم علىٌّ او احد كل هذا ؟ وهو يقول : ان رسول الله لم يعهد الىّ شيئا (٣) الا (٧٣ آ) وقد عهده الى الناس ، وعلىّ القائل لعبد الرحمن بن عوف : ان اخطئك فارجو ان لا تخطئنى ، فلو كان كما يقولون لعلم انها تخطئه وان عثمن له الخلافة ولو علم الغيب لم يُجِبْ معاوية رضى الله عنه الى الحكمين ولعلم ان عمرو بن العاص يفلج على ابى موسى ، كذب اعداء الله ما قال على من هذا شيئا (٤) ولا رضيه ولا اراده رحمة الله عليه ،

هذا والنبى عليه السلم قد سئل عن اشياء فقال : لم يأتنى فيها شىء ، قال ثوبان : جاء رجل يهودى الى النبى عليه السلم فسأله عن اشياء فنكت الارض ساعة ثم اخبره ثم قال : والذى نفسى بيده ما كان عندى شىء (٥) مما سألتنى عنه حتى ابدانى الله عز وجل فى مجلسى هذا ،

(١) راجع المسند ١ ص ١١٢ (٢) راجع المسند ١ ص ١٠٩ (٣) فى الاصل : سى (٤) فى الاصل : شى (٥) فى الاصل : سا

واما المختارية الذين سُمّوا بالمختار فيزعمون ان عليًّا امام من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، والائمة من ولده يقومون مقامه فى ذلك ،

فالدليل على بطلان دعواهم ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يبتدران الصلوة خلف مروان وقد كان الحسن اعرف بالله من ان يقول هذا القول ولو رأى لنفسه حقًّا ما تركه ومعه اربعون الفا ولكن كان موفقا كما ان عليًّا لو رأى لنفسه حقًّا ايام ابى بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم لطلبه ،

قال بسام الصيرفى : ما ترى فى الصلوة خلف هاؤلاء ــ يعنى بنى مروان ــ ؟ قال : صَلِّ خلفهم فانا اصلى خلفهم ، (١) . . . . قال : قلت : قد قال النبى عليه السلم : ان الناس يكثرون وان اصحابى يقلّون فلا تسبّوا اصحابى لعن الله من سبّهم ، وقالت عائشة رحمها الله : أُمروا بالاستغفار لهم (٧٣ ب) فسبّوهم ، وقال عليه السلم : لو انفق احدكم مثل أُحُدٍ ما ادرك مدّ احدهم ولا نصيفه ، واوتى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه برجل سبّ عثمن رضى الله عنه فقال : لم سببته ؟ قال : ابغضته ، قال : اوكلما ابغضت احدا سببته ؟ قال : فضربه عمر ثلثين سوطا ،

ومنهم صنف يقال لهم المغيرية زعموا انه من ظلم نفسه من عترة علىّ فلا حساب عليه ولا عذاب ولا وقوف عليه ولا سؤال وان ترك الفرائض وركب العظائم واشرك بالله ، وزعموا ان ابا طالب فى الجنة ،

كذب اعداء الله ، لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وعنده ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية فقالا : يأبا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبى صلى الله عليه : لاستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك ، فانزل الله عز وجل (انك لا تهدى من احببتَ) الآية (٢٨ : ٥٦) ونزلت

(١) سقطت هنا كلمات يشير اليها السياق مع انه لا بياض فى الاصل وفى الهامش : اظن صنفا آخر سقط من هاهنا نصيب السبابين

ايضا (ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) الى قوله (حليم) (٩ : ١١٣–١١٤) [١] ،

وعن عكرمة قال : جاء رجل الى النبى عليه السلم فقال : ان ابى كان يعتق الرقاب ويكرم الضيف ويعرف حق ابن السبيل ، فقال النبي عليه السلم : فهل قال مرة : اللهم قنى عذاب النار ؟ قال : لا ، قال : فلا شيء ، قال : فبكى الرجل فقال صلى الله عليه : لا تبك فان ابى واباك وابا ابرهيم فى النار ، قال الرجل : فاين يذهب الاحسان الذى كان ؟ قال عليه السلم : يخفف عنه من العذاب ، وقال العباس : يرسول الله ما ذا اغنيت عن عمك وقد كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : هو فى ضحضاح من نار ولو لا مكانى لكان (٧٤ آ) فى الدرك الاسفل من النار [٢] ، وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب يا فاطمة ابنة [٣] محمد يا صفية عمة محمد اشتروا انفسكم من الله انى لا اغنى عنكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم اعلموا انه اولى الناس بى يوم القيامة المتقون لا يأتنى الناس بالاعمال ويأتونى بالدنيا تحملونها على اعناقكم فتقولون : يا محمد ، فاقول هكذا ، وعطف رأسه يمينا وشمالا ،

وقد ذكرت الخطابية وهم يزعمون ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما الجبت والطاغوت وكذلك الخمر والميسر ، عليهم لعنة الله وقد فسروا فى كتاب الله عز وجل اشياء كثيرة ما يشبه هذا ،

كذب اعداء الله الانجاس الارجاس ، فلمن قال الله عز وجل (ثانى اثنين اذ هما فى الغار) (٩ : ٤٠) ؟ من كان صاحبه فى الغار ؟ ومن اعز الله بهما الدين ؟ ولمن قال الله عز وجل (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية (٥ : ٥٤) ؟

---

(١) راجع Wensinck 9 b   (٢) راجع المسند ١ ص ٢٠٧ و ٢١٠

(٣) فى الاصل : امت

قال انس : قال ابو بكر الصديق رضى الله عنـه : نظرت الى اقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤسنا فقلت : يرسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه ، قال : يأبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما[١] ، وحلف ابو هريرة : والله الذى لا إله الا هو لولا ابوبكر استخلف ما عبد الله ، وكما قال عليه السلم : لو كان بعدى نبى كان عمر بن الخطـاب[٢] ، وكما قال عبد الله : كان اسـلام عمر فتحًا وكانت هجرته نصرًا وكانت امارته رحمةً ولقد رأيتنـا وما نستطيع ان نصلّى عند البيت حتى اسـلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلّينا[٣] (٧٤ ب) ،

ومنهم صنف يزعمون انـ المتعة حلال والتزويج بلا ولىّ ولا شهود ولا صـداق ، قالوا : الله وليُّها والملائكة شهودها والاسـلام صـداقها ، ويكسرون يد الميت الشمال اذا مات لان لا يأخذ كتابه بشماله يوم النشور ، وانكروا انـ الله يعيـد الخلق كما بدأهم ، وقالوا : اذا طلق المطلق ثلثا فلا شىء عليـه لانه خالف السـنة وهى امرأته على حالها ، وحرّموا صـيد البحر الذى احلّه الله مما لم يكنـ عليـه قشر اتبعوا فى ذلك اليهود وقالوا بقولهم ، وتركوا المسح على الخفّين خلافا للأثر والسـنة ، وشهدوا شهادة الزور وزعموا انهم يقبلون منه الدين اذا علمهم باعلامهم فكيف تعرض الدنيا فى اشـياء كثيرة من قولهم خالفوا بها كتاب الله عز وجل وآثار [رسوله] عليه السلم ،

هذا والنبى صلى الله عليه يقول : ايما امرأة تزوجت بغير اذن وليّها فنكاحها باطل فان تشاجروا فالسلطان ولىُّ من لا ولى له[٤] ،

ومنهم صنف قالوا : ان عليًّا افضل النـاس كلهم ، وطعنوا على ابى بكر

(١) راجع المعجم المفهرس ص ٢٩٥ آ (٢) راجع المسـند ٤ ص ١٥٤
(٣) راجع اسد الغابة ٤ ص ٥٨ (٤) راجع Wensinck 245a

وعمر وعثمن رضى الله عنهم وقدّموا عليًّا فى الخلافة ، فصاروا هاؤلاء بطعنهم وتقديمهم رافضة يقال لهم الخشبية ،

كذب اعداء الله ادّعوا على علىٍّ ما لم يدع ولم يقل ،

وقال قيس : سمعت عليًّا يقول : سبق رسول الله وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله[1] ، قال ابو جحيفة : خيرنا بعد نبينا ابو بكر ثم عمر ،

قال ابو الحسين : والذى اجتمع عليه (٧٥ آ) اهل العلم ان عليًّا كان داخلا وخارجا واقام رسول الله مريضا اياما[2] ولو قال : يصلى بالناس علىٌّ ، لكان الناس تبعا لعلى فى الصلوة وفى امر دنياهم كما ان رسول الله صلى الله عليه حين قدّم ابا بكر للصلوة والصلوة عمود الدين قدّموه الصحابة لدينهم ودنياهم وامرُ رسول الله طاعة مفترضة ،

ومنهم صنف زعموا ان عليًّا افضل الناس كلهم ويقولون : لا نطعن على ابى بكر وعمر ، ويطعنون على عثمن ويزعمون انه نكث وغيّر ، فصاروا بطعنهم على عثمن وتقديمهم عليًّا رافضة يقال لهم الزيدية ،

والذى اجمع عليه كل مؤمن ان الصحابة اصحاب رسول الله اجتمعوا على بيعة عثمن رضى الله عنه وقدّموه وعلىٌّ معهم فلو علم علىٌّ ان له حقًّا لم يبايعه وبيعة عثمن اوكد من بيعة ابى بكر ، فان زعموا انهم اختلفوا فقد كانوا يوم اجتمعوا اصوب رأيًا منهم يوم اختلفوا لا شكّ فى ذلك ، وقد بان حظ مَن اختلف عليه لهذه الامة الى يوم الناس هذا لاهل المعرفة منهم ، قال سعد ابن ابى وقاص : لما ولى عثمن لبث زمانًا لا ينكرون عليه شيئا ثم انكروا عليه شيئا وركبوا منه ما هو اعظم منه ،

والذى قال اهل العلم انه لا بيعة اجمع ولا اوفق ولا اوكد من بيعة

(١) راجع المعجم المفهرس ص ٢٩٥ آ (٢) فى الاصل : ايام

عثمن رضى الله عنه وان عبد الرحمن بن عوف بالغ فى النصحة لاهل الاسلام ووفق ، واذا قال لكم قائل من اهل الشيعة : ان ابا بكر الصديق افضل الناس بعد (٧٥ ب) رسول الله صلى الله عليه وعلىٌّ احبّ الىّ منه ، فألحِقوه باهل البدع فانه قد خالف ببدعته من مضى ،

فهذا اجماع كلام الرافضة والشيعة ، فاما ما وُصفوا به ونُعتوا به ايضا فقد تقدم ذكر الحديث بطوله فى الجزء الاول فى حديث مالك بن مغول لما قال : قلت للشعبي : ما ردك عن هاؤلاء القوم [1] ؟

وقد قال سفيان : ان قوما يقولون : لا نعلم فى ابى بكر وعمر الا خيرا ولكن علىٌّ احقّ بالولاية منهما ، فمن قال ذلك فقد خطأ ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما ارى يرتفع له عمل [2] مع هذا الى السماء ،

وقد شرحت ايضا ذكر الامامية مبيّنا فى هذا الجزء وهم ثمانى عشرة فرقة ليظهر لكم البيان ان شاء الله وبالله التوفيق ،

باب ذكر القدرية ونعتهم ومذاهبهم واعتقادهم

واما القدرية فهم سبع فرق وهم اصناف :

فصنف منهم يزعمون ان الحسنات والخير من الله والشر والسيئات من انفسهم لكى لا ينسبوا الى الله شيئا من السيئات والمعاصى ، ويتكلمون باشياء لا استجيز ذكرها تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ،

هذا والله تعالى يقول (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا) الى قوله (فلو شاء لهداكم اجمعين) (٦ : ١٤٨–١٤٩) وقال (ونفس

(١) اخرجه ابن تيمية فى منهاج السنة ١ ص ٧ (٢) فى الاصل : عملا

وما سوّاها) الآية (٩١ : ٧) وقال (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) الآية (٦ : ٥٩) وقال (وقضينا الى بنى اسرائيل) الآية (١٧ : ٤) وقال (ان المجرمين فى ضلال وسعر) الى (بقدر) (٥٤ : ٤٧—٤٩) وقوله (الا له الخلق والامر) الآية (٧ : ٥٤) وقوله (ان هى الا فتنتك) (٧ : ١٥٥) وقال (وان من قرية الا نحن مهلكوها) الآية (١٧ : ٥٨) وقال (انكم وما (٧٦ آ) تعبدون) الآيتين (٢١ : ٩٨—٩٩) وقال (فالتقى الماء على امر قد قُدر) (٥٤ : ١٢) اى قد كان قدر قبل البلاء ، وقال (وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين) (٨١ : ٢٩) وقال (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه) الآية (١٧ : ١٣) وقال (يحول بين المرء وقلبه) (٨ : ٢٤) وقال (هو الذى خلقكم فنكم كافر ومنكم مؤمن) (٦٤ : ٢) وقال (كما بدأكم تعودون) (٧ : ٢٩) وفى القرآن مثل هذا كثير وقد قدّمت قبل هذا شيئا عند خلافة عثمن فى كتابنا هذا ،

وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة ـ والمخصرة هى ما امسك الانسان بيده من عصاة او عكاز او غيره ومنه ان يمسك الرجل بيد صاحبه فيقال : فلان مخاصر فلان ، يعنى اخذ بيده ، والرجل يصلى مختصرا ليس من هذا انما ذلك ان يصلى وهو واضع يده على خصره ـ وقد تقدم ذكر الحديث ، لما غُشى على عبد الرحمن بن عوف ظنوا ان نفسه قد خرجت فلما افاق قال : غشى علىّ ؟ قالوا : نعم ، قال : صدقتم انه اتانى ملكان فى غشيتى هذه فقالوا : انطلق نخاصمك الى العزيز الامين ، قال : فلقيهما ملك فقال : ردّاه فان هذا ممن كُتبت لهم السعادة وهم فى بطون امهاتهم وسيمتّع الله به نبيه ، فعاش شهرا ثم مات ، وقال الحسن : من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن ، وقال ابن عباس : العجز والكيس بالقدر ، وجاء رجل الى ابن عمر فقال : ان فلانا

يقرأ عليك السلم ، قال : بلغنى انه قد احدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يكون فى هذه الامة خسف[١] وقذف ، وذلك فى اهل القدر ، ولما(٧٦ ب)دخل غيلان الى عمر بن عبد العزيز سأله عن امر الناس فاخبره صلاحا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ويحك يا غيلان ما هذا الذى بلغنى عنك ؟ قال : يأمير المؤمنين اتكلم فتسمع ؟ قال : تكلم ، فقرأ (هل اتى على الانسان) الى قوله (اما شاكرا واما كفورا) (٧٦ : ١-٣) فقال عمر : ويحك من هاهنا تأخذ الامر وتدع بده خلق آدم عليه السلم (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) الى قوله (كنتم تكتمون) (٢ : ٣٠-٣٣) ، فقال غيلان : والله يأمير المؤمنين لقد جئتك ضالاً فهديتنى واعمى فبصّرتنى وجاهلا فعلّمتنى والله لا اتكلم فى شىء من هذا الامر ابدا ، فقال عمر : والله لئن بلغنى انك تكلمت فى شىء منه لاجعلنك للناس او للعالمين نكالاً ، فلم يتكلم فى شىء حتى مات عمر رحمه الله فلما مات عمر سال فيه سيل الماء او سيل البحر ، ونهى الصالحون ان يقول الرجل : لولا كذا لفعلت كذا ، فافهموا فانه من الخفى الذى يغلط فيه الناس ، وقال عبد الله بن مسعود : والله لقد قسم الله هذا الفىء لهذه الامة على لسان نبيه قبل ان تفتح فارس والروم ، وقال ايضا : ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه تكذيبا بالقدر ، وذكر عبد الله بن سعيد بن المسيب اقواما يقولون : ان الله قدر كل شىء ما خلا الاعمال ، فغضب سعيد غضبا لم يغضب اشدّ منه حتى هم بالقيام ثم سكن فقال : تكلموا به اما والله لقد سمعت فيهم حديثا كفاهم به شرًا ويحهم لو يعلمون ، قيل له : يأبا محمد وما هو ؟ فقال : حدثنى رافع بن خديج انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون اقوام من امتى يكفرون بالله وبالقرآن وهم (٧٧ آ) لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى ،

(١) فى المسند ٢ ص ١٣٧ : مسخ

قال : قلت : جعلت فداك يرسول الله وكيف ذلك ؟ قال : يقرّون ببعض القدر ويكفرون ببعضه ، قلت : وما يقولون ؟ قال : يجعلون ابليس عدو الله شريكا لله فى خلقه وقوته ورزقه يقولون : ان الخير من الله والشر من ابليس ، فيقرؤن على ذلك كتاب الله فيكفرون بالقرآن بعد الايمان والمعرفة فما ذا[١] تلقى امتى منهم من العداوة والبغضاء والجدال اولائك زنادقة هذه الامة فى زمانهم ثم يكون ظلم السلطان فياله من ظلم او حيف واثرة ثم يبعث الله عز وجل طاعونا فيفنى عامتهم ثم يكون الخسف فما اقلّ من ينجو منهم المؤمن يومئذ قليل فرحه شديد غمه ثم يكون المسخ فيمسخ اولائك قردة وخنازير ثم يخرج الدجال على اثر ذلك قريبا ، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكينا لبكائه وقلنا : ما يبكيك يرسول الله ؟ قال رحمة لهم الاشقياء لان منهم المتعبد ومنهم المجتهد مع انهم ليسوا (باول)[٢] من سبق الى هذا القول وضاق بحمله ذرعا ان عامة من هلك من بنى اسرائيل بالتكذيب بالقدر ، قلت : جعلت فداك يرسول الله قل لى : كيف الايمان بالقدر ؟ [قال] : تؤمن بالله وحده وانه لا يملك احد معه ضرًا ولا نفعًا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم ان الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم الى الجنة ومن شاء منهم الى النار وعدلاً ذلك منه وكلّ يعمل لما قد فرغ له منه وهو صائر الى ما قد خُلق له ، قلت : صدق الله ورسوله ،

وعن ابن عباس : ان الله عز وجل اول ما خلق القلم ثم خلق النون (٧٧ ب) وهى الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم : اكتب ، فقال : وما اكتب يا رب ؟ قال : اكتب القدر ، وخلق الدنيا وما فيها وما يكون فى الدنيا من خلق مخلوق او عمل معمول من برّ او فجور او رزق حلال او حرام او رطب او يابس ثم الزم كل شىء من ذلك شأنه وما بقاؤه وما فناؤه حتى تفنى الدنيا ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة وجعل للخلق ملائكة فينطلق ملائكة الخلق الى ملائكة الكتاب فيقولون : اللهم انسخ بما هو كائن فى الليل والنهار وبما وُكّلوا به ،

(١) كنز العمال ١ نمرة ١٥٩٨ : فما   (٢) زيادة عن الكنز

فيهبط ملائكة الخلق الى الخلق فيحفظونهم بأمر الله ويسوقونهم الى ما فى ايديهم من تلك النسخ فاذا فنيت تلك النسخ لم يكن لهذا الخلق بقاء ولا مقام وذلك قوله عز وجل (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) (٤٥ : ٢٩) ، فقال رجل لابن عباس : والله ما كنا نرى ذلك الا نسخ اعمالنا ، قال ابن عباس : الا تستحيون السمّ قوما عربا هل كانت النسخ قط الا من كتاب مكتوب ؟ فوالله ان الله عز وجل ليبعث الملك فيُدفع اليه صحيفتان ان احداها لمختومة والاخرى منشورة فيقال له : اكتب فى هذه ، ولا يفتح المختومة ولا يكسر لها خاتما فاذا صعد فكّ الخاتم ثم عارض فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة وذلك قوله عز وجل (وما تسقط من ورقة الايعلمها) الآية (٦ : ٥٩) ، وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم [١] ، وقالت عائشة رضى الله عنها : اوتى رسول الله بصبى من الانصار ليصلى عليه ، قالت : فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل شرًا ولم يدر به ، قال : او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وجعل لها اهلا وهم فى اصلاب آبائهم ، [٢] وعن (٧٨ آ) ابن عباس (يمحو الله ما يشاء ويثبت) (١٣ : ٣٩) قال : الشقاء والسعادة والحياة والموت ، وعن الحسن بن على قال : نفع الكتاب وجفّ القلم وامور تُقضى فى كتاب قد خلا ، وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : خلق الله تعالى الخلق فكانوا فى قبضته فقال لمن فى يمينه : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن فى يده الاخرى : ادخلوا النار ولا ابالى ، قال : فذهبت الى يوم القيامة[٣] ، قال عمر بن ذرّ : دخلت على عمر بن عبد العزيز وسألنا عن قبائلنا ثم تكلم رجل منا فحمد الله واثنى عليه وشهد شهادة الحق فقال عمر : ان الله كما شهدت وكما عظّمت ولكن لو حمّل خلقه من حقه بقدر عظمته لم يحمل ذلك سماء ولا ارض ولا جبل ولكن اراد بعباده اليسر ورضى منهم بالتخفيف فرض عليهم فى كل يوم وليلة خمس صلوات

---

(١) المسند ١ ص ٣٠ (٢) راجع المسند ٦ ص ٢٠٨ (٣) كنز العمال ١ نمرة ١٥٤٠

وفى كل عام صيام شهر ، وذكر ماشاء الله من الفرائض وقال : ذلك فى آية من كتاب الله عقلها من عقلها وجهلها من جهلها ، ثم قرأ (انكم وما تعبدون من دون الله) الآية الى (الجحيم) (٣٧ : ١٦١–١٦٣) ، وكان منا رجل يرى رأى القدر بخلاف ما تكلم به ، وقال ابن مسعود : لا يرى رجل طعم الايمان حتى يؤمن بالقدر انه ميت ومبعوث من بعد الموت ، وقال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم القيامة امر الله منادياً فنادى : اين خصماء الله ؟ فيقومون مسودّة وجوههم مزرقّة اعينهم ما يلى شفاههم يسيل لعابهم يقذرهم من يراهم فيقولون : ربنا والله ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ، قال ابن عباس : صدقوا والله لقد اتاهم الشرك من حيث لا يعلمون ، ثم تلا ابن (٧٨ ب) عباس (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) الآية (٥٨ : ١٨) ، قال ابن عباس : هم والله القدريون ، ثلث مرات ، وعن بحير ابن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يكون فى آخر امتى قوم يكذبون بالقدر عليهم مسوك الكباش قلوبهم قلوب الذئاب الضوارى وبعزة ربى وجلاله لو ان لكل واحد منهم مثل أُحُدٍ ذهبًا وفضةً منقطعة فانفقها فى سبيل الله ما تُقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومرّه ألا فلا تجالسوهم فيشركون بالله فتشركوا معهم (ويسبّوا الله عدوًا بغير علم) (٦ : ١٠٨) هكذا قرأها ابن سلام ، وان غابوا فلا تفتقدوهم وان مرضوا فلا تعودوهم [١] وان ماتوا فلا تشيعوهم شيعة الدجال حق على الله ان يلحقهم به وهم مجوس هذه الامة ، وقال ابن مسعود : يجتمع الناس فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ألا وان الشقى من شقى فى بطن امه ، واحسبه قال : والسعيد من وعظ بغيره ، قالوا : يأبا وائل ما تقول فى الحجاج ؟ قال : سبحان الله انحن نحكم على الله ؟ وعن ابن عباس قوله (وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) (١١ : ١٠٩) قال : ما قدر لهم من خير وشر [٢] ، قال على بن شداد : دخلت مع ابن عمر الى

(١) فى الاصل : تعودهم (٢) راجع تفسير الطبرى ١٢ ص ٧٣

السوق فكان اكثر كلامه مع من لقى : سلام عليكم نعوذ بالله من قدر السوء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يؤمن من لم يؤمن بالقدر خيره وشره ، وقال عبد الله بن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من شرب الخمر لم يقبل له اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه ، فلا ادرى افى الثالثة او الرابعة قال : حقًّا على الله ان يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة ، قال (٧٩ آ) : وسمعته يقول عليه السلم : ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من النور يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضلّ فلذلك اقول : جفّ القلم على علم الله ، قال : وسمعته عليه السلم يقول : ان سليمن بن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة سأل الله حكما يصادف حكمه فاعطاه وسأله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلوة فى هذا المسجد يعنى بيت المقدس[1] خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ونحن نرجو ان يكون الله قد اعطاه اياه[2]، وقال ابن عباس : لا يفتنون (الا من هو صالِ الجحيم) (٣٧ : ١٦٣) ، وقال محمد صلى الله عليه : ما بعث الله نبيًّا قط الا كان فى امته من بعده قدرية ومرجئة يشوّشون عليه امر امته ألا ان الله لعن القدرية والمرجئة[3]، وقال عبادة بن الصامت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى امتى رجلان احدهما وهبُ وهب الله له الحكمة والآخر غيلان فِتْنَتُه على هذه الامة اشدُّ من فتنة الشيطان ، وسألت عائشة رحمة الله عليها النبى صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم يوم القيامة ، قال : فى الجنة يا عائشة ، فقالت له مجيبةً : يرسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر[4] عليهم الاقلام ، قال : ربك اعلم بما كانوا عاملين والذى نفسى بيده لئن شئت لاسمعتك تضاغيهم فى النار ،

(١) فى الاصل بعد هذه الكلمة : الا (٢) راجع المسند ٢ ص ١٧٦ (٣) راجع كنز العمال ١ ص ٣٥ (٤) فى الاصل : تجرى

ومن القدرية صنف يقال لهم المفوضة زعموا انهم موكَّلون الى انفسهم انهم (٧٩ ب) يقدرون على الخير كله بالتفويض الذى يذكرون دون توفيق الله وهداه ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ،

والله جل من قائل يقول (وما تشاؤن الا ان يشاء الله) الآية (٨١ : ٢٩) ، معناه من خير الا ان يشاء الله لكم ، وقول جبريل عليه السلم : انى لأرسَل فى الامر فاجد الكون قد سبقنى اليه ،

ومنهم صنف زعموا ان الله عز وجل جعل اليهم الاستطاعة تامًّا كاملاً لا يحتاجون الى ان يزدادوا فيه فاستطاعوا ان يؤمنوا وان يكفروا ويأكلوا ويشربوا ويقوموا ويقعدوا ويرقدوا ويستيقظوا وان يفعلوا ما ارادوا ، وزعموا ان العباد كانوا يستطيعون ان يؤمنوا ولولا ذلك ما عذّبهم على ما لا يستطيعون اليه ،

وعن ابن عباس فى قوله اكذابا لهم (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (١٨ : ٢٩) يقول : من شاء له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر ، وهو قوله (وما تشاؤن الا ان يشاء الله) الآية (٨١ : ٢٩) ، وقال ابن عباس فى قوله (قد افلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها) (٩١ : ٩—١٠) قد افلح من زكّى الله نفسه وقد خاب من دسّى الله نفسه فأضلّه ، وقال ايضا فى قوله (يحول بين المرء وقلبه) (٨ : ٢٤) يقول : بين المؤمن والكفر ويحول بين الكافر والايمان ، وعن ابن عباس فى قوله (كما بدأكم تعودون) الآية (٧ : ٢٩) قال : ان الله سبحانه بدأ بخلق ابن آدم مؤمنا وكافرا كما قال عز وجل (هو الذى خلقكم فنكم كافر ومنكم مؤمن) (٦٤ : ٢) ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا ،

ومنهم صنف شبيبية فهاؤلاء ايضا انكروا ان يكون العلم سابقا ما العباد عاملون وما هم اليه صائرون ، كذب (٨٠ آ) اعداء الله ،

قال ابن مسعود : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدّق : ان خلق احدكم يُجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يؤمر الملك باربع فيكتب رزقه واجله وشقى او سعيد ، وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها غير ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى قد سبق فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار ، وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها غير ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى سبق فيعمل بعمل اهل الجنة فيكون من اهل الجنة[١] ،

ومنهم صنف انكروا ان الله عز وجل خلق ولد الزنا او قدره او شاءه او علمه ، تعالى الله عما قالوا ، وانكروا ان يكون الرجل الذى سرق فى عمره كله او يأكل الحرام ان يكون ذلك رزق الله عز وجل وقالوا : لم يرزقه الله رزقا قط الا حلالا ، تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا ،

هذا وابن عباس قال : الزنا بقدر والسرقة بقدر وشرب الخمر بقدر ، وقال مطرّف بن عبد الله بن الشخّير : يابن آدم لم توكل الى القدر واليه تصيرون[٢] ،

ومنهم صنف زعموا ان الله عز وجل وقت لهم الارزاق والآجال لوقت معلوم فمن قتل قتيلا فقد اعجله عن اجله ورزقه لغير اجله وبقى له من الرزق ما لم يستوفه ولم يستكمله ، تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا ، فهذا اجماع كلام القدرية ،

قال يزيد الرقاشى : قلت للحسن : انك تقول : من قتل فقد اعجل ، فقال : ان كنت قلت فأستغفر الله ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى (٨٠ ب) الله عليه وسلم : صنفان من امتى ليس لهما فى الاسلام نصيب المرجئة والقدرية ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجالسوا اهل البدع ولا تصافحوهم ، وقال : لأن اصلى خلف جيفة حمار احبّ الىّ من ان اصلى خلف قدرى ما هو الا جنون

(١) المعجم المفهرس ص ١٩٢ آ (٢) راجع الحلية ٢ ص ٢٠٢

يعتريهم ، وقال طاوس : كنت جالسا عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية فقلت : ان ناسا يقولون : لا قدر ، فقال : اهٰهنا منهم احد ؟ قلت لو كان فيهم ما كنت تصنع به ؟ قال : لو كان فيهم احد لاخذت برأسه فقرأت عليه آية كذا و [آية] كذا (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب) الآية (١٧ : ٤) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجابٌ الزائد فى كتاب الله عز وجل والمكذب بالقدر والمتسلط بالجبروت ليذلّ من اعزّه الله ويعز من اذله الله والتارك لسنتى والمستحلّ من عترتى ما حرم الله [1] ، قال ابو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله اهل القدر الذين يكذبون بقدر ويؤمنون بقدر ألا له الخلق والامر ، وقال عز وجل (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) الآية (١٧ : ٥٨) ، وقوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) الآية (٣٢ : ١٣) ، ولا اخذوا بقول اهل النار حين دخلوها فقالوا (ربنا غلبت علينا شقوتنا) الآية (٢٣ : ١٠٦) ، ولا اخذوا بقول ابليس ـ اجارنا الله منه ـ اذ يقول (فبعزتك لأغوينّهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) (٣٨ : ٨٢–٨٣) يقول : من اخلصه الله فلا سبيل لى عليه ، وان الله عز وجل نهى آدم عن اكل الشجرة واعانه عليها وامر ابليس بالسجود وحال بينه وبين ذلك (٨١ آ) ، [2]

باب الحرورية

والحرورية خمس وعشرون فرقة :

وصنف منهم يقال لهم الازارقة وهم اصعب الخوارج واشرّ فعلا واسوأ حالا فسمّوا الازارقة بنافع بن الازرق ،

ومنهم صنف يقال لهم الصفرية سمّوا بعبيد بن الاصفر ،

(١) راجع الترمذى ٢ ص ٢٢ (٢) فى الهامش : لم اجد السابع

ومنهم الاباضية سمّوا بعبد الله بن اباض ،

ومنهم النجدية سمّوا بنجدة ،

ومنهم الشمراخية سمّوا بشمراخ رأسهم ،

ومنهم السرية ،

ومنهم العزرية سمّوا برأسهم ابن عزرة ،

ومنهم العجردية ،

ومنهم التغلبية سمّوا بتغلب رأسهم ، كانوا يقولون : الغلام مسلم ابدا حتى يبدو لنا منه خروج من الاسلام ، وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدين مثل ما نعلم ويؤدى من الفرائض مثل ما نؤدى ويتولى من نتولى ويتبرأ ممن نتبرأ منه ويحتجّ على من خالفنا بمثل حجّتنا وهو معنا فى مجلس يخاصم خصماءنا اذا غلبته عينه نام ثم استيقظ فقال : انى قد احتلمت ، ثم حدث حديثا غير ذلك نكفّره ونستحلّ دمه ؟ انا اذا لمن الظالمين ،

ومنهم فرقة من التغلبية خالفتهم فى زكاة العبد وميراثه قالوا : ان عليه الزكاة اذا كان منهم وكان مولاه من قومه وانه ليس لمولاه من ميراثه شىء ثم فارقتهم وكفّرت من خالفهم ،

ومنهم الشكّية وكان قولهم ان اصحاب الحدود من اصحابهم مسلمون[(١)] سرقوا او زنوا او قذفوا ، وقالوا فى القتلى : نستغفرلهم (٨١ ب) ونتولاهم ولا نشهد لهم بالنجاة لأن الله اعلم بسرائرهم فلم نكلّف الشهادة ، فسمّوا اهل الشك وكفّروا من خالفهم ،

ومنهم الفضلية وانما سمّوا بفضل رأسهم وذلك انه فارقهم فى الذنوب فزعم ان كل ذنب صغير او كبير او قطرة او كذبة شرك[(٢)] بالله سمّوا بذلك الفضلية وكفّروا من خالفهم ،

ومنهم فرقة خالفتهم فى تزويج الصغار ،

---

(١) فى الاصل : مسلمين (٢) فى الاصل : شركا

ومنهم فرقة (خالفتهم) فى الهدى والقلائد واستحلوها وكفّروا من خالفهم ، وكان سائرهم يحرمها ،

ومنهم النجرانية افترقوا فى امرأة يقال لها ام نجران هاجرت الى بعض خوارجهم فتزوجت رجلا فى الهجرة بالبصرة من قومها ثم استخفت فتزوجت رجلا من اصحابها سرًّا ثم ظهر عليها زوجها الاول من قومها فقرّبها اليه فتبرأ منها بعضهم وتولّاها بعضهم ، وكفّروا من خالفهم بعضهم بعضا ،

ومنهم البيهسية سمّوا بهيصم بن بيهس رأسهم فزعم : ان حكم الامام بالكوفة حكما يستحق به الكفر لفى تلك الساعة من كان فى حكم [ذلك] الامام بخراسان والاندلس وعلى الامام اذا ابصر كفره فتاب منه ارسل الى اهل حكمه كلهم يستتيبهم من الكفر وان لم يشعروا به فان ابى ان يتوب منه وقال : مالى ان اتوب مما لا اشكّ فيه ولم اعلم به ، ضُربت عنقه ، وكفّروا من خالفهم ، ومن قولهم ايضا : لو ان رجلا قطر قطرة خمر فى جبّ فلم يشرب من ذلك الجب احدٌ الا كفر وان لم يشعر لان الله عز وجل يوفق المؤمنين ، وزعموا : لو ان رجلا ضرب اباه الف سوط (٨٢ آ) كل يوم كان مسلما ، من شكّ فى ذلك فقد كفر عندهم ،

ومنهم فرقة فارقتهم فى شراب المسكر والنبيذ اذا سكر فلا حدّ عليه يشهد بعضهم على بعض فى ذلك بالشرك ، وكفّروا من خالفهم ،

ومنهم فرقة خالفتهم فى النكاح بغير شهود فقالوا : ننكح بشهادة الكرام الكاتبين ،

ومنهم الفديكية وانما سمّوا بابن فديك وهم اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا الكوفة ولا الجزيرة منهم احد ، وكان ابن فديك من اصحاب نجدة ثم خالفه وفارقه وكفّر من خالفه ،

ومنهم العطوية وانما سمّوا بعطية ،

ومنهم الجعدية وانما سمّوا بمسلم بن الجعد وكان من اهل الكوفة .

والذى جاء فى الخوارج واذا التقى المسلمان بسيفيهما :

واتى رجل الحسن فقال : يأبا سعيد ان هاؤلاء استنفرونى لاقاتل الخوارج فما ترى ؟ فقال : ان هاؤلاء اخرجتهم ذنوب هاؤلاء وان هاؤلاء يرسلونك تقاتل ذنوبهم فلا تكون القتيل منهم فان القوم اهل خصومة يوم القيامة ،

وقال خُريم[1] :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلّى ... على [سُلْطانِ] آخَرَ من قريش
له سلطانُه وعلىّ ذنبى ... معاذ الله من سفَهٍ و طَيْش
أأَقتُلُ مسلمًا فى غيرِ ذنبٍ ... فلست بنافِعِى ما عِشْتُ عيشى

وقال مروان بن الحكم لأيمن بن خُريم : ألا تخرج معنا تقاتل ؟ فقال ان ابى وعمّى شهدا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهما عهدا الىّ ان (٨٢ ب) لا اقاتل احدا يقول : لا اله الا الله ، فان جئتنى ببراءة من النار ، قال : اخرجْ فلا حاجة لنا فيك ، واوصى ابو بكر الصديق رضى الله عنه ابن سَلْمان العبدى فقال : اعلم انه من صلى الخمس صلوات فانه يصبح فى ذمة الله ويمسى فلا تقتلن احدا من اهل ذمة الله فتخفره فى ذمته فيكبّك الله على منخرك فى النار ، وقال محمد بن سيرين : اريد سعد بن مالك على الخلافة فاهوى بيده الى قيصه فقال : ما انا بأحقّ بالخلافة منّى بكلمة ذكرها وما انا بالذى اقاتل حتى تأتونى بسيف يتكلم يعرف المسلم والكافر يقول للمسلم : هذا مسلم فلا تقتله وهذا كافر فاقتله ، ولا أَبْخَعُ نفسى ان كان رجل هو افضل منى وخير قد جاهدتُ وانا اعرف الجهاد ، وقال الزهرى : لما خرجت الحرورية قيل لصبيغ : قد خرج قوم يقولون كذا وكذا ، قال هيهات قد نفعنى الله بموعظة الرجل الصالح ، وكان عمر رضى الله عنه ضربه حتى سالت الدماء على رجليه ـ او قال : على عقبيه ،

(١) راجع ابن عساكر ٣ ص ١٨٨ وابن سعد ٦ ص ٢٥

وقال طاوس : جاء صبيغ الى عمر فقال : من انت ؟ فقال : انا عبد الله صبيغ ، قال : فسأله عن اشياء فعاقبه وخرق كتبه وكتب الى اهل البصرة : لا تجالسوه ، وعن الفرزدق قال : قلت لابى سعيد الخدرى : قبلنا قوم يصلّون صلوة لا يصليها احد ويقرؤن قراءة لا يقرؤها احد ، قال : فكان متكئًا فاستوى جالسا وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان قبل المشرق قوما يقرؤن قراءة لا تجاوز حلوقهم ، وقال على : اذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان (٨٣ آ) الحرب خدعة واذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لأن اخرّ من السماء احبّ الىّ من ان اكذب عليه وانى سمعته يقول : يخرج قوم فى آخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتهم فاقتلهم فان قتلهم اجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة[١] ، وقال ابو سعيد الخدرى : يخرج اقوام [٢] يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون حتى يعود السهم الى فوقه التسبيدُ فيهم فاشٍ [٣] ، قلت : وما التسبيد ؟ قال لا اعلمه الا نحوا من رأسك فوق الجلد ودون الوفرة[٤] ، وقال ابو بكرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار ، قيل : يرسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : انه اراد قتل صاحبه [٥] ، وقال سلمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حمل علينا السلاح فليس منا ، وقد تقدم حديث ابن عباس وحجاجه على الخوارج فى باب منهم ، ولما خرج زريق الخدرى استعرض الناس هو ومن معه وجاء رجل الى طاوس من اهل الجند فقال له : يأبا عبد الرحمن علىَّ غزوة فى سبيل الله ، فقال : عندك هاؤلاء فاحمل على هاؤلاء الخبثاء فان ذلك يؤدّى عنك ، وقال (٨٣ب) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرجون آخر الزمان قوم يقرؤن القرآن فاتحته الى خاتمته لا يجاوز

(١) المسند ١ ص ٨١ و ١١٣ (٢) فى الاصل : اقواما (٣) فى الاصل : فاشى
(٤) راجع Wensinck 123b (٥) راجع المسند ٥ ص ٤٣ و ٤٧ و ٥١

حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وقال مزاحم بن زُفَر : كنا بسمرقند وعلينا محمد بن المهلب فخرج علينا يوم الجمعة رجل(١) حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فاخذ فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله فقال : ارى ان تحبسه حتى تنظر ما يصنع المضروب ثم تقصه منه ، فحبسه وكتب الى يزيد بن المهلب فكتب يزيد الى سليمن بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمن بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز فعرض عليه الكتاب فكتب : اما بعد فانظر الحروريَّ فان المضروب مات من ضربته فدعه لاوليائه يقتلونه وان كان بريئا (٢) فقصّه منه ثم احبسه محبسا قريبا من اهله حتى يموت من هواه الخبيث الذى خرج عليه ، وسأل وبرة الحسن عن رجل يرى رأى الخوارج ولم يخرج قال : العمل املك بالناس من الرأى وانما يجزى الله الناس بالاعمال ، وقال حبيب بن (ابى) ثابت : آتيت ابا وائل فى مسجد اهله اسئله عن هاؤلاء الذين قتلهم عليٌّ رضى الله عنه بالنهروان فيما استجابوا له وفيما فارقوه عليه وفيما استحلّ قتالهم فقال : كنا بصفين فلما استحرّ القتال باهل الشأم اعتصموا بتلّ فقال عمرو بن العاص لمعاوية رحمهما الله : ارسل الى على رضى الله عنه بالمصحف وادعه الى كتاب الله عز وجل فانه لن يأبى عليك ، فجاء(٣) به (٨٤ آ) رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل (الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الآية (٣ : ٢٣) ، فقال على : نعم انا اولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله ، فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء (٤) سيوفهم على عواتقهم فقالوا : يأمير المؤمنين ما ننتظر بهاؤلاء الذين على التل لا نمشى اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال : ايها الناس اتهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية — يعنى الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه

(١) فى الاصل : رجلا (٢) فى الاصل : برا (٣) فى الاصل : فاجابه ، راجع المسند ٣ ص ٤٨٥ (٤) فى الاصل : والقرا

وسلم وبين المشركين ـ ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : نعم ، قال : اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى ، قال : فلِمَ نعطى [١] الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى ابدا ، قال : فرجع وهو مغيظ فلم يصبر حتى اتى ابا بكر رضى الله عنهم فقال : السنا على الحق ؟ فذكر مثل ذلك سواء فقال ابو بكر : يابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه ابدا ، قال : فنزلت سورة الفتح فارسل عليه السلم الى عمر فأقرأه اياها فقال : يرسول الله اوفتح هو ؟ قال : نعم ، قال ابن عباس : ليس الحرورية بأشدّ اجتهاد من اليهود والنصارى وهم يضلّون ، كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : من (٨٤ ب) عبد الله عمر امير المؤمنين الى يحيي بن يحيي والعاصية الذين خرجوا ، سلام عليكم اما بعد فان الله عز وجل يقول (ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية (١٦ : ١٢٥)، وانى اذكّركم ان تفعلوا كفعل آبائكم (الذين خرجوا بطرا ورئاءَ الناس) الآية (٨ : ٤٧) ، فبذا تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتستحلّون المحارم ؟ فلو كانت ذنوب ابى بكر وعمر تُخرج رعيتهما من دينهم كانت لها ذنوب فقد كانت آباؤكم فى جماعتهم فما شركتكم على المسلمين واتم بضعة واربعون رجلا وانى اقسم بالله لو كنتم ابكارا من ولدى تولّيتم عما ادعوكم اليه ولم تجيبوا لدفقت[٢] دماءكم التمس بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة فهذا النصح ان اجبتم وان استغششتمّ[٣] فقديما استُغشّ الناصحون ، ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب اليهم عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه : ان يأتى منكم رجلان وبينى وبينكم كتاب الله عز وجل ، فأتياه فخاصمهما وقالا : نرجع على انا نسيح فى الارض ، فاقسموا على ان لا يخيفوا سبيلا ولا يهريقوا

(١) فى الاصل : نُعط (٢) فى الاصل : لدفعتُ (٣) فى الاصل : استغشتم

دماء فان فعلتم فقد اذنتم بالحرب ، فساح احدهما فاهراق دماء واخاف السبيل فبعث اليه سعيد الجرشى فى اهل الكوفة فقتلوه وقتلوا اصحابه ، وقال حسان بن فروخ : سألنى عمر (٨٥ آ) بن عبد العزيز عما تقول الازارقة فاخبرته فقال : ما يقولون فى الرجم ؟ فقلت : يكفرون به ، فقال : الله اكبر كفروا بالله وبرسوله ، وحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجم ماعز بن مالك فلما اصابته الحجارة جُرح فقال بعض القوم : ابعده الله ، فزجره عليه السلم وقال : انها كفارة له

تم كتاب التنبيه تأليف ابى الحسين محمد بن احمد الملطى رحمه الله ،
اخبرنا به ذكر الفرق واختلاف مذاهبها نسئل الله السلامة
برحمته وصلى الله على محمد النبى وآله
وسلم تسليما

م م
م

قال عبد الله بن المبارك

اصل الأثنين والسبعين فرقة هو اربعة اهواء فمن هذه الاربعة الاهواء تشعبت هذه الأثنان والسبعون فرقة وهم القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج ،

فمن قدّم ابا بكر وعمر وعثمن وعليًا (١) واحدا (٢) بعد واحد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى الباقين الا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع (٨٥ ب) اوله وآخره ،

ومن قال : الصلوة خلف كل برّ وفاجر والجهاد مع كل خليفة ، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج ،

ومن قال : المقادير كلها من الله خيرها وشرها يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء ، فقد خرج من قول القدرية اوله وآخره وهو صاحب سنة ،

ومن قال : الايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، فقد خرج من قول المرجئة ،

وكان ايوب يقول عند الموت : السنة السنة واياكم والبدع ، حتى مات ، قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله : مات رجل من اصحابى فرئى فى المنام فقال : قولوا لابى عبد الله : عليك بالسنة فانها اول ما سألنى الله عنه سألنى عن السنة ، وقال ابو العالية : من مات على السنة مستور فهو صديق ، ويقال : الاعتصام بالسنة نجاة ، ويقال : الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة ، ومن السنة ترك المراء والجدال والخصومات فى الدين ، وكان ابن عمر يكره المناظرة (٨٦ آ) ومالك بن انس ومن فوقه ومن دونه الى يومنا هذا ، وقول الله تعالى اكبر من قول الخلق اذ يقول عز وجل (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا) الآية (٤٠ : ٤) ، وسأل رجل عمر فقال : ما (الناشطات نشطا) (٧٩ : ٢) ؟ فقال : لو كنت محلوقا لضربت عنقك ، وقال النبى صلى الله عليه : المؤمن لا يمارى ولا اشفع للممارى يوم القيامة ، فدعوا المراء ولا يحلّ لاحد ان يقول : فلان صاحب سنة ، حتى يعلم انه قد اجتمعت

(١) فى الاصل : وعلى (٢) فى الاصل : واحد

فيه خصال السنة كلها ، قال بشر بن الحارث : الاسلام هو السنة والسنة هى الاسلام ، وقال فضيل بن عياض : اذا رأيت رجلا من اهل السنة فكانما ارى رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا رأيت رجلا من اهل البدع فكانما ارى رجلا من المنافقين ، وقال يونس بن عبيد : العجب ممن يدعو اليوم الى السنة واعجب منه من يُدعى فيقبل ، وقال مالك بن انس : من لزم السنة وسلم منه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم (٨٦ ب) مات كان مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان كان مقصرا فى العمل ، واعلم انه من تناول احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه اراد محمدا وقد آذاه فى قبره صلى الله عليه ، واذا ظهر لك من انسان شىء من البدع فاحذره فان الذى اخفى اكثر من الذى اظهر ، واذا سمعت الرجل يقول : اتكلم بالتوحيد واشرح لى التوحيد ، فاعلم انه خارجى معتزلى ، او يقول فلان مجبرا او يتكلم بالعدل او يتكلم بالاجبار فانه قدرى لان هذه الاسماء محدثة احدثها اهل الاهواء ، وقال عبد الله بن المبارك : لا تأخذ عن اهل الكوفة فى الرفض شيئا (١) ولا عن اهل الشأم فى السيف ولا عن اهل البصرة فى القدر ولا عن اهل خراسان فى الارجاء ولا عن اهل مكة فى الصرف ولا عن اهل المدينة فى الغناء لا تأخذ عنهم فى هذه الاشياء شيئا ، واعلم ان (٨٧ آ) كل علم ادعاه العباد لم يوجد فى الكتاب والسنة فهو بدعة وضلالة ولا ينبغى لاحد ان يعمل به ولا يدعو اليه فعليك رحمك الله بالكتاب والسنة والأثر وما كان عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو العتيق ، واحذر ثم احذر اهل زمانك خاصة وانظر من تجالسه وممن تسمع ومن تصحب ولا تقبل الحديث الا ممن تقبل شهادته وانظر ان كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه والا تركته لقوله عليه السلم : ان هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ، نسئل الله السلامة من جميع الاهواء والبدع ولزوم السنة والجماعة مع حسن الخاتمة برحمته انه جواد كريم والحمد لله كثيرا دائما وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم كثيرا ،

(١) فى الاصل : سى

فهرس اسماء الرجال والنساء

ا

ب

ت

ث

ج

ح

ر

ز

س

ع

ك

م

ه

و

ى

فهرس اسماء الفرق والطوائف

فهرس اسماء البلدان والاماكن

DIE WIDERLEGUNG DER IRRGLÄUBIGEN UND NEUERER

VON

ABŪ L-HUSAIN MUHAMMAD IBN AHMAD AL-MALAṬĪ

HERAUSGEGEBEN VON

SVEN DEDERING

MIT UNTERSTÜTZUNG DES LANGMANSCHEN FONDS

İSTANBUL · STAATSDRUCKEREI

1936

BIBLIOTHECA ISLAMICA

IM AUFTRAGE DER

DEUTSCHEN MORGENLÆNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

HELLMUT RITTER

BAND 9

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS

LEIPZIG

BIBLIOTHECA ISLAMICA · 9

DIE WIDERLEGUNG DER IRRGLÄUBIGEN UND NEUERER

VON

ABŪ L-ḤUSAIN MUḤAMMAD IBN AḤMAD AL-MALAṬĪ

HERAUSGEGEBEN VON

SVEN DEDERING

DEUTSCHE MORGENLÆNDISCHE GESELLSCHAFT

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS LEIPZIG